مقررات دبلومات معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه

الدبلوم - الدبلوم العالي

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

نوره الراجحي

معاهد للاستشارات

آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه

الدبلوم – الدبلوم العالي

١٤٣٩ - ١٤٤٠هـ

ⓒ مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية، ١٤٣٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه. / مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية .ط٢- الرياض، ١٤٣٩ هـ

٢٠٥ ص ؛ ٢١ × ٢٥.٥سم

ردمك: ٩-٣٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن ـ تعليم - أ.العنوان

ديوي ٧ , ٢٢٠ ١٤٣٩/٩١٤٢

رقم الإيداع: ١٤٣٩ / ٩١٤٢

ردمك: ٩-٣٤-٨٢٢٥-٦٠٣-٩٧٨

تم إعداد المادة العلمية

ومراجعتها بواسطة

فريق من المتخصصين

مشروع بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم

إحدى مبادرات

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

معاهد للاستشارات

برعاية

نوره الراجحي

مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية

بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها

الرياض- الدائري الشرقي- بين مخرجي ١٣ ، ١٤

هاتف: ٠١١٤٥٥٤٠٤٩

فاكس تحويلة: ١٠٩ – ص.ب: ٢٣٦٤٦٥ الرياض ١١٣٣٢

info@m3ahed.net

www.m3ahed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فتشهد حلقات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم الخيرية للبنين والبنات بالمملكة العربية السعودية – بحمد الله – إقبالاً متزايدًا؛ حيث بلغت أكثر من (٥٨.٠٠٠) حلقة، يدرس فيها ما يزيد عن (١.٠٠٠.٠٠٠) طالب وطالبة، ويعمل فيها أكثر من (٦٤,٠٠٠) معلم ومعلمة وإداري وإدارية.

في ضوء ذلك؛ باتت الحاجة ماسَّةً للعناية بالمعلمين والمعلمات، بوصفهم أبرز عناصر التأثير في العملية التعليمية؛ لذا تمَّ افتتاح أكثر من ١٢٠ معهدًا لإعداد معلمي ومعلمات القرآن الكريم في المملكة حتى نهاية عام ١٤٣٧هـ؛ ما أحدث نقلةً في عمل الحلقات والمدارس القرآنية.

ونظرًا لأهمية هذه المعاهد؛ فقد اعتنى القائمون عليها بأبرز عناصر العملية التعليمية فيها وهو (المنهج)؛ حيث بُنيت مناهج متعددة تمَّ تطبيقها في هذه المعاهد، ويتراوح تاريخ هذه المناهج بين ١٣–٢٠ عامًا تقريبًا، ساعدت بفضل الله تعالى في تخريج معلمين ومعلمات ساهموا في تعليم القرآن الكريم في هذه الحلقات والمدارس القرآنية.

ويمثِّل (المنهج) بمفهومه الواسع جميع الخبرات التي تُقدَّم للدارسين؛ ليكتسبوها تحت إشرافها بغية تحقيق أهداف التعلُّم المرغوبة. وهو جوهر عملية التعلُّم؛ لما يحتوي عليه من القيم والمهارات والمعارف المرغوبة. ونظرًا لما يمثله من أهمية، فبدهيٌّ أن يكون هو المحور الرئيس الذي تدور حوله العمليات التطويرية للتعلُّم.

ولأهمية تطوير مناهج إعداد المعلمين في هذه المعاهد، حيث تشير الاتجاهات الحديثة في تطوير المناهج إلى أن دورة هذا التطوير تكون في المتوسط بين ٣–٥ سنوات؛ فقد باتت الحاجة ماسَّةً إلى

بناء مناهج لمعاهد معلمي القرآن الكريم؛ مواكبةً لأبرز الاتجاهات التربوية الحديثة والخبرات العالمية المعاصرة في هذا الاتجاه.

وكان لـ"مركز معاهد للاستشارات التربوية والتعليمية" بالرياض، بوصفه بيت خبرة في تأسيس المعاهد القرآنية وتطويرها؛ مبادرةٌ مباركةٌ – بإذن الله – تستهدف أبرز عناصر العمل التربوي والتعليمي في مجال تعليم القرآن الكريم وهو المعلِّم؛ من خلال طَرْح مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"، برعاية من "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي – رحمها الله تعالى –"؛ بغرض تخريج معلمين ومعلمات ذوي كفاءة علمية وتربوية لتعليم القرآن الكريم، ويستهدف التطبيق – بإذن الله – المعاهد القرآنية (الرجالية والنسائية)، وما في حكمها؛ من مشاريع وبرامج ومبادرات داخل المملكة وخارجها.

ويتضمن مشروع "بناء مناهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" ثماني مراحل هي كما يلي:

١. دراسة واقع المناهج القائمة وتقييمها.
٢. التخطيط للمشروع.
٣. تشكيل الفرق الفنية والإدارية للمشروع.
٤. بناء وثيقة المنهج لـ"دبلومات إعداد معلمي القرآن الكريم".
٥. إعداد المقررات التعليمية.
٦. التطبيق الأوَّلي للمقررات التعليمية المصاحِبة.
٧. تعميم المقررات التعليمية.
٨. المتابَعة والتقويم المستمران للمقررات التعليمية.

وتكلَّلت جهود النصف الأول من المشروع – بفضل الله تعالى – ببناء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم"؛ حيث احتوت على برنامجين أكاديميين؛ هما:

١. دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.
٢. الدبلوم العالي لإعداد معلمي القرآن الكريم.

وقد بُنيت هذه الوثيقة وفق الطريقة العلمية لصناعة المنهج، ولها أهمية كبرى بوصفها الخطوط العريضة لتطوير عمليات التعلُّم في المعاهد وجميع العناصر المؤثِّرة في ذلك، إضافةً إلى بناء المقررات التعليمية المصاحِبة لها؛ حيث راعت المواصفات العلمية والفنية المعتبرة في بناء المناهج التعليمية، إضافةً إلى تحقيقها مطالب "الإطار الوطني للمؤهِّلات للتعليم العالي في المملكة" الصادر عن الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وأيضًا تحقيقها مطالب "وثيقة المعايير الأكاديمية لمحتوى دبلومات معلم القرآن والقراءات" في مؤسسات التعليم العالي الصادرة عن نفس الهيئة.

ويأتي مقرر (**آداب تعلُّم القرآن وتعليمه**) الذي بين أيدينا، بوصفه أحد المقررات التعليمية في الدبلومين المُشار إليهما، حيث تم إعداده في ضوء "وثيقة منهج معاهد إعداد معلمي القرآن الكريم" المعتمدة؛ ويُعنى هذا المقرر بتزويد الدَّارس بآداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه، ومساعدته على التخلُّق بهذه الآداب، كما يعرِّف الدارس على المصحف وما يتعلق به من أحكام.

نسأل الله تعالى أن يبارك في الجهود ويحقِّق الأمل المنشود، وأن يشكر سعي كل من شارك في المشروع، وبخاصة راعيه "أوقاف نورة بنت عبدالرحمن الراجحي – رحمها الله تعالى –".

وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

والله الموفق

إدارة المشروع

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المقرر	١٣
الأهداف العامة للمقرر والوحدات الرئيسة	١٥
الوحدة الأولى: مدخل في آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه	١٧ — ٧١
الوحدة الثانية: آداب متعلم القرآن الكريم ومعلمه	٧٣ — ١٤٤
الوحدة الثالثة: أحكام المصحف	١٤٥ — ١٩٤
المصادر والمراجع	١٩٥

مقدمة المقرر

الحمد لله رب العالمين، علَّم القرآن، خلق الإنسان، علَّمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد..

فهذا مقررُ آدابِ تعلُّم القرآن وتعليمه، نقدِّمه لدارسي القرآن الكريم؛ كي يدعمهم في تعلُّم آداب تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه، ويساعدهم في التخلُّق بهذه الآداب العظيمة، ويعرِّفهم على أحكام المصحف وما يتعلق به من حُرْمة. والحق أنَّ آداب القرآن الكريم لا تكاد تُحصى كثرةً، وكما قال الإمام النووي: "اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقل من مجلدات"[(١)]؛ ذلك أنَّ القرآن كلام الله العظيم، ويستحق من التعظيم والإجلال والتوقير ما يستحق، وهذه خلاصة آداب تلاوته وأحكام توقيره وبيان حرمته، والله أسأل أن ينفع به كل قارئ ودارس، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) النووي، الأذكار، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار الفكر، لبنان، (ص١١٠).

الأهداف العامة للمقرر:

١. يشرح الدارس أبرز المفاهيم الأساسية المتعلقة بآداب تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه.
٢. يناقش الدارس آداب متعلِّم القرآن الكريم.
٣. يناقش الدارس آداب معلِّم القرآن الكريم.
٤. يشرح الدارس أحكام المصحف.
٥. يلتزم الدارس بآداب متعلِّم القرآن الكريم ومُعلِّمه.

الوحدات الرئيسة للمقرر:

الوحدة الأولى: مدخل في آداب تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه.
الوحدة الثانية: آداب متعلم القرآن الكريم ومعلمه.
الوحدة الثالثة: أحكام المصحف.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: ٢٤ محاضرةً.
الدبلوم العالي: ١٢ محاضرةً.

الوحدة الأولى

مدخل في آداب
تعلم القرآن الكريم وتعليمه

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يشرح مفهوم الآداب.

(٢) يميِّز بين أنواع الآداب.

(٣) يوضِّح مفهوم الأخلاق.

(٤) يشرح أهمية الأخلاق وأثرها على الفرد والمجتمع.

(٥) يناقش أبرز الآداب الشرعية.

(٦) يوضِّح أبرز المؤلفات في الآداب الشرعية.

(٧) يستشعر فضل تلاوة القرآن وحفظه وتعلمه وتعليمه.

(٨) يوفق للتخلق بآداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

(٩) يوضِّح المؤلفات في آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: مفهوم الآداب وأنواعها وأهميتها.

الموضوع الثاني: أنواع الآداب.

الموضوع الثالث: مفهوم الأخلاق وأهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع.

الموضوع الرابع: الآداب الشرعية والكتب المؤلفة فيها.

الموضوع الخامس: منزلة القرآن الكريم.

الموضوع السادس: فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه.

الموضوع السابع: فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

الموضوع الثامن: آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

الموضوع التاسع: المؤلفات في آداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: ٦ محاضرات **الدبلوم العالي:** ثلاث محاضرات.

تمهيد:

لماذا امتدح الله تعالى رسوله ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] هل تأمَّلتَ ذلك من قبل؟

ألم يكن النبي قائدًا محنَّكًا؟ – كان قائدًا محنكًا.

ألم يكن النبي سياسيًّا بارعًا؟ – كان سياسيًّا بارعًا.

ألم يكن النبي فصيح اللسان طليق البيان؟ – كان كذلك.

فلماذا إذًا مدح الله تعالى أدبه وخُلقه دون بقية المحاسن والخصال؟

لعلَّك تجد الإجابة على هذا السؤال من خلال تأمُّلك في موضوعات هذه الوحدة؛ فتدرك ماهية الأدب، وتقف على أهميته ومكانته في الإسلام، ثم تميِّز بين أنواعه وألوانه: أدب مع الله تعالى، وأدب مع رسوله ﷺ، وأدب مع عموم الخلق، ثم أدب مع النفس.

وعندها تدرك أنك وصلتَ إلى الغاية من البعثة النبوية المطهَّرة، وهي كمال الأدب، وتمام صالح الأخلاق؛ فعن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[1].

ومِن أعظم الآداب أنْ تتعلَّم آداب تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه؛ من خلال معرفة منزلة القرآن الكريم وفضله، وإدراك فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه، واستشعار فضل تعلم القرآن الكريم وتعليمه، ثم السعي إلى الالتزام بآداب تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

* * *

(١) البخاري، الأدب المفرد (ح١٠٤١)، (ص٢٧٣)، وهو صحيح.

الموضوع الأول

مفهوم الآداب وأنواعها وأهميتها

إنَّ من تمام نعمة الله تعالى إكمال الدين، فما مِن خير إلا ودلَّ النبي ﷺ أُمَّتَه عليه، وما مِن شرٍّ إلا وحذَّر النبي ﷺ أُمَّتَه منه، ومِن جملة الخير الذي أمر النبي ﷺ به أُمَّتَه أنْ دلَّها على آدابٍ شملت أمور الدين كله من عبادات ومعاملات، مع الله عز وجل ومع نبيّه ﷺ ومع الناس جميعًا ومع النفس، فالأدب هو جماع الدين كله.

أولاً: تعريف الأدب:

لغةً:

مادة الكلمة (الألف والدال والباء) لها أصلٌ في اللغة، يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥): "الهمزة والدال والباء، أصلٌ واحد تتفرَّع مسائله وترجع إليه، فالأدْب أن تجمع النَّاس إلى طعامك، وهي المَأْدَبَة والمأدُبَة، والآدِبُ الداعي"(١).

وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): "الأدب الذي يتأدَّب به الأديب من الناس، سُمِّي أدبًا؛ لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب: الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة"(٢).

فأصل الكلمة يدلُّ على الدعوة والاجتماع؛ ولذلك قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ): "وهذه اللفظة مُؤذِنةٌ بالاجتماع، فالأدب: اجتماعُ خصال الخير في العبد، ومنه المأدبة، وهي الطعام الذي يجتمع عليه الناس"(٣).

---

(١) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر، (٧٤/١).

(٢) جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ١٤١٤هـ، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، (٢٠٦/١).

(٣) شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، (٣٥٥/٢، ٣٥٦).

اصطلاحًا:

تنوَّعت التعاريف حول معنى الأدب، وإنْ دارتْ كلها حول معنى واحد، وهو ما يتأدَّب به المرء مِن خُلق حسن وسَمْت حسن؛ مِن هذه التعاريف:

(١) **تعريف الهروي (ت: ٤٨١هـ):** "الأدب: حفظ الحدِّ، بين الغلو والجفاء، بمعرفة ضرر العدوان".

وعلَّق ابن القيم على هذا التعريف بقوله: "والأدب: الوقوف في الوسط بين الطرفين، فلا يقصر بحدود الشرع عن تمامها. ولا يتجاوز بها ما جعلت حدودًا له. فكلاهما عدوان. والله لا يحب المعتدين. والعدوان: هو سوء الأدب"[(١)].

(٢) **تعريف الكمال بن الهمام (ت: ٦٨١هـ):** "والأدب: الخصال الحميدة، وسُمِّيت أدبًا لأنها تدعو إلى الخير، والمراد بقولهم: (أدب القاضي) أي: ما ينبغي عليه أن يفعله"[(٢)].

(٣) **تعريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ):** "الأدب: عبارةٌ عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ"[(٣)].

(٤) **تعريف الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ):** "الأدب استعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً، وعبَّر بعضهم عنه بأنه: الأخذ بمكارم الأخلاق. وقيل: الوقوف مع المستحسنات. وقيل: هو تعظيم مَن فوقك والرفق بمن دونك"[(٤)].

(٥) **تعريف المناوي (ت: ١٠٣١هـ):** "الأدب: ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة"[(٥)].

---

(١) شمس الدين ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢/٣٧٠).

(٢) كمال الدين بن الهمام، فتح القدير، بدون تاريخ، دار الفكر، (٧/٢٥١).

(٣) علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، التعريفات، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (ص١٥).

(٤) أحمد بن على بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت، (١٠/٤٠٠).

(٥) عبد الرؤوف المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١٣٥٦هـ، الأولى، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، (١/٢٢٤).

(٦) **تعريف أبي البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ):** "كل رياضة محمودة يتَخَرَّج بها الإنسان في فضيلةٍ من الفضائل فإنها يَقع عليها الأدب"[١].

فخلاصة هذه التعريفات تدور حول الأخذ بمكارم الأخلاق، وفعل ما يُحمد عليه العبد من الأمور المستحسنة، والعمل بخصال الخير جميعها في كل بابٍ من أبواب الحياة، فمفهوم الأدب يشمل: إصلاح النفس، وتهذيب القلب والجوارح، والسمو بها؛ حتى يتأدَّب المسلم بأدب الإسلام حقًّا.

تأمَّلْ تعريف الأدب لغةً واصطلاحًا، واستخلِص منهما العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي.

.....

.....

.....

من خلال استقرائك للتعريفات السابقة؛ استنبط سبب تعدُّد تعريفات الأدب عند العلماء؟

.....

.....

.....

(١) أبو البقاء الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ص٦٥).

ثانيًا: أهمية الأدب:

من جوانب عظمة هذا الدين التي تميّزه عن غيره وتُظهر سُموَّ الشرع وكماله؛ أنه لم يترك شيئًا في حياة المسلم إلا وله فيه توجيهٌ والتزام، ولا شك أنَّ الأدب أمر مهمٌّ في الإسلام جدًّا، فيتحتَّم على المسلم الالتزام بالأدب في كل شؤون حياته، فالتمسُّك بالآداب الشرعية يقود إلى التمسك بالدين كله.

والمسلم يلتزم بهذه الآداب في كل أحواله، وطالب العلم أشد التزامًا بها؛ ذلك أنَّ له في كل موقف أدبًا ينبغي عليه أن يتأدَّب به؛ يقول الإمام الآجري: "لهذا العالِم صفاتٌ وأحوالٌ شتى، ومقامات لابد له من استعمالها، فهو مُستعمِلٌ في كل حال ما يجب عليه. فله صفةٌ في طلبه للعلم كيف يطلبه، وله صفةٌ في كثرة العلم إذا كثر عنده ما الذي يجب عليه فيه فيُلزمه نفسَه، وله صفةٌ إذا جالس العلماءَ كيف يجالسهم، وله صفةٌ إذا تعلَّم من العلماء كيف يتعلَّم، وله صفةٌ كيف يعلِّم غيره، وله صفةٌ إذا ناظر في العلم كيف يناظر، وله صفةٌ إذا أفتى الناس كيف يفتي، وله صفةٌ كيف يجالس الأمراء إذا ابتُلي بمجالستهم، ومَن يستحق أن يجالسه، ومَن لا يستحق، وله صفةٌ عند معاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه، وله صفةٌ كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه، قد أعدَّ لكل حقٍّ يلزمه ما يقوِّيه على القيام به، وقد أعدَّ لكل نازلةٍ ما يَسلم به مِن شرِّها في دِينه، عالمٌ بما يجتلب به الطاعات، عالمٌ بما يدفع به البليَّات، قد اعتقد الأخلاق السَّنِيَّة، واعتزل الأخلاق الدَّنِيَّة"[(١)].

ولهذا كان حرص السلف الصالح – رضوان الله عليهم – على بيان أهمية الأدب وبيان كونه أعظم مطلوب حرصًا عظيمًا؛ يظهر هذا من خلال تتبُّع أقوالهم، حتى اعتبر ابن القيم أن "الأدب هو الدين كله"[(٢)].

وقال رحمه الله: "أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استُجلب

---

(١) أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين الآجُرِّيُّ، أخلاق العلماء، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، (ص٤٦).

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٣٦٣/٢).

خيرُ الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجلب حرمانها بمثل قلة الأدب، فتأمَّل أحوال كل شقيٍّ ومُدبرٍ كيف تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان"[١].

ولهذا كانت وصايا العلماء عظيمةً في الاهتمام بالأدب قبل العلم، وأنَّ الأدب مقدِّمةٌ لطلب العلم لا يصلح بدونه، ولا يتيسر الطلب إلا مع التزام الأدب، واستفاضت وصاياهم بذلك.

قال الإمام مالك لفتى من قريش: "يا ابن أخي تعلَّم الأدب قبل أن تتعلم العلم"[٢].

وقال بعض السلف لابنه: "يا بني لأنْ تتعلم بابًا من الأدب أحب إليَّ مِن أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم"، وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك: "نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث"[٣].

ولهذا كان حرصهم على طلب الأدب أعظمَ من حرصهم على طلب العلم؛ يقول أبو بكر بن المطوعي: "اختلفت إلى أبي عبد الله – أحمد بن حنبل – ثنتي عشرة سنةً وهو يقرأ المسند على أولاده، فما كتبت عنه حديثًا واحدًا، إنما كنت أنظر إلى هديه وأخلاقه"، وذكر الذهبي أنه كان يحضر مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف؛ خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت"[٤].

وعند المقارنة بين الاستكثار من الأدب وطلب العلم كانوا يرون أن الاستكثار من الأدب أولى من الاستكثار من طلب العلم؛ لأنه وسيلة الطلب وغايته، وبه يكتمل العلم وتظهر فائدته، ولا يصح العمل الكثير دون أدب يزينه ويسمو به؛ قال القرافي: "واعلم أنَّ قليل الأدب خير من كثير من العمل، ولذلك قال رويم لابنه: يا بني اجعل عملك مِلْحًا وأدبك دقيقًا. أي: استكثر من الأدب حتى تكون نسبته في الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح، وكثير الأدب مع قليل من العمل الصالح خير من العمل

---

(١) السابق (٢/٣٦٨).

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، مطبعة السعادة، مصر، (٦/٣٣٠).

(٣) بدر الدين مُحَمَّد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان، (ص٣٢).

(٤) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، (١١/٣١٦).

مع قلة الأدب"[١].

يقول بكر أبو زيد: "لقد تواردت موجبات الشرع على أن التحلِّي بمحاسن الأدب ومكارم الأخلاق سِمةُ أهل الإسلام، وأنَّ العلم – وهو أثمن دُرَّة في تاج الشرع المطهَّر - لا يصل إليه إلا المتحلِّي بآدابه المتخلِّي عن آفاته"[٢].

وحذَّر العلماء كثيرًا من التهاون في الأدب والتقصير في الأخذ به، وبيَّنوا أنَّ عقوبة ذلك الحرمان وضياع العلم؛ عن الحسن بن عرفة، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: "مَن تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومَن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومَن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة"[٣].

ولن ينال طالب العلم بركته، ولن تحصل له ثمرته إلا بتحصيل الأدب، وإذا طمع في نيل درجة العلم دون أدبٍ فقد حُرم خيرًا كثيرًا وتجرأ على أمر عظيم؛ قال أبو النضر الفقيه: "سمعت البوشنجي يقول: من أراد العلم والفقه بغير أدب، فقد اقتحم أن يكذب على الله ورسوله"[٤].

تأمَّل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، ثم حلِّل الارتباط الوثيق في الآية بين العبادات والأخلاق؛ لتدرك أنَّ العبادات تُثمر الأخلاق الحسنة، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل. فأَحسِنْ في عبادتك تحسن أخلاقك.

تأمَّل أقوال العلماء، ثم عدِّد عقوبة التهاون في الأدب والتقصير في الأخذ به.

(١) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الشهير بالقرافي، الفروق، عالم الكتب، (٢٧٢/٤)، (٩٦/٣).

(٢) بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، ١٤١٦هـ الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، (ص١٣٨).

(٣) البيهقي، شعب الإيمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض، مع الدار السلفية، الهند، (٥٥٩/٤).

(٤) شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٥٨٦/١٣).

الموضوع الثاني

أنواع الأدب

تتفاوت مراتب الأدب بحسب المتأدَّب معه، فليس الأدب مع الله تعالى كالأدب مع أنبيائه ورسله، وليس الأدب مع الرسل كالأدب مع عموم الناس، بل يتفاوت الأدب مع الخَلْق، فالأدب مع الوالدين أعظم شأنًا من الأدب مع غيرهم، وبناءً على ذلك فإنَّ أنواع الأدب أربعة:

أولاً: الأدب مع الله تعالى. ثانيًا: الأدب مع النبي ﷺ.

ثالثًا: الأدب مع عموم الخَلْق. رابعًا: الأدب مع النفس.

أولاً: الأدب مع الله تعالى:

إذا استشعر المسلم نِعم الله تعالى عليه، وأيقن أنه لا يملك من أمر نفسه شيئًا، ولا يستطيع جلب منفعة أو دفع مضرة، استوجب ذلك منه أدبًا مع رب العزة تبارك وتعالى، وهو أعظم أنواع الأدب وأسماها وأرقاها على الإطلاق، وقد بيَّن ابن القيم ماهية الأدب مع الله تعالى فقال: "فالأدب مع الله ثلاثة أنواع:

أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصةٍ.

الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره.

الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه"[(١)].

فالأول: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة، فهذا أدب الجوارح، ومعناه: أن تقوم بأمر الله تعالى كما أمر كاملاً تامًّا غير منقوص، وفي جانب النهي؛ أن تنتهي عما حرَّم الله تعالى دون أن تتلبس بشيء منه ولو يسيرًا؛ فهو الأداء الكامل لأمره، والانتهاء الكامل عن نهيه.

والثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره، وهذا أدب القلب، ومعناه: تطهير القلب من النظر إلى

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/٣٥٦).

غير الله عز وجل؛ لأن الله تعالى ينظر إلى القلب والعمل؛ فمِن تمام الأدب مع المولى – عز وجل – ألا يرى في قلبك إلا هو.

والثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه، وهذا أدب الإرادة، ومعناه: ألا تنوي إلا ما يرضي الله عز وجل، فلا يرى منك تعلُّقًا بغيره تعالى.

فهذا يشمل: أدب الجوارح، وأدب القلب، وأدب الإرادة.

ويمكن تفصيل القول في الأدب مع الله تعالى ليشمل على سبيل المثال:

١ – الإخلاص: فمِن تمام الأدب مع الله تعالى ألا يصرف شيئًا من عبادته لغير الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

٢– تعظيم أمر الله تعالى: فتعظيم أمر الله تعالى ونهيه دلالةٌ على تعظيم الآمر الناهي، وهذا دليلٌ على ما في القلب من أدب مع المولى؛ قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [الحج: ٣٠]، وقال أيضًا: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

٣– الاعتراف بالنعم وشكره عليها: لأنه ما من نعمة إلا والله تعالى مسديها، فمِن تمام الأدب الإقرار بذلك والشكر عليها؛ قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٨٨].

٤– مراقبة الله تعالى في السر والعلن: فمِن تمام الأدب مع الله – عز وجل – أن تعلم أن الله مطَّلع على سِرِّك وعلانيتك فتراقبه تعالى في كل أحوالك؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ﴾ [التوبة:٧٨].

٥– عدم القول على الله تعالى بغير علم: لأن هذا من باب الافتراء على الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦].

٦– الخوف من الله تعالى: لأنه ينشأ من معرفة قدر الله تعالى وعظيم قدرته، فيتولَّد عن ذلك مخافته وخشيته.

٧- الحياء منه: وعدم التقصير في الأمر والنهي، وترك قبائح الذنوب والمعاصي، وفي هذا الخير كله، فقد قال ﷺ: «الحياء خير كله»(١).

٨- محبة الله تعالى: فمحبة الله تعالى دلالة على كمال الإيمان في قلب المؤمن، وكلما عظمت محبة الله تعالى في القلوب كان هذا دليلاً على الأدب مع الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٩- التوكل على الله وحده: وتفويض الأمر له عز وجل، ولا ينتج هذا إلا عن المعرفة بالله تعالى وعلمه الشامل المحيط، وأن الأمور بيده عز وجل لا يخرج شيء عن تدبيره وقدرته، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

١٠- اللجوء إلى الله تعالى: فمِن تمام الأدب لمن عرف أنَّ الله تعالى مالك الملك ومدبِّر الأمر ورازق الخلق - ألا يلجأ إلا إليه، ولا يتذلَّل إلا لجنابه، ولا يدعو غيره.

١١- إحسان الظن بالله تعالى: فمِن تمام الأدب مع الله تعالى ألا يظن به إلا خيرًا؛ قال ﷺ: «حسن الظن بالله تعالى من حسن عبادة الله»(٢).

الأدب مع الله تعالى يشمل أدب الجوارح، وأدب القلب، وأدب الإرادة. وتظهر هذه الآداب مجتمعةً في مشهدٍ من مشاهد قصة سيدنا موسى عليه السلام، والقرآن الكريم يصوِّر هذا المشهد فيقول: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]. فكلمة سيدنا موسى - عليه السلام - تصوِّر أدبه مع الله.

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب "الإيمان" باب "شعب الإيمان"، ح٣٧.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، ١٣٩٥هـ - ١٩٩٥م، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي، مصر، باب "ما جاء في حسن الظن بالله". إسناده حسن، ينظر: ابن الأثير، جامع الأصول هامش (٦٩٣/١١)، دار البيان، دمشق.

باختصار: عبِّر عن مشاعرك عند معايشتك لمعاني الخوف من الله، والحياء منه، والتوكل عليه، وإحسان الظن به تعالى؟

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: الأدب مع النبي ﷺ:

أعظم المخلوقين حقًّا على المسلمين النبي ﷺ، والأدب معه أدبٌ مع الله تعالى؛ لأن طاعة النبي ﷺ من طاعة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٨٠].

وأعظم الأدب مع النبي ﷺ كما قال ابن القيم: "كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقِّي خبره بالقبول والتصديق"(١).

ويمكن تفصيل القول في الأدب مع النبي ﷺ ليشمل على سبيل المثال:

١ –**كمال حبه ﷺ**: فمِن تمام الأدب أنْ تقدِّم محبة النبي ﷺ على ما سواه من الأهل والمال والولد، وهذا من كمال الإيمان كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»(٢).

٢ – **الاتباع الصحيح للنبي ﷺ**: فطاعته ﷺ سببٌ للهداية، واتباع سنته طريقٌ للنجاة والفلاح، واقتفاء نهجه موصل إلى جنات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

٣ – **أدب اللسان**: فكما يتأدَّب المسلم مع النبي ﷺ بقلبه؛ عليه أن يتأدب بلسانه، فلا يرفع

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/٣٦٥).

(٢) متفق عليه.

صوته فوق صوت النبي ﷺ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢]، ولا يذكر النبي ﷺ باسمه فقط، بل لا بد من دعائه باسم النبي أو الرسول؛ قال تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا ﴾ [النور: ٦٣] قال مجاهد: "أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا: يا مُحَمَّد، في تجهُّم"(١). ومِن أدب اللسان أن يكثر من الصلاة على النبي ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٤ – **التحاكم إلى سُنَّته**: فعلامة الأدب مع النبي ﷺ التحاكم إلى شرعه، والانقياد التام لحكمه، والتسليم الكامل لأمره؛ قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥].

قال ابن القيم: "ومن الأدب معه ألا يستشكل قوله، بل تُستشكل الآراء لقوله، ولا يُعارَض نصُّه بقياس، بل تُهدَر الأقيسة وتُلقى لنصوصه، ولا يُحرَّف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولاً"(٢).

٥ – **توقير أهله وأزواجه وأصحابه:**

قال القاضي عياض: "ومن توقيره ﷺ وبرِّه برُّ آله وذريته وأمهات المؤمنين: أزواجه"(٣).

وقال أيضًا: "ومن توقيره وبره توقيرُ أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة مَن عاداهم"(٤).

---

(١) الطبري، جامع البيان ، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩/٢٣٠).

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٢/٣٦٨).

(٣) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثانية، دار الفيحاء، عمان، (٢/١٠٤).

(٤) السابق (٢/١١٦).

استنبِط من الآيات القرآنية الآتية كيف تطبّق الأدب مع النبي ﷺ في حياتك، ودوّنها في النقاط الآتية: قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠]. ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧]. ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا ﴾ [النور: ٦٣]. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

(٤) .....

(٥) .....

ثالثًا: الأدب مع عموم الخَلْق:

فلا بد أنْ يتأدَّب مع خَلْق الله تعالى كلٍّ بما يناسبه؛ فالملائكة مِن خَلْق الله تعالى، ومِن الأدب معهم ألا يؤذيهم المسلم بالمعاصي، وألا يعرِّضهم للإيذاء بالروائح الكريهة التي نهى عنها النبي ﷺ في قوله: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»[(١)].

ولابدَّ من الأدب مع كل واحد من الخلق بما يليق به وبمنزلته؛ يقول ابن القيم: "أما الأدب مع الخلق فهو معاملتهم بما يليق بهم على اختلاف مراتبهم، فلكل مرتبة أدب، والمراتب فيها آداب خاصة، فمع الوالدين أدب خاص، وللأب منهما أدب هو أخص به، ومع العالم أدب آخر، ومع السلطان أدب يليق به، وله مع الأقران أدب يليق بهم، ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه وذوي أُنْسه، ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته"[(٢)].

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (٣٦٨/٢).

من خلال تأمُّلك لمراتب الأدب السابقة. قوِّم مدى التزامك بالأدب مع الخَلْق؟

رابعًا: الأدب مع النفس:

مِن أوْلى ما يتوجَّه إليه المسلم بالتأديب والتزكية أن يتوجه إلى نفسه بتزكيتها وإصلاحها وتدريبها على الطاعات والأخلاق، وأن يجنِّبها ما يفسدها مِن سَيِّئ الأقوال والأفعال؛ لقول النبي ﷺ: «إنَّ **لنفسك عليك حقًّا**»[1]، ويستعين على ذلك بالتوبة والمراقبة والمحاسبة والمجاهدة.

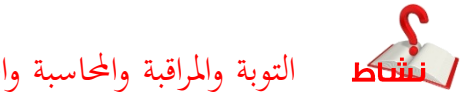

التوبة والمراقبة والمحاسبة والمجاهدة؛ كلها وسائل للتأديب والتزكية والإصلاح، انسب كل وسيلة من الوسائل السابقة إلى الآية الخاصة بها؟

الآية	الوسيلة
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].	
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: ٤].	
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ ﴾ [الحشر: ١٨].	
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].	

(١) صحيح البخارى، كتاب "الصيام"، باب "من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ..." (ح٦١٣٩).

الموضوع الثالث

مفهوم الأخلاق وأهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع

(خاص بالدبلوم العالي)

مفهوم الأخلاق:

قال صاحب اللسان: "الخُلق، بضمِّ اللام وسكونها: هو الدين والطبع والسجيَّة، وحقيقته أنه لِصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها؛ بمنزلة الخَلْق لِصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها"(١).

وعبَّر عنها صاحب التعريفات تعبيرًا أشد صراحةً بقوله: "عبارةٌ عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويُسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة، سُمِّيت الهيئة: خُلُقا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سُمِّيت الهيئة: خُلُقا سيِّئًا، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة؛ لأن مَن يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك؛ مَن تكلُّف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خُلقه الحلم، وليس الخُلق عبارة عن الفعل، فرُبَّ شخص خُلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خُلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء"(٢).

أهميتها:

وردت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تبيّن أهمية الخلق الحسن وإثابة المؤمن عليه وحب الله تعالى له مِن أجْله؛ فتبدو أهمية الأخلاق من خلال النصوص التي تناولتها والواقع المعيش الذي يراه

---

(١) لسان العرب (١٠/٨٦).

(٢) التعريفات (ص١٠١).

الناس؛ فعن عبد الله بن عمرو قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**» قالوا: صدوق اللسان قد عرفناه، فما مخموم القلب؟ قال: «**التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد**». قالوا: فمَن يليه يا رسول الله؟ قال: «**الذين شَنِئُوا الدنيا وأحبوا الآخرة**» قالوا: ما نعرف هذا فينا إلا رافعًا مَوْلَى رسول الله، فمن يليه؟ قال: «**مؤمن في حسن خلق**»(١).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجات الصائم القائم الظمآن في الهواجر**»(٢).

وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق**»(٣).

وعن مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وإن الرجل ليكتب جبارًا وما هلك إلا أهل بيته**»(٤).

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخياركم؟**»، قالوا: بلى، قال: «**أحسنكم أخلاقًا**»(٥).

ويمكننا أنْ نلخِّص أهميتها في النقاط الآتية:

١- دعوة القرآن الكريم إليها وحثه عليها؛ قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦].

٢- أنها طاعة لرسول الله ﷺ:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة**

---

(١) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (ص٣٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/١٢٨)، وقال: هذا حديث على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وشاهده، صحيح على شرط مسلم. [التعليق - من تلخيص الذهبي] (١٩٩) - على شرطهما.

(٣) أخرجه أبو داود (٤/٢٥٣)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه أبو داود (٤/٢٥٢)، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه ابن حبان، (ح٤٨٤)، وصححه الألباني.

تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[(١)].

٣- أنها سبب لمحبة الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

٤- أنها سبب لمحبة رسول الله ﷺ: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقًا»**[(٢)].

٥- أنها من أعظم أسباب دخول الجنة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: **«تقوى الله وحسن الخلق»**[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين، لا يؤذيهم، فأدخل الجنة»**[(٤)].

موضوع الأخلاق:

وأما موضوع الأخلاق فهو كل ما يتصل بعمل المسلم ونشاطه، وما يتعلق بعلاقته بربه، وعلاقته مع نفسه، وعلاقته مع غيره من بني جنسه، وما يحيط به من حيوان وجماد[(٥)].

أنواعها:

وقد قسَّم العلماء الأخلاق إلى محمودة ومذمومة، ومنهم مَن قسَّمها إلى أخلاق خالصة وإلى صفات إنسانية. والأستاذ أبو الأعلى المودودي له تقسيم بديع لها؛ إذ يقسِّمها إلى أخلاق إسلامية وأخلاق إنسانية، والأخلاق الإنسانية هي الأخلاق التي يشترك فيها العقلاء من بني الإنسان؛ كالكرم والجود والشجاعة والنخوة والنجدة وغيرها، والأخلاق الإسلامية هي التي يكون باعثها إسلاميًّا

---

(١) أخرجه الترمذي، (ح١٩٨٧)، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي، (ح٢٠١٨)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه الترمذي، (ح٢٠٠٤)، وصححه الحاكم.

(٤) صحيح مسلم (٤/٢٠٢١).

(٥) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (ص٢٢).

كالورع والزهد ونحوها.

ويقسِّمها العلامة ابن عثيمين إلى أخلاق طبيعية وأخلاق كسبية؛ فيرى أنَّ الخُلق قد يكون طبيعةً، وقد يكون كسبًا؛ بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعًا على الخلق الحسن الجميل، فإنه أيضًا يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة.

ولذلك قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة**» قال: يا رسول الله، أهما خلقان تخلَّقتُ بهما، أم جبلني الله عليهما، قال: «**بل جبلك الله عليهما**» فقال: الحمد لله الذي جبلني على خُلقين يحبهما ورسوله[1].

أثرها على الفرد والمجتمع:

أما آثارها؛ فغير خافٍ على باصر أن المجتمعات التي تسود فيها الأخلاق الحميدة مجتمعاتٌ يعمُّها السلام الاجتماعي والأمان المجتمعي والسعادة والاستقرار، والمجتمعات التي تنخرم فيها منظومة الأخلاق مجتمعاتٌ تعمُّها الفوضى وعدم الأمان؛ ولذا دعا القرآن الكريم المجتمع كله إلى التآزر والتعاون على ضبط الخلق وتحسين السلوك؛ ولذا نرى قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء: ٩]، يبيِّن كيف أنَّ المجتمعات التي تسودها التقوى والقول السديد لا يُخشى فيها على يتيمٍ فَقَدَ أباه؛ لأن المجتمع كله سيصير عائلاً له، والآية الكريمة لم تقل لمن خاف على أولاده الضيعة: ابنِ لهم أو ادَّخِر لهم، بل قالت: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ وإذا صار كل فرد بهذه الصفة صار فاقدُ العائل آمنًا محفوظًا.

أما على مستوى الفرد؛ فالفرد الذي يتحلَّى بالخلق السوي يظهر هذا في تعامله مع الناس ومع زملائه، ومع كل مَن حوله؛ فيصير المجتمع مجتمعًا سويًّا آمنًا.

ما تم ذكره في (أثر الأخلاق على الفرد والمجتمع) هو نبذة مختصرة، ولأهمية الموضوع اكتب بحثًا عن هذا الموضوع يزيده إثراءً.

(١) ابن عثيمين، مكارم الأخلاق (ص١٣).

الموضوع الرابع

الآداب الشرعية والكتب المؤلفة فيها

(خاص بالدبلوم العالي)

أما الآداب الشرعية فيُقصد بها أخص ما يُقصد بالآداب العامة؛ فإذا كانت الآداب العامة آدابًا إنسانيةً؛ فإن الآداب الشرعية هي التي يُقصد بها الآداب التي يحفُّها الشرع ويؤيِّدها الدين، وقد عُني المسلمون كثيرًا بالكتابة في هذه الآداب؛ بناءً للأمة وتشييدًا للرجال، وعلى سبيل المثال كُتب فيها ما يأتي:

١- "الجامع" للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى.

٢- "الفقيه والمتفقِّه" له.

٣- "تعليم المتعلِّم طريق التعليم" للزرنوجي.

٤- "آداب الطلب" للشوكاني.

٥- "أخلاق العلماء" للآجري.

٦- "آداب المتعلمين" لسحنون.

٧- "الرسالة المفصَّلة لأحكام المتعلمين" للقابسي.

٨- "تذكرة السامع والمتكلم" لابن جماعة.

٩- "الحث على طلب العلم" للعسكري.

١٠- "فضل علم السلف على الخلف" لابن رجب.

١١- "جامع بيان العلم" لابن عبد البر.

١٢- "العلم فضله وطلبه" للأمين الحاج.

١٣- "مفتاح دار السعادة" لابن القيم.

١٤- "شرح الإحياء" للزبيدي.

١٥- "جواهر العقدين" للسمهودي.

١٦- "آداب العلماء والمتعلمين" للحسين بن منصور.

١٧- "قانون التأويل" لابن العربي.

١٨- "العزلة" للخطابي.

١٩- "من أخلاق العلماء" لمحمد سليمان.

٢٠- "مناهج العلماء" لفاروق السامرائي.

٢١- "التعليم والإرشاد" لبدر الدين الحلبي.

٢٢- "الذخيرة للقرافي" الجزء الأول.

٢٣- الأول من "المجموع" للنووي.

٢٤- "التبيان في آداب حملة القرآن" للنووي.

٢٥- "تشحيذ الهمم إلى العلم" لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

٢٦- "رسائل الإصلاح" لمحمد الخضر حسين.

٢٧- "آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي" .

٢٨- "حلية طالب العلم" للعلامة بكر أبي زيد.

وغيرها الكثير نسأل الله أن يعلِّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا.

يتم تقسيم هذه الكتب على الدارسين، ويقوم كل دارس بكتابة ورقتين في التعريف بالكتاب، ومؤلفه، وأهم ما يميزه.

الموضوع الخامس

منزلة القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تعالى المنزَّل على الصادق الأمين ليكون للعالمين نذيرًا وبشيرًا، كتاب أنزله الله تعالى في الغاية من الدقة والإحكام، لا يتطرق إليه الشك، ولا يصل إليه الريب، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت: ٤٢]، يجمع الخير كله، ويهدي للتي هي أقوم، ينير للبشرية طريقها، ويهديها إلى أقوم طريق؛ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]، أنزله الله تعالى على نبيّه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور؛ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾[إبراهيم: ١].

وفضل القرآن الكريم وعلو مكانته ورفيع قدره لا يخفى على أحد من المسلمين؛ من هذه الفضائل:

١- القرآن الكريم أفضل الكلام:

وهو يفضل سائر كلام البشر، كما ورد عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه**»[(١)].

٢- بشارة للمؤمنين في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

---

(١) أبو مُحَمَّد الدارمي، سنن الدارمي، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، دار المغني، المملكة العربية السعودية، كتاب "فضائل القرآن"، باب "فضل كلام الله على سائر الكلام" (ح٤٠٠)، وقال محققه: إسناده حسن وهو مرسل.

٣- سبب الرفعة:

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أما إن نبيكم ﷺ قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»(١)، أي: مَن قرأه وعمل به رفعه الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومَن هجره وأعرض عنه وترك العمل بأوامره وضع الله قدره بين الناس.

٤- خير من الدنيا وما فيها:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾** [الفتح: ١]»(٢).

٥ – القرآن نور:

فهو كتابُ نورٍ يفرّق بين الحق والباطل، مَن اتبعه خرج من ظلمات الكفر والجهل والغواية إلى نور الإيمان والعلم والهداية؛ قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: (النور هو: القرآن، مَن صدَّق به وعمل به)(٣).

---

(١) صحيح مسلم، باب "فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمةً من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها" (ح٨١٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب "التفسير" باب "فضل سورة الفتح".

(٣) ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٩١/١٢).

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤]، قال الطبري: "النور هو: القرآن الذي أنزله الله على مُحَمَّد ﷺ". وهو قول قتادة وابن جريج[(١)].

٦- هدايةٌ من الله للعباد:

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْتَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»[(٢)].

٧ – وصية النبي ﷺ لأمته:

عن طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْصَى؟ فَقَالَ: لا، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِالوَصِيَّةِ؟ قَالَ: «أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ»[(٣)].

والمعنى: أن الصحابي يتعجب من أمر النبي ﷺ للصحابة بالوصية مع كونه لم يوص، فأجابه أن وصية النبي – عليه الصلاة والسلام – كانت بالقرآن الكريم.

٨ – القرآن نجاة من الفتن:

عَن الحَارِثِ، قَالَ: مَرَرْتُ فِي المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ: وَقَدْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». فَقُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ

---

(١) السابق (٩/٤٢٨).

(٢) ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، باب "ذكر نفي الضلال عن الآخذ بالقرآن" (ح١٢٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٧١٣).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب "الوصايا" باب "الوصايا وقول النبي ﷺ: ووصيته مكتوبة عنده" (ح٢٧٤٠).

المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢] مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[(١)].

اقصص لزملائك نعمةً مِن نِعم الله عليك في حياتك استشعرتَ أنَّ القرآن الكريم هو سبب هذه النعمة.

* * *

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي، مصر، باب "ما جاء في فضل القرآن" (ح٢٩٠٦)، قال ابن كثير: "وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح" تفسير ابن كثير (٢١/١)، طبعة دار طيبة.

الموضوع السادس

فضل تلاوة القرآن الكريم وحفظه

تلاوة القرآن الكريم مِن أجلِّ العبادات وأشرف القربات وأعظم الطاعات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وفضل التلاوة والحفظ لكتاب الله تعالى لا يحصى، ومِن هذه الفضائل:

١ – كل حرف بحسنة:

عن عبد الله بن مسعودٍ، قالُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[(١)].

٢ – يشفع لأصحابه يوم القيامة:

عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعلَّموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، وعليكم بالزهراوين البقرة وآل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو فرقان من طير، تحاجَّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»[(٢)]. قال النووي: "قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين"[(٣)].

---

(١) سنن الترمذي باب "ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر" (ح٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

(٢) صحيح مسلم، باب "فضل قراءة القرآن وسورة البقرة" (ح٨٠٤).

(٣) أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٦/٩٠).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ – يريد صاحبه – فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»(١).

٣– حامل القرآن من أهل الله وخاصته:

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ لله أهلين من الناس»، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته»(٢).

والمراد بأهله كما يقول المناوي: "الذين يختصون بخدمته. قال العسكري: هذا على المجاز والتوسُّع؛ فإنه لما قرَّبهم واختصهم كانوا كأهله، ومنه قيل لأهل مكة: أهل الله؛ لـمَّا كانوا سكان بيته وما حوله كانوا كأهله"(٣).

٤– للقرآن أثر على الظاهر والباطن:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر، ولا ريح لها»(٤).

فالناس مراتب في التعامل مع القرآن الكريم، ولكلٍّ منزلة ودرجة عند الله تعالى؛ حيث إن "كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم مَن له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ، ومنهم مَن لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم مَن تأثَّر

---

(١) سنن الترمذي، باب "أبواب فضائل القرآن الكريم" (ح٢٩١٥) وقال: حديث حسن. وقال الألباني في "صحيح الترمذي" (ح٢٣٢٨): حسن.

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية، باب "فضل من تعلم القرآن وعلمه" وإسناده صحيح. وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجة" (ح١٧٩).

(٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (٢/٤٩٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب "فضائل القرآن" باب "فضل القرآن على سائر الكلام" (ح٥٠٢٠).

ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه"[١].

٥ – صاحب القرآن أولى بالتقديم حال الحياة والممات:

فقد بيَّن النبي ﷺ أن الإمامة في الدين ينبغي أن تكون لأكثر القوم أخذًا لكتاب الله تعالى؛ فعن أبي مسعود الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»[٢].

وعند الممات قدَّم النبي ﷺ صاحب القرآن الأكثر أخذًا له على غيره؛ فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا –: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟»، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ[٣].

٦ – التلاوة تورث الدرجات العليا في الجنة:

فمنزلة العبد في الجنة يوم القيامة على قدر صلته بكتاب الله تعالى تلاوةً وفهمًا وتدبرًا؛ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُقَالُ – يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ –: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»[٤].

قال الحافظ ابن حجر: "والمراد بالصاحب الذي ألفه، أي: ألف تلاوته، وهو أعم من أن يألفها نظرًا من المصحف أو عن ظهر قلب؛ فإن الذي يداوم على ذلك يُذَلِّلُ له لسانه ويسهل عليه قراءته، فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه"[٥].

٧– التلاوة أمان من الغفلة، وقارئ القرآن من القانتين:

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ

---

(١) علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، الأولى، دار الفكر، بيروت، (١٤٥٦/٤).

(٢) صحيح مسلم، باب "من أحق بالإمامة" (ح٦٧٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب "الجنائز"، باب "من يقدم في اللحد" (ح١٣٧٤).

(٤) سنن الترمذي، كتاب "أبواب فضائل القرآن عن النبي ﷺ" (ح٢٩١٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٧٩/٩).

مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ»[١].

قال العلامة القاري: "يحتمل: من قام وقرأ وإن لم يصل، وقال الطيبي: أي: أخذها بقوة وعزم"[٢].

٨- حافظ القرآن مع الملائكة، والشاق عليه له أجران:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»[٣].

قال النووي: "الماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه، وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه"[٤].

٩- تنزُّل الملائكة عند تلاوة القرآن؛ من أجل الرحمة والسكينة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[٥].

وقد حدثت هذه البشارة واقعيًّا على عهد النبي ﷺ مع الصحابي الجليل أسيد بن حضير ﷺ؛ فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ

---

(١) سنن أبي داود، باب "تحزيب القرآن" (ح١٣٩٨). وصححه الألباني.

(٢) علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (٣/٩١٠).

(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم (ح٧٩٨).

(٤) محيي الدين بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، (٦/٨٤، ٨٥).

(٥) سنن أبي داود، باب "في ثواب قراءة القرآن" (ح١٤٥٥)، وصححه الألباني.

اللهِ ﷺ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَانْصَرَفْتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»[(١)].

نشاط

هل تستشعر وجود الملائكة حولك عند التلاوة؟ حدِّثْنا عن تلك المشاعر.

١٠- تلاوة القرآن طريقٌ إلى محبة الله تعالى:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرَّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف»[(٢)].

١١- قراءة القرآن خيرٌ من جمع المتاع:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان»، قلنا: نعم، قال: «فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»[(٣)].

١٢- إكرام حامل القرآن من إجلال الله تعالى:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، باب "نزول السكينة لقراءة القرآن" (ح٧٩٦).

(٢) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، شعب الإيمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣، الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، باب "فصل في تعليم القرآن" (ح٢٠٢٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

(٣) صحيح مسلم، باب "فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه". والخلفات هي الحامل من النوق كما في النهاية لابن الاثير (٢/٦٨).

(٤) سنن أبي داوود، باب (في تنزيل الناس منازلهم) (ح٤٨٤٣) وحسنه الألباني.

اقترح وسائل عملية لإكرام حملة القرآن الكريم، ودونها في النقاط التالية.

(١) .....

(٢) .....

(٣) .....

(٤) .....

(٥) .....

* * *

الموضوع السابع

فضل تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه

لمَّا كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، ونعمة الله تعالى على الأمة الباقية، وحجة الله تعالى على خَلقه، وقد تعبَّد الله تعالى الخلق بتلاوته وفهمه وحفظه وتدبُّره والعمل به؛ فإنَّ الله تعالى قد جعل أعظم القربات وأفضل الطاعات وأجلَّ الأعمال تعليم القرآن الكريم، فقال ﷺ: «**خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه**»(١).

تفكر في هذا الحديث ثم اكتب في النقاط التالية سبب تلك الخيرية لمتعلم القرآن ومعلمه؟

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

ولأنَّ تعلُّم القرآن وتعليمه أساس الدين، به تُعرف الشرائع والأحكام، وتَعرف الأمة طريقها ومنهجها – فقد اعتبر الإمام النووي أن "تعليم المتعلمين فرض كفاية؛ فإنْ لم يكن من يصلح إلا واحد تعيَّن، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم، فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإنْ طُلِب مِن أحدهم وامتنع؛ فأَظْهرُ الوجهين أنه لا يأثم، لكن يُكره له ذلك إن لم يكن عذر"(٢).

---

(١) صحيح البخاري، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (ح٥٠٢٧).

(٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤، الطبعة الثالثة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (ص٤١).

ومن فضائل تعلُّم القرآن وتعليمه:

١- تعلُّم آيتين خيرٌ من ناقتينِ عظيمتينِ، ومِن أعدادهنَّ مِن الإبل:

لحديث عقبة بن عامر ﷺ، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّةِ فقال: «**أيكم يحبُّ أن يغدوَ كل يوم إلى بُطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوينِ في غير إثمٍ ولا قطيعةِ رحمٍ؟**»، فقلنا: يا رسول الله نُحبُّ ذلك. قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله - عز وجل - خير له من ناقتين، وثلاثٌ خير له ثلاثٍ، وأربعٌ خير له من أربعٍ، ومن أعدادهِنَّ من الإبل**»[(١)].

٢- نزول الملائكة ومحفتها للقارئين وغشيان الرحمة وذكر الله تعالى لهم:

لحديث أبي هريرة السابق عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[(٢)].

٣- إحياء منهج النبي ﷺ مع جبريل:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)[(٣)].

ودليل أن ذلك سُنَّة متبعة: أن الصحابة ﷺ كانوا يعرضون قراءتهم على النبي ﷺ، ويعرض بعضهم على بعضٍ، ثم مَن بعدهم كذلك، قال في شرح السنة للبغوي: "ويقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل، وهي التي بيَّن فيها ما نُسخ وما بقي. قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي قُبض فيه مرتين.

---

(١) صحيح مسلم، باب (فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه) (ح٨٠٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح البخاري، كتاب (بدء الوحي)، باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) (ح٦).

وإنما سُمِّيت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يُقرئ الناس بها حتى مات؛ ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولَّاه عثمان كتبة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين"[(١)].

* * *

(١) البغوي، شرح السنة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت، (٤/٥٢٥).

الموضوع الثامن

آداب تعلُّم القرآن وتعليمه

القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد، دستور الأمة وطريق هدايتها، مصدر سعادتها وعزِّها ما تمسكت به وسارت على نهجه، أَمَر الله تعالى المؤمنين بالالتزام به، والمداومة على تلاوته؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢]، والأدب مع كتاب الله تعالى وتعظيمه من الأدب مع الله عز وجل؛ لذا ينبغي على المسلم أن يتعلم هذه الآداب ويلتزم بها مع كتاب الله عز وجل، وأهم هذه الآداب:

١ – الطهارة من الحدثين:

أما الحدث الأكبر فالطهارة منه واجبة؛ لأنه لا تجوز قراءة القرآن الكريم للجنب؛ لحديث علي ابن أبي طالب ﷺ: (أن رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه – أو قال – يحجزه عن القرآن شيء سوى الجنابة)[(١)].

أما الحدث الأصغر فتجوز قراءة القرآن مع وجوده، وإن كان كمال الأدب مع القرآن أن يكون طاهرًا؛ قال النووي: "أجمع المسلمون على جواز قراءة القرآن للمحدث، والأفضل أن يتطهر لها. قال إمام الحرمين والغزالي في البسيط: ولا نقول قراءة المحدث مكروهة؛ فقد صح أن النبي ﷺ كان يقرأ مع الحدث"[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب (الطهارة)، باب (ما جاء في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبًا) (ح١٤٦)، وسنن أبي داود، كتاب (الطهارة)، باب (في الجنب يقرأ القرآن) (ح٢٢٩).

(٢) أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (٦٩/٢).

٢– الاستياك:

لأنه مجرى كلام الله تعالى؛ فمِن تمام الأدب تطييب الفم بالسواك قبل القراءة؛ فعن عليٍّ – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَلا يَزَالُ عَجَبُهُ بِالْقُرْآنِ يُدْنِيهِ مِنْهُ، حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ»[(١)]، وعن علي ﷺ قال: (إن أفواهكم طرق للقرآن فطيّبوها بالقرآن)[(٢)].

ولذلك كان السلف الصالح – رضوان الله تعالى عليهم – يجتهدون في تحقيق طهارة الفم قبل قراءة القرآن؛ حتى قال قتادة: (ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن)[(٣)].

٣– استقبال القبلة:

لأن جهة القبلة أشرف الجهات، فناسَب أن تكون أشرف الجهات مع قراءة أشرف الكلام؛ كلام الله تعالى، وقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَيِّدًا، وَإِنَّ سَيِّدَ الْمَجَالِسِ قُبَالَةَ الْقِبْلَةِ»[(٤)].

٤ – أن يتخير مكانًا طيبًا ويتجنَّب الأماكن المستقذرة:

لأن القرآن الكريم محل الإكرام والإجلال؛ فينبغي تنزيهه عن التعرُّض لكل مكان مستقذَر لا يليق به، واختيار مكان طيّب يُناسِب كتاب الله تعالى؛ قال النووي: "ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد؛ لكونه جامعًا للنظافة وشرف البقعة، ومحصِّلاً لفضيلة أخرى وهي الاعتكاف.. قال الشعبي: تكره القراءة في ثلاثة مواضع: في الحمامات، والحشوش، وبيوت الرحى وهي تدور. وعن أبي ميسرة قال: لا يُذكر

---

(١) أبو بكر البزار، مسند البزار، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة (ح٦٠٣) (٢/٢١٤)، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: إسناده جيد ورجاله رجال البخاري (ح١٢١٣).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب (الطهارة وسننها)، باب (السواك) (ح٢٩١).

(٣) البيهقي، شعب الإيمان، فصل (في لبس الحسن من الثياب والتطيب لقراءة القرآن) (ح١٩٤١).

(٤) أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة (ح٢٣٥٤)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح٢٦٤٥).

الله إلا في مكان طيب"[١].

٥- الاستعاذة في أول القراءة:

لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨]، قال ابن كثير: "هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده على لسان نبيه ﷺ إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم، وهذا أمرُ ندبٍ ليس بواجب، حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر ابن جرير وغيره من الأئمة"[٢].

وغرض الاستعاذة كما يقول ابن القيم: "إنَّ الاستعاذة قبل القراءة عنوانٌ وإعلامٌ بأن المأتي به بعدها القرآن؛ ولهذا لم تُشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره، بل الاستعاذة مقدِّمةٌ وتنبيهٌ للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة؛ فإذا سمع السامع الاستعاذة استعدَّ لاستماع كلام الله تعالى"[٣].

٦- البسملة:

"اتفق أكثر الفقهاء على أن التسمية مشروعة لكل أمر ذي بال، عبادة أو غيرها، فتقال عند البدء في تلاوة القرآن الكريم"[٤].

ويبدأ بالبسملة في كل قراءة في أول السورة إلا سورة التوبة؛ فإنه لا بسملة في أولها، فإذا ابتدأ القراءة من أثناء السورة اكتفى بالاستعاذة دون البسملة؛ قال السيوطي – رحمه الله –"وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة؛ لأن أكثر العلماء على أنها آية، فإذا أخلَّ بها كان تاركًا لبعض الختمة عند الأكثرين، فإنْ قرأ مِن أثناء سورة استُحبت له أيضًا؛ نصَّ عليه الشافعي فيما نقله العبادي؛ قال القُرَّاءُ: ويتأكد عند قراءة نحو: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [فصلت: ٤٧]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]؛ لما في ذِكْر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع الضمير إلى

---

(١) محيي الدين يحيى بن شرف النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٧٧- ٧٩).

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ١٤١٩هـ، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (٥١٧/٤).

(٣) ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مكتبة المعارف، الرياض، (٩٤/١).

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت، (٩٢/٨).

الشيطان"[١].

والبسملة مشروعةٌ كذلك في كل ركعات الصلاة، وإذا وصل القارئ السورة بأولها كأنْ كرَّرها مثلاً كما تُكرَّر سورة الإخلاص؛ فالظاهر أنه يقرأ البسملة أيضًا كما لو وصل الناس بالفاتحة.

٧- الترتيل:

بأنْ يَقرأ القرآن على قواعد التجويد التي وضعها علماء الفن؛ كما تلقوها عن النبي ﷺ؛ قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. قال علي رضي الله عنه : (الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف)[٢].

قال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم ... من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا ... وهكذا منه إلينا وصلَ[٣]

وعن قتادة قال: سئل أنسٌ: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت مدًّا ثم قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يمد ﴿ٱللَّهِ﴾، ويمد ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ويمد ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾»[٤].

٨- تحسين الصوت بالقراءة:

مِن الأدب مع القرآن الكريم تزيين الصوت وتحسينه والتغنّي به؛ ليكون أشدَّ وقعًا على النفوس وأعظم تأثيرًا في القلوب، والدليل على ذلك:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»**[٥].

---

(١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (٣٦٦/١).

(٢) ابن الجزري، النشر، (٢٢٥/١)، والهذلي في الكامل ورقة ٣٤ مخطوط، ينظر: الوقف والابتداء للغزال (٦/١) دكتوراه – تحقيق: الدكتور العثمان.

(٣) ابن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، (ص١١)، دار المغني، الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (مد القراءة) (ح٥٠٤٦).

(٥) متفق عليه: البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (من لم يتغنَّ بالقرآن) (ح٥٠٥٣)، ومسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) (ح٧٩٢)، واللفظ لمسلم.

- وعن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**زيّنوا القرآن بأصواتكم**»[(١)].

- وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال: «**ليس منا مَن لم يتغنَّ بالقرآن**»[(٢)].

- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال له: «**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**»[(٣)]، وعند البيهقي أن أبا موسى قال: (لو علمت لحبرته لك تحبيرًا)[(٤)].

وليس المقصود بتحسين الصوت الخروج إلى طريقة الألحان والتطريب المنهي عنها؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما ما أُحدِثَ بعدَهم مِن تكلُّفِ القراءةِ على ألحانِ الغناءِ فهذا يُنْهَى عنه عند جمهور العلماء؛ لأنَّهُ بدعةٌ، ولأنَّ ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء؛ ولأن ذلك يُورِثُ أن يَبقَى قلبُ القارئ مصروفًا إلى وزنِ اللفظ بميزان الغناءِ، لا يَتدبَّرُهُ ولا يَعقِله، وأن يَبقَى المستمعون يُصغُون إليه لأجل الصوت الملحَّن، كما يُصْغَى إلى الغناء، لا لأجلِ استماعِ القرآن وفهمِه وتدبُّرِه والانتفاع به"[(٥)].

به"[(٥)].

٩- التدبُّر:

وهو مقصود إنزال الكتاب الكريم؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، والتدبُّر: أن يستحضر في قلبه أنَّ الله تعالى يخاطبه بكلامه، فينصت لأوامره، ويفقه مراد الله تعالى، ويستشعر عظمة المولى تبارك وتعالى، وصفة التدبر كما قال السيوطي: "أنْ يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يتلفظ به فيعرف معنى كل آية، ويتأمَّل الأوامر والنواهي، ويعتقد

---

(١) سنن أبي داود، كتاب (الصلاة)، باب (استحباب الترتيل في القراءة) (ح١٤٦٨)، والنسائي، كتاب (الصلاة)، باب (تزيين القرآن بالصوت) (ح١٠١٦)، وصححه الألباني.

(٢) أبو داود، كتاب (الصلاة)، باب (استحباب الترتيل في القراءة) (ح١٤٦٩)، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (حسن الصوت بالقرآن للقرآن) (ح٥٠٤٨)، ومسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) (ح٧٩٣).

(٤) البيهقي، السنن الكبرى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، باب (من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى) (ح٤٧٠٨).

(٥) ابن تيمية، جامع المسائل، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (٣/٣٠٥).

قبول ذلك، فإنْ كان قصر عنه فيما مضى من عمره اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرع وطلب"[(١)].

١٠- الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن:

قارئ القرآن يستحضر عظمة المولى تبارك وتعالى، فيبكي مِن خشية الله عز وجل، فإنْ لم يبكِ يستجلب البكاء فَرَقًا من الله عز وجل؛ قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وقد كانت هذه صفة رسول الله ﷺ عند قراءة القرآن الكريم وسماعه؛ عَنْ عَبْدِ الله قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قَالَ لِي: «كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ» فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ[(٢)].

١١ – المداومة على قراءة القرآن:

وذلك بالتزام وِرْدٍ يومي لا يتخلَّف عن قراءته؛ يقول عثمان بن عفان ﷺ: (لو طَهُرتْ قلوبكم ما شبعت من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله)[(٣)].

وتَرْكُ القراءة هَجْرٌ للقرآن الكريم يشكو منه النبي ﷺ أمته إلى ربه؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ

---

(١) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٣٩٦/١).

(٢) صحيح البخاري، (فضائل القرآن)، باب (البكاء عند قراءة القرآن) (ح٥٠٥٥)، صحيح مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر) (ح٨٠٠).

(٣) أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٠٠/٧).

﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وحذَّر النبي ﷺ مِن ترك قراءة القرآن الكريم؛ لأنه طريقٌ إلى نسيانه؛ قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن فوالذي نفس مُحَمَّد بيده لهو أشدُّ تفصيًا من الإبل في عقلها**»(١).

١٢ – ترديد الآية للتدبُّر:

فمِن تمام التدبُّر أن يقف أمام كلام الله تعالى متدبرًا متفكرًا؛ فإن النبي ﷺ كان يقضي الليل كله في تدبُّر آية واحدة من كتاب الله تعالى؛ فعن أبي ذر ﷺ قال: صلَّى رسول الله ﷺ ليلةً فقرأ بآية حتى أصبح، يركع بها ويسجد بها؛ ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا قَالَ: «**إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**»(٢).

عن مسروق، قال: (قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح، أو كَرُبَ أن يصبح يقرأ آيةً من كتاب الله، يركع ويسجد، ويبكي: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١])(٣).

وعن عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ، قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]. قَالَ: فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا، فَجَعَلَتْ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو. قَالَ عَبَّادٌ: فَذَهَبْتُ إِلَى

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (استذكار القرآن وتعاهده) (ح٥٠٣٣)، وصحيح مسلم كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (الأمر بتعاهد القرآن وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أنسيتها) (ح٧٩١).

(٢) مسند أحمد (ح٢١٣٢٨)، وقال محققه: إسناده حسن.

(٣) السنن الكبرى للنسائي، كتاب (المواعظ) (ح١١٨٣٣)، المعجم الكبير للطبراني (ح١٢٥٠).

السُّوقِ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ وَهِيَ فِيهَا بَعْدُ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو)[١].

١٣– إذا مَرَّ بآيةِ رحمةٍ سأل الله مِن فضله، وإذا مَرَّ بآيةِ عذابٍ استعاذ بالله تعالى:

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ)[٢].

١٤– أنْ يقرأ على ترتيب المصحف:

قال النووي: "الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف؛ فيقرأ الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها.. ودليل هذا أن ترتيب المصحف إنما جُعل هكذا لحكمة؛ فينبغي أن يحافظ عليها إلا فيما ورد المشرع باستثنائه كصلاة الصبح يوم الجمعة"[٣].

وهذا الترتيب من باب الأدب مع كتاب الله تعالى، وإلا فإنه ليس بواجب على رأي جمهور العلماء؛ قال الحافظ ابن حجر: "وترتيب السور ليس بواجب في التلاوة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التعليم؛ فلذلك اختلفت المصاحف؛ فلما كُتب مصحف عثمان رتَّبوه على ما هو عليه الآن؛ فلذلك اختلف ترتيب مصاحف الصحابة"[٤].

١٥ – أن يجهر بالقراءة ما لم يخش على نفسه الرياء أو يؤذِ غيره:

فقد ورد عن النبي ﷺ الأمر بالجهر بالقراءة والتغني بحسن الصوت، كقوله ﷺ: «ما أذن الله

(١) مصنف ابن أبي شيبة، باب (في الرجل يصلي فيمر بآية رحمة أو آية عذاب) (ح٦٠٣٧).

(٢) صحيح مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل).

(٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٩٨).

(٤) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٩/ ٤٠).

لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»[١].

وعن عائشة ﵂ قالت: أبطأتُ على عهد رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء، ثم جئتُ فقال: «**أين كنتِ؟**»، قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحدٍ، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له، ثم التفت إليَّ فقال: «**هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا**»[٢].

وورد عنه ﷺ ما يفيد الأمر بالإسرار في القراءة؛ فعن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: «**ألا إن كُلَّكم مناجٍ ربَّه فلا يؤذينَّ بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة، أو قال: في الصلاة**»[٣]. وعن عقبة بن عامر الجهني ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة**»[٤].

وللتوفيق بين هذه الأحاديث التي ظاهرها التعارض؛ يقول أبو حامد الغزالي: "فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنُّع؛ فهو أفضل في حق مَن يخاف ذلك على نفسه، فإنْ لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوِّش الوقت على مصلٍّ آخر فالجهر أفضل؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته أيضًا تتعلق بغيره، فالخير المتعدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همَّه إلى الفكر فيه، ويصرف إليه سمعه، ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت، ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلِّل من كسله،

---

(١) متفق عليه، وتقدم تخريجه.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب (إقامة الصلوات)، بابٌ (في حسن الصوت بالقرآن) (ح١٣٣٨)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، (٣٩٨/١).

(٣) سنن أبي داود، كتاب (الصلاة)، باب (في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) (ح١٣٣٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح١٢٠٣).

(٤) أبو داود، كتاب (الصلاة)، باب (في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) (ح١٣٣٣)، والترمذي، كتاب (ثواب القرآن)، باب (ح٢٩١٩)، والنسائي، كتاب (الزكاة)، باب (المسر بالصدقة) (ح٢٥٦١)، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود (ح١٢٠٤).

ولأنه يرجو بجهره تيقُّظ نائم فيكون هو سبب إحيائه، ولأنه قد يراه بطَّالٌ غافلٌ فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل"[(١)].

والذي يؤيد هذا الجمع ما ورد عن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: «**يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلِّي تخفض صوتك؟**»، قال: قد أسمعتُ مَن ناجيتُ يا رسول الله، قال: «**ارفع قليلاً**»، وقال لعمر: «**مررت بك وأنت تصلِّي رافعًا صوتك؟**»، قال: يا رسول الله أُوقظ الوسنان، وأطرد الشيطا، قال: «**اخفض قليلاً**»[(٢)].

١٦- القراءة من المصحف أحيانًا:

لأن النظر في المصحف عبادة، فيجتمع للقارئ عبادتان: القراءة والنظر في المصحف؛ قال النووي: "لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر، هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في الإحياء أن كثيرين من الصحابة ﷺ كانوا يقرؤون من المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف"[(٣)].

وذكر الحافظ ابن حجر وجه تفضيل كل منهما على الآخر فقال: "القراءة في المصحف أسلم من الغلط، لكن القراءة عن ظهر قلب أبعد من الرياء وأمكن للخشوع، والذي يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص"[(٤)].

وعلى هذا فإن كلاً من الطريقتين لهما وقتٌ وحالٌ كما قال النووي: "ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص؛ فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبُّره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبُّره لو قرأ من المصحف، لكان هذا قولاً حسنًا، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول

---

(١) أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (٢٧٩/١).

(٢) أبو داود، كتاب (الصلاة)، باب (رفع الصوت بالقراءة في الصلاة) (ح١٣٢٩)، والترمذي، كتاب (الصلاة)، باب (ما جاء في القراءة بالليل) (ح٤٤٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (ح١٢٠٠).

(٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص١٠٠).

(٤) الحافظ ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (٧٨/٩، ٧٩).

على هذا التفصيل"[١].

١٧ – إجابة بعض الآيات بعد قراءتها:

ففي سنن أبي داود عنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ : (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) قَالَ : سُبْحَانَكَ فَبَلَى . فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٢].

فمِن تمام الأدب عند قراءة بعض الآيات أن يدعو أو يجيب القارئ بعدها، ومثل ذلك عند قول الله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن: ١٣] يقول: ولا بشيء من نعمك نكذِّب فلك الحمد. وعند قول الله عز وجل: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾ [الأعلى: ١] يقول: سبحان ربي الأعلى[٣].

١٨– سجود التلاوة:

وهو مشروع لإظهار الافتقار وكمال التأسي بالنبي ﷺ؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ، فَنَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِجَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ)[٤].

وفي سجود التلاوة إرغامٌ للشيطان كما أخبر النبي ﷺ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله** [وفي رواية: يا ويلي] **أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأُمرت بالسجود فأبيت فلي النار**»[٥].

---

(١) النووي، التبيان، (ص١٠٠).

(٢) صححه الألباني في صحيح أبي داود، (ح ٨٨٤).

(٣) انظر: النووي، التبيان، (ص١٢١، ١٢٢).

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري، باب (ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة) (ح١٠٧٦)، وصحيح مسلم، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (سجود التلاوة) (ح٥٧٥).

(٥) صحيح مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) (ح٨١).

١٩- أن يشرع في ختمة جديدة إذا فرغ من الختمة:

قال ابن الجزري رحمه الله: "وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها، وقراءة العرض وغيرها، حتى لا يكاد أحد يختم ختمة إلا ويشرع في الأخرى، سواء ختم ما شرع فيه أو لم يختمه، نوى ختمها أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا "الحال المرتحل"، أي الذي حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى" انتهى [(١)].

٢٠- التوقُّف عن القراءة إذا غلبه النوم:

ودليل ذلك قوله ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ، فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، فَلْيَضْطَجِعْ**»[(٢)].

٢١- أن يبدأ التلاوة بالكلام المرتبط بعضه ببعض:

وهذا أدبٌ طيبٌ لا يلتفت إليه كثيرون؛ فترى مَن يبدأ التلاوة بأول الجزء المرتبط بما قبله، قال النووي: "ويستحب للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه بعض، وكذلك إذا وقفَ يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيَّدُ في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار؛ فإن كثيرًا منها في وسط الكلام المرتبط، ولا يغترُّ الإنسانُ بكثرة الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يُراعِي هذه الآداب"[(٣)].

وإذا كان تحزيب القرآن على هيئته الحالية بثلاثين جزءًا مما استقر ودرج عليه كل حافظ وقارئ؛ فإن القارئ ينبغي أن يكون فطنًا ذكيًّا عارفًا بكلام ربه، يبدأ تلاوته من حيث يستقيم المعنى لا من حيث يبدأ الجزء، وقد انتقد هذه الطريقة في التلاوة ابن تيمية فقال: "إن هذه التحزيبات المحدثة تتضمن دائمًا الوقوف على بعض الكلام المتصل بما بعده حتى يتضمن الوقف على المعطوف دون

---

(١) النشر، (ص٦٩٤).

(٢) مسلم، صحيح مسلم (ح٧٨٧). عن أبي هريرة. ومعنى استعجم: اسْتَغْلَقَ وَلَمْ يَنْطَلِقْ بِهِ لسانه لغلبة النعاس. النووي، شرح صحيح مسلم، (٦/٧٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) النووي، الأذكار، ١٤١٤هـ، ١٩٨٤ دار الفكر، لبنان، (ص١٠٨).

المعطوف عليه فيحصل القارئ في اليوم الثاني مبتدئًا بمعطوف كقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ [النساء: ٢٤]، وقوله: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الأحزاب: ٣١] وأمثال ذلك. ويتضمن الوقف على بعض القصة دون بعض – حتى كلام المتخاطبين – حتى يحصل الابتداء في اليوم الثاني بكلام المجيب كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٦٧]"[(١)].

* * *

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤١١/١٣).

عملي:

والآن قيِّم نفسك؛ لتدرك مدى التزامك بآداب تعلُّم القرآن الكريم وتعليمه؛ وذلك من خلال الإجابة على هذا النشاط:

م	النشاط	دائمًا	أحيانًا	نادرًا
١	هل تتطهر من الحدثين عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			
٢	هل تحرص على الاستياك عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			
٣	هل تستقبل القبلة عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			
٤	هل تتخير مكانًا طيبًا عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			
٥	هل تستعيذ بالله في أول القراءة؟			
٦	هل تبسمل في أول القراءة؟			
٧	هل تقرأ القرآن على قواعد التجويد؟			
٨	هل تحرص على تحسين الصوت بالقراءة؟			
٩	هل تتدبَّر القرآن عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			
١٠	هل تستشعر الخشوع عند قراءة القرآن؟			
١١	هل تداوم على قراءة القرآن؟			
١٢	هل تحرص على ترديد الآية للتدبر؟			
١٣	هل تقتدي بالنبي عند القراءة؛ إذا مررت			

	بآية رحمة سألتَ الله من فضله، وإذا مررت بآية عذاب استعذت بالله تعالى؟			
١٤	هل تقرأ على ترتيب المصحف؟			
١٥	هل تجهر بالقراءة مالم تخش على نفسك الرياء أو تؤذ غيرك؟			
١٦	هل تحرص على القراءة من المصحف؟			
١٧	هل تلتزم إجابة بعض الآيات بعد قراءتها؟			
١٨	هل تشرع في ختمة جديدة إذا فرغت من الختمة؟			
١٩	هل تتوقف عن القراءة إذا غلبك النوم؟			
٢٠	هل تحرص على سجود التلاوة عند تعلُّم القرآن أو تعليمه؟			

الدرجة العظمى	دائمًا	أحيانا	نادرًا	
٢٠٠	١٠	٥	٣	

فإنْ وجدتَ خيرًا فاحمد الله، واسأله القبول والثبات، وإنْ وجدتَ غير ذلك فاستعن بالله ولا تعجز، وابدأ العمل الصالح من الآن.

الموضوع التاسع

المؤلفات في آداب تعلُّم القرآن وتعليمه

تنوَّعت المؤلفات في آداب تعلُّم القرآن وتعليمه بين مؤلفات مفردة في هذه الموضوع، وبين مؤلفات في الآداب عمومًا، وتحدثت عن آداب تعلُّم القرآن، وأشهر المؤلفات في آداب تعلُّم القرآن هي:

١- أخلاق أهل القرآن، للحافظ أبي بكر مُحَمَّد بن الحسين الآجري.

وهو كتاب يتحدث عن أخلاق حملة القرآن الكريم وما ينبغي عليهم أن يتحلوا به، قسَّم الكتاب إلى أبواب، وجعل لكل باب عنوانًا، وأورد تحته ما يناسبه من أحاديث وآثار، وعقَّب على كثير من الأحاديث والآثار التي أوردها بالشرح والبيان، كما أنه لم يخل هذه التعليقات من توجيهات ونصائح ينتفع بها أهل القرآن.

٢- التبيان في آداب حملة القرآن، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي.

وقد ذكر الإمام في الكتاب آداب معلِّم القرآن ومتعلِّمه، وآداب حامل القرآن، وآداب القراءة، وآداب الناس كلهم مع القرآن، والآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة، وكتابة القرآن وإكرام المصاحف. وقسَّم الإمام النووي الكتاب إلى عشرة أبواب تشتمل على هذه المباحث.

٣- فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن، للشيخ علي الضباع بن مُحَمَّد الأزهري.

والكتاب مختصر في بيان آداب قارئ القرآن الكريم وكاتبه، ومن يعلمه أو يتعلمه، أو يحضر مجالس المحتفلين به، كما ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه لخصه من كتب الأئمة المعتبرين.

اطلع على هذه الكتب الثلاثة، وقارن بينها بصورة سريعة، واختر أفضلها من وجهة نظرك، واكتب أهم ما يميزه عن الكتب الأخرى.

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

ملف الإنجاز:

١- سطِّر بقلمك مقالاً علميًّا تخاطب فيه زملاءك عن أهمية الأدب.

٢ – اكتب بحثًا حول أنواع الآداب، مبينًا القاسم المشترك بين هذه الأنواع.

٣- اطَّلع على "كتاب الأدب" في صحيح البخاري، ولخِّصْ منه ما تحتاج إليه.

٤- استخدِمْ محرك البحث "جوجل" لتقف على وسائل عملية لحفظ القرآن الكريم.

٥- قم بزيارة لإحدى دور التحفيظ، واحمل معك هدايا رمزية لحملة القرآن بنية تطبيق حديث رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**».

مصادر التعلم:

(١) أخلاق العلماء، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي.

(٤) فتح الكريم المنان في آداب حملة القرآن، الشيخ علي الضباع بن مُحَمَّد الأزهري.

(٥) أخلاق أهل القرآن، الحافظ أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين الآجري.

(٦) كيف نتأدب مع المصحف كتابةً قراءةً تعلمًا استماعًا؟ مُحَمَّد رجب فرجاني.

التقويم:

السؤال الأول: لخِّصْ عبارة الإمام الآجري في أهمية الأدب؟

السؤال الثاني: ضع عبارة (صح) أمام العبارة الصحيحة، وعبارة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة، مع التعليل:

(١) اعتبر ابن القيم أنَّ الأدب هو الدين كله (...)

(٢) لا تتفاوت مراتب الأدب بحسب المتأدَّب معه (...)

(٣) أعظم الأدب مع النبي ﷺ كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقِّي خبره بالقبول والتصديق (...)

(٤) مراتب الأدب مع الخلق واحدة (...)

(٥) صاحب القرآن أولى بالتقديم حال الحياة دون الممات (...)

السؤال الثالث: اذكر ثلاثًا من وصايا العلماء في الاهتمام بالأدب قبل العلم؟

السؤال الرابع: ما معنى قول الإمام القرافي: "واعلم أن قليل الأدب خير من كثير من العمل"؟

السؤال الخامس: قال الإمام ابن القيم: "فالأدب مع الله ثلاثة أنواع:

أحدها: صيانة معاملته أن يشوبها بنقيصة.

الثاني: صيانة قلبه أن يلتفت إلى غيره.

الثالث: صيانة إرادته أن تتعلق بما يمقتك عليه".

ما واقع هذه الأنواع في حياتك؟

السؤال السادس: الملائكة من خلق الله تعالى؛ فكيف يكون الأدب معهم؟

السؤال السابع: عدِّدْ فضائل القرآن الكريم؟

السؤال الثامن: هل يمكنك ذكر فضائل أخرى لتلاوة القرآن الكريم وحفظه؛ غير التي درستها؟

السؤال التاسع: "الحَالُّ الْمُرْتَحِلُ" ما معنى هذه الجملة؟

الوحدة الثانية

آداب متعلم القرآن الكريم ومعلمه

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يناقش آداب متعلِّم القرآن الكريم.

(٢) يلتزم بآداب متعلِّم القرآن مع الله، ومع المعلِّم، ومع الناس، ومع أقرانه، وفي المسجد، ومع نفسه.

(٣) يعدِّد آداب معلِّم القرآن مع الله، ومع تلاميذه، ومع أقرانه.

(٤) يناقش مفهوم الإجازة وشروطها وأحكامها.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: آداب متعلِّم القرآن الكريم:

الموضوع الثاني: حكم نسيان القرآن الكريم.

الموضوع الثالث: آداب معلِّم القرآن الكريم.

الموضوع الرابع: مفهوم الإجازة وشروطها وأحكامها.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: ١٢ محاضرة

الدبلوم العالي: ٦ محاضرات.

تمهيد:

قال كليم الله موسى – عليه السلام – لمعلِّمه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ [الكهف: ٦٩].

والسؤال: ما الذي حمل كليم الله على مثل هذا القول؟

الجواب: إنه الأدب في طلب العلم، والحرص عليه، والصبر له، والطاعة للمعلِّم، مهما كانت درجة ومكانة كلٍّ منهما.

فما بالكم إذا كان هذا العلم المقصود هو القرآن الكريم؟ فكيف تكون آداب متعلِّمه؟ وكيف تكون آداب معلمه؟

فالعلم أشرف مطلوب، وتعلُّم القرآن الكريم أعزُّ وأشرف العلوم؛ لأنه متعلِّقٌ بأشرف وأفضل الكتب، وينبغي لمن يطلب القرآن الكريم أن يتحلى بصفات كريمة تناسب مطلوبه؛ يقول الفضيل بن عياض: (حامل القرآن حامل راية الإسلام؛ لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو، ولا أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة؛ لا إلى الخلفاء فمَن دونهم، وينبغي أن يكون حوائج الخلق إليه)[(١)].

وهذه الآداب متنوعة تختلف باختلاف مَن يتعامل معه، وباختلاف الحالة التي هو عليها، فمنها آداب مع المولى عز وجل، ومنها آداب مع شيخه، ومنها آداب مع أقرانه، ومنها آداب يتحلى بها في نفسه.

وسوف نعيش معًا هذه الآداب بشيء من التفصيل.

---

(١) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٨/٩٢).

الموضوع الأول

آداب متعلم القرآن الكريم

أولاً: آداب الاستماع للقرآن الكريم (خاص بالدبلوم العالي):

فسماع القرآن الكريم ليس كسماع أي كلام؛ فهو كلام اكتسب قيمته من مصدره وصاحبه؛ فهو كلام رب العالمين، ومتعلِّم القرآن ينبغي له أن يسمعه بهذه النية، ويتعامل معه بهذه الصورة، وهو ليس أقل من الجن الذين أحسنوا استماعه، ولم يتوقف سماعهم له عند مجرد السماع، بل طالَبَ بعضُهم بعضًا بالإنصات، بل وَلَّوْا لينذروا قومهم ويخبروهم بهذا الخير العظيم الذي سيحوِّل مجرى الحياة، وقد رصد القرآن الكريم موقفهم هذا في السماع والبلاغ والدعوة إلى العمل بقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢]، يقول العلامة الشيخ السعدي رحمه الله: "أي: وصى بعضهم بعضًا بذلك، ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ وقد وعوه وأثَّر ذلك فيهم ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ نصحًا منهم لهم، وإقامةً لحجة الله عليهم، وقيَّضهم الله معونةً لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن.

... وقالوا: هذا الكتاب الذي سمعناه يدعو ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾ وهو الصواب في كل مطلوب وخبر ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ موصل إلى الله وإلى جنته من العلم بالله وبأحكامه الدينية وأحكام الجزاء.

فلما مدحوا القرآن وبيَّنوا محلَّه ومرتبته دعوهم إلى الإيمان به، فقالوا: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾

أي: الذي لا يدعو إلا إلى ربه، لا يدعوكم إلى غرض من أغراضه ولا هوى، وإنما يدعوكم إلى ربكم ليثيبكم ويزيل عنكم كل شر ومكروه؛ ولهذا قالوا: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وإذا أجارهم من العذاب الأليم فما ثَمَّ بعد ذلك إلا النعيم؛ فهذا جزاء من أجاب داعي الله"[1].

وهذه صورةٌ راقيةٌ من صور السماع الذي لم يتوقف عند مجرد السماع، بل ترقَّى إلى الإنصات، وانتقل من الوعي إلى السعي، ومن المعرفة إلى البلاغ، بل البلاغ المبين الذي صحبته الحجة، واعتمد على النصح الصادق المبين.

ويرسم النص مشهد هذا النفر – وهم ما بين ثلاثة وعشرة – وهم يستمعون إلى هذا القرآن، ويصوِّر لنا ما وقع في حسهم منه، من الروعة والتأثر والرهبة والخشوع؛ ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾.. وتلقي هذه الكلمة ظلال الموقف كله طوال مدة الاستماع. ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾.

وهذه كتلك تصوِّر الأثر الذي انطبع في قلوبهم من الإنصات للقرآن، فقد استمعوا صامتين منتبهين حتى النهاية، فلما انتهت التلاوة لم يلبثوا أن سارعوا إلى قومهم، وقد حملت نفوسهم ومشاعرهم منه ما لا تطيق السكوت عليه، أو التلكؤ في إبلاغه والإنذار به، وهي حالةُ مَن امتلأ حسُّه بشيء جديد، وحفلت مشاعره بمؤثِّر قاهر غلَّاب، يدفعه دفعًا إلى الحركة به والاحتفال بشأنه، وإبلاغه للآخرين في جدٍّ واهتمام.

فقد اعتبروا نزول هذا الكتاب إلى الأرض دعوة من الله لكل من بلغته من إنس وجن، واعتبروا محمدًا ﷺ داعيًا لهم إلى الله بمجرد تلاوته لهذا القرآن واستماع الثقلين له: فنادوا قومهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾.

وقد بوَّب الإمام البخاري في الجامع الصحيح بابًا سماه: (باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره).

وأورد فيه حديث عبد الله بن مسعود، الذي أخبر فيه أن النبي ﷺ قال له: «اقرأ عليَّ»، قال: قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزل؟! قال: «نعم» وفي رواية: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، قال:

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص:٧٨٣).

فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[النساء: ٤١]، قال: «حسبك الآن» فالتفتُّ إليه، فإذا عيناه تذرفان[(١)].

وفي الحديث بيان مدى حرص النبي ﷺ على سماع القرآن الكريم، وهو الذي أُنزل عليه! حتى قال له الصحابي الجليل: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ فإذا كان هذا الموحى إليه وهذا حرصه على السماع فكيف بمن دونه؟!

ومن آداب الاستماع للقرآن الكريم:

وللاستماع آداب كثيرة ينبغي أن يتأدَّب بها متعلم القرآن الكريم، وليحرص على التحلي بها؛ فلكل فنٍّ آدابه ولكل علم شروطه، ومتعلِّم القرآن الكريم أولى الناس بالتحلي بآداب السماع، ولِمَ لا وهو يسمع لأعظم كلام وأكرم رسالة وآخر وثيقة من السماء إلى أهل الأرض، ومِن هذه الآداب ما يأتي:

١. ترك اللغط والحديث بحضرة القرآن الكريم، فكيف يُذكر كلام مع سيد الكلام، وكيف يلغو ويلغط بحضرة القرآن الكريم، وهو كلام أكرم الأكرمين؟! ولذا يقول الإمام السيوطي – رحمه الله –: "يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]"[(٢)].

٢. ويُسنُّ لمتعلِّم القرآن الكريم أن يرتبط حسًّا ومعنًى بما يقرأ؛ فيسجد إذا مرَّ بسجدة، ويتفاعل مع القرآن بما يتناسب مع كل آية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فيسن السجود عند قراءة آية السجدة، وهي أربع عشرة: في الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، وفي الحج سجدتان، والفرقان، والنمل، و(الم تنزيل)، وفصلت، والنجم، و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ [الانشقاق:١]، و ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾ [العلق: ١]. وأما ص

(١) صحيح البخاري (٦/١٩٦).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (١/٣٨١).

فمستحبة، وليست من عزائم السجود؛ أي: متأكداته. وزاد بعضهم آخر الحجر؛ نقله ابن الفرس في أحكامه.

٣. كما أنَّ مِن أدب السماع أن يختار له الأوقات الفاضلة زمانًا أو حالاً؛ كالصلاة أو الليل؛ ولذا قال الإمام النووي في التبيان: "الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصلاة، ثم الليل، ثم نصفه الأخير، وهي بين المغرب والعشاء محبوبة، وأفضل النهار بعد الصبح، ولا تكره في شيء من الأوقات لمعنى فيه. وأما ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه: أنهم كرهوا القراءة بعد العصر – وقالوا: هو دراسة يهود – فغير مقبول ولا أصل له. ويختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس. ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان"[(١)].

٤. كما يختار لابتدائه ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس. وعن ابن المبارك: يستحب الختم في الشتاء أول الليل، وفي الصيف أول النهار. كما يسن الاجتماع عند ختمه ودعوة الأهل؛ فإن الرحمة تتنزل ساعتها ويستجاب الدعاء[(٢)].

استنبط أبرز الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها مستمع القرآن الكريم:

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/٣٨١).

(٢) السابق: (١/٣٨٢).

ثانيًا: آداب تلاوة القرآن الكريم (خاص بالدبلوم العالي):

عُني بالحديث عن تلاوة القرآن الكريم القرآن نفسه، وسنة النبي ﷺ، فقد بيَّن تعالى ذكره صفات التالين لكتابه:

- **أنهم من الذين يؤمنون به حقًّا؛** بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة: ١٢١].

- **وأنهم يرجون تجارة رابحة؛** وضمن لهم أن تجارتهم تلك لن تبور، وأنه سيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [فاطر:٣٠]، وتجارتهم هذه هي أجلُّ التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئًا، وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [فاطر:٣٠] أي: أجور أعمالهم، على حسب قِلَّتها وكثرتها، وحسنها وعدمه، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ زيادة عن أجورهم. ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ غفر لهم السيئات، وقبل منهم القليل من الحسنات[1].

وأفرد في آداب تلاوة القرآن الكريم بالتصنيف جماعة منهم النووي في التبيان، وقد ذكر فيه وفي شرح المهذب وفي الأذكار جملةً من الآداب؛ كما قال الإمام السيوطي في الإتقان[2].

ومن آداب تلاوة القرآن الكريم والتي نص عليها العلماء:

١- **أن يقصد بالتلاوة وجه الله تعالى:** فهو رأس الأمر كله فـ"أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٦٨٩).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٥٩/١).

أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ [البينة: ٥]، أي: الملة المستقيمة، وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**» وهذا الحديث من أصول الإسلام.

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: إنما يعطى الرجل على قدر نيته. وعن غيره: إنما يعطى الناس على قدر نياتهم"[(١)].

٢- **أن يُفَرِّغ القلب عما سوى القراءة:** وعدم الاشتغال بصارف عنها أو بما يقلِّل انتباهه لها، وإفادته منها، والتواضع لمعلمه؛ لأنه سبب فيما هو مقبل عليه من الخير، فينقاد له ويطاوعه، ولا يعامله معاملة الند ولا القرين، ويستر عيب شيخه إنْ وجد.

٣- **أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل:** إلا سببًا لا بد منه للحاجة، وينبغي أن يطهِّر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره؛ فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» وقد أحسن القائل بقوله: يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة. وينبغي أن يتواضع لمعلِّمه ويتأدب معه وإنْ كان أصغر منه سنًّا وأقل شهرةً ونسبًا وصلاحًا وغير ذلك، ويتواضع للعلم؛ فبتواضعه يدركه، وقد قالوا نظمًا:

العلم حربٌ للفتى المتعالي ** كالسيل حربٌ للمكان العالي

٤- **أن يكثر متعلِّم القرآن قراءته، ولا ينقطع عنه؛** فالقرآن عزيز لا يعطي للقارئ بعضه إلا إذا أعطاه كله، فينبغي له أن يكثر من قراءته ويتعاهده ولا يفرِّط فيه؛ كي لا يتفلَّت منه؛ فهو كما أخبر النبي ﷺ: «**أشد تفصيًا من الإبل في عقلها**»، وقد وصف الله تعالى المؤمنين في موضع الثناء بقوله: ﴿ ۞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ١١٣ ﴾ [آل عمران:

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٣١).

١١٣]، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر مرفوعًا: «**لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**»[(١)]. وروى الترمذي عن عَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[(٢)]. وأخرج مسلم من حديث أبي أمامة: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[(٣)]. وهو أمرٌ يحبه الله تعالى؛ لما فيه من الإقبال على مأدبته.

٥- **ومِن آداب قراءته الطهارة له:** فلا يقرؤه إلا وهو على طهارة من الحدث والنجس؛ فـ"يستحب الوضوء لقراءة القرآن؛ لأنه أفضل الأذكار، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت في الحديث.

قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث؛ لأنه صح أن النبي ﷺ كان يقرأ مع الحدث. قال في شرح المهذب: وإذا كان يقرأ فعَرَضتْ له ريح أمسك عن القراءة حتى يستقيم خروجها. وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة. نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب. وأما متنجس الفم فتكره له القراءة. وقيل: تحرم كمس المصحف باليد النجسة"[(٤)].

٦- **كما أن مِن آدابه أن يبسمل أول كل سورة عدا براءة:** ويتحتم في المواضع التي توهم نقيض المقصود، وهذا ما ذكره الإمام السيوطي في الإتقان بقوله: "وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة؛ لأن أكثر العلماء على أنها آية، فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض الختمة عند الأكثرين، فإنْ قرأ من أثناء سورة استُحبت له أيضًا؛ نصَّ عليه

(١) صحيح البخاري (١٠٢/٩)، وصحيح مسلم (٥٥٨/١).

(٢) صححه الألباني في "صحيح الترمذي". (ح٢٩١٠).

(٣) صحيح مسلم (٥٥٣/١).

(٤) المرجع السابق (٣٦٣/١).

الشافعي فيما نقله العبادي. قال القُرَّاء: ويتأكد عند قراءة نحو: ﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [فصلت: ٤٧]، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى أَنشَأَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨]؛ لما في ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع الضمير إلى الشيطان".

٧- **كما يسن له ترتيل القرآن**: وقد أمر بهذا الله تعالى رسولَه ﷺ - والأمر ليس خاصًّا به صلوات ربي وسلامه عليه بل لكل قارئ - فقال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ [المزمل: ٤]، وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي ﷺ: «قراءة مفسرة حرفًا حرفًا»، وفي البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: «كانت مدًّا ثم قرأ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يمد ﴿ ٱللَّهِ ﴾، ويمد ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ ويمد ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾». وفي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال: (هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؛ إنَّ قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيَهم، ولكن إذا وَقَعَ في القلب فَرَسَخَ فيه نَفَعَ)[(١)].

وأخرج الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال: (لا تنثروه نَثْرَ الدَّقَل، ولا تهذُّوه هَذَّ الشِّعْر، قفوا عند عجائبه وحرِّكوا به القلوب، ولا يكن همُّ أحدكم آخر السورة). وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعًا: **«يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ في الدرجات ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإنَّ منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها»**.

قال صاحب الإتقان: "قال في شرح المهذب: واتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع.

قالوا: وقراءة جزءٍ بترتيل أفضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل.

قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر، ولأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير، وأشد تأثيرًا في القلب؛ ولهذا يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه.

وفي البرهان للزركشي: كمال الترتيل تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه، وألا يُدغم حرفٌ

(١) الإتقان في علوم القرآن (٣٦٧/١).

في حرف. وقيل: هذا أقله وأكمله أن يقرأه على منازله، فإن قرأ تهديدًا لفظ به لفظ المتهدِّد، أو تعظيمًا لفظ به على التعظيم"[(١)].

٨- **ومن أهم آداب متعلِّم القرآن الكريم: قراءته بالتفكر والتدبر**، "فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب؛ قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، وإذا قرأ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤] أن يخفض بها صوته كذا كان النخعي يفعل"[(٢)].

٩- **ويستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه**: والحزن والخشوع قال تعالى: ﴿لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]، وفي الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود عن النبي ﷺ وفيه: (فإذا عيناه تذرفان)[(٣)].

وفي الشعب للبيهقي عن سعد بن مالك مرفوعًا: «**إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة؛ فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا**»[(٤)].

١٠- **ومن آداب السماع له ألا يُقطع بشيء أجنبي عنه**: فليس أعظم منه، وليس أرجى من ربه سبحانه؛ حتى يُشغل بشيء عنه، "فيكره قطع القراءة لمكالمة أحد. قال الحليمي: لأن كلام الله لا ينبغي أن يُؤْثِر عليه كلام غيره، وأيده البيهقي بما في الصحيح: كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه. ويكره أيضًا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي"[(٥)].

١١- **ومن آداب القراءة أن يقرأ بترتيب المصحف**: وألا يخلط بين سورة وغيرها؛ ففي الأول

---

(١) المرجع السابق (٣٦٨/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٧١/١).

(٣) صحيح البخاري (٤٥/٦).

(٤) شعب الإيمان (٤٦٧/٣)، وأخرجه الترمذي (ح٧٥٦) وصححه الألباني.

(٥) الإتقان في علوم القرآن (٣٦٥/١).

بيان النظام القرآني البديع، وهو لونٌ من ألوان الإعجاز، عُني به العلماء قديمًا وحديثًا؛ ففي القديم كتب فيه الإمام البقاعي كتابه الماتع: "نظم الدرر في تناسب الآي والسور"، وكتب فيه الإمام السيوطي: "تناسق الدرر في تناسب الآي والسور"، وفي الحديث كُتبت فيه كتابات متعددة مثل رسالة الدكتور محمود حجازي: "الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم"، وتمكن فيه الإمام عبد الحميد الفراهي عالم الهند المعروف فكتب "نظام القرآن"، وهذا لا يظهر إلا بالقراءة بالترتيب لترابط الآي والسور، "فالأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف. قال في شرح المهذب: لأن ترتيبه لحكمة؛ فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بألم تنزيل، وهل أتى، ونظائره فلو فرَّق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل. قال: وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه؛ لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب، وقد أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا قال: ذاك منكوس القلب.

وأما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب؛ لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ مرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال: **«يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة»** قال: خلطت الطيب بالطيب. فقال: **«اقرأ السورة على وجهها** - أو قال: - **على نحوها»** مرسل صحيح. وهو عند أبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره. وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى غفرة أن النبي ﷺ قال لبلال: **«إذا قرأت السورة فأنفذها»**[(١)].

١٢- **ومن الآداب مع القرآن الكريم أن يستاك قبل القراءة:** ليمر القرآن عبر فمٍ طاهرٍ ظاهرًا كما هو طاهر به باطنًا، فينبغي إذا أراد القراءة أن ينظِّف فاه بالسواك وغيره[(٢)].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/٣٧٧)، فضائل القرآن للإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب (ص١٨) بتصرف يسير.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٧٢).

١٣- **ويستحب له تطهير بدنه بالطيب والتجمُّل ساعةَ القراءة:** بلبس أحسن الثياب؛ لمقامه العالي بين يدي أكرم الأكرمين؛ فقد ذكر الإمام الزركشي هذا بقوله: "يستحب الاستياك وتطهير فمه، والطهارة للقراءة باستياكه وتطهير بدنه بالطيب المستحب؛ تكريمًا لحال التلاوة، لابسًا من الثياب ما يتجمل به بين الناس؛ لكونه بالتلاوة بين يدي المنعِم المتفضِّل بهذا الإيناس؛ فإنَّ التالي للكلام بمنزلة المكالم لذي الكلام، وهذا غاية التشريف من فضل الكريم العلام، ويستحب أن يكون جالسًا مستقبل القبلة. سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكئ فاستوى جالسًا، وقال: أكره أن أحدِّث عن رسول الله ﷺ وأنا متكئ. وكلام الله تعالى أولى"[(١)].

١٤- **ومن الآداب مع القرآن الكريم أنْ يُدمن قراءته ومراجعته:** فذلك أضبط له وأجدر بعدم تفلُّته، "وليُدمن على تلاوته بعد تعلُّمه؛ قال الله تعالى مثنيًا على من كان دأبه تلاوة آيات الله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران:١١٣]، وسمَّاه ذِكْرًا وتوعَّد المعرِض عنه ومن تعلمه ثم نسيه، وفي الصحيحين: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»، وقال: «**بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا**»"[(٢)].

١٥- **ويستحب التعوذ قبل القراءة** فإن قطعها قطع ترك وأراد العود جدد وإن قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعوذ الأول ما لم يطل الفصل ولا بد من قراءة البسملة أول كل سورة تحرزا من مذهب الشافعي وإلا كان قارئا بعض السور لا جميعها فإن قرأ من أثنائها استحب له البسملة أيضا نص عليه الشافعي رحمه الله فيما نقله العبادي، وقال الفاسي

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٤٥٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن: (١/٤٥٨).

في شرح القصيدة: كان بعض شيوخنا يأخذ علينا في الأجزاء القرآنية بترك البسملة ويأمرنا بها في حزب: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ وفي حزب ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت:٤٧]؛ لما فيهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ وينبغي لمن أراد ذلك أن يفعله إذا ابتدأ مثل ذلك نحو: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ [الروم:٥٤].

١٦- **ومن آداب تلاوته ختمه على حسب حال القارئ من النشاط والغفلة ولا يشغل عنه شاغل:**

قال الإمام السيوطي في الإتقان: "والمختار وعليه أكثر المحققين أن ذلك يختلف بحال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والغفلة؛ لأنه روي عن عثمان ﷺ كان يختمه في ليلة واحدة. ويكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يومًا رواه أبو داود. وقال أبو الليث في كتاب البستان: ينبغي أن يختم القرآن في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة. وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال: من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى للقرآن حقه؛ لأن النبي ﷺ عرضه على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين. وقال أبو الوليد الباجي: أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو أن يختم في سبع أو ثلاث يحتمل أنه الأفضل في الجملة أو أنه الأفضل في حق ابن عمرو؛ لما علم من ترتيله في قراءته وعلم من ضعفه عن استدامته أكثر مما حدَّ له. وأما من استطاع أكثر من ذلك فلا تمنع الزيادة عليه. وسئل مالك عن الرجل يختم القرآن في كل ليلة فقال: ما أحسن ذلك إن القرآن إمام كل خير. وقال بشر بن السري: إنما الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها. فحدَّث به أبو سليمان فقال: صدق إنما يؤتى أحدكم من أنه إذا ابتدأ السورة أراد آخرها"[(١)]، وقيل: "يسن ختمه في الشتاء أول الليل وفي الصيف أول النهار. قال ذلك ابن المبارك، وذكره أبو داود لأحمد فكأنه أعجبه ويجمع أهله عند ختمه ويدعو"، وقال بعض السلف: "إذا ختم أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي، وإذا ختم في أول الليل صلت عليه

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٤٧١).

الملائكة حتى يصبح" رواه أبو داود.

١٧- **ويستحب التكبير في أواخر سور القرآن لسنيتها**، وهذا "من أول سورة الضحى إلى أن يختم، وهي قراءة أهل مكة؛ أخذها ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس، وابن عباس عن أُبَيٍّ، وأُبَيٌّ عن النبي ﷺ. رواه ابن خزيمة والبيهقي في شعب الإيمان، وقوَّاه ورواه من طريق موقوفًا على أُبَيٍّ بسند معروف، وهو حديث غريب، وقد أنكره أبو حاتم الرازي على عادته في التشديد، واستأنس له الحليمي بأن القراءة تنقسم إلى أبعاض، ثم إذا ختم وقرأ المعوذتين قرأ الفاتحة وقرأ خمس آيات من البقرة إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة: ٥]؛ لأنها آية عند الكوفيين وعند غيرهم بعض آية، قال ابن الجزري رحمه الله: "وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها، وقراءة العرض وغيرها، حتى لا يكاد أحد يختم ختمة إلا ويشرع في الأخرى، سواء ختم ما شرع فيه أو لم يختمه، نوى ختمها أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا "الحال المرتحل"، أي الذي حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى" انتهى[(١)].

١٨- **ومِن آدابه مع المصحف توقيره وتعظيمه وتزيينه وإكباره ورفعه فوق مستوى جلوسه:** كما نقل الزركشي في البرهان عن الإمام مالك رضي الله عنه، فيستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي. "ويجوز تحليته بالفضة إكرامًا له على الصحيح"، روى البيهقي بسنده إلى الوليد بن مسلم قال: سألت مالكًا عن تفضيض المصاحف فأخرج إلينا مصحفًا؛ فقال: حدثني أبي عن جدي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه وأنهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه. وأما بالذهب فالأصح يباح للمرأة دون الرجل، وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه والأظهر التسوية، ويحرم توسد المصحف وغيره من كتب العلم؛ لأن فيه إذلالاً وامتهانًا، وكذلك مد الرجلين إلى شيء من القرآن أو كتب العلم. ويستحب تقبيل المصحف؛ لأن عكرمة بن أبي جهل كان يقبّله، وبالقياس

(١) النشر (ص ٦٩٤).

على تقبيل الحجر الأسود؛ ولأنه هدية لعباده فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير. وعن أحمد ثلاث روايات: الجواز، والاستحباب، والتوقف، وإن كان فيه رفعة وإكرام؛ لأنه لا يدخله قياس؛ ولهذا قال عمر في الحَجَر: «لولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»[1].

* * *

(١) السابق (١/٤٧٨).

في الجدول التالي عبر عن كل أدب من الآداب المذكورة بعبارة محدودة الكلمات:

(١)	(٢)	(٣)
.....	.....	.....
(٤)	(٥)	(٦)
.....	.....	.....
(٧)	(٨)	(٩)
.....	.....	.....
(١٠)	(١١)	(١٢)
.....	.....	.....
(١٣)	(١٤)	(١٥)
.....	.....	.....
(١٦)	(١٧)	(١٨)
.....	.....	.....

ثالثًا: أدب المتعلِّم مع الله عز وجل:

ينبغي على متعلِّم القرآن الكريم أنْ يتأدَّب مع الله عز وجل بآدابٍ تُعينه على الطلب، وعلى تحصيل الأجر العظيم، ومن هذه الآداب:

١ – إخلاص النية لله تعالى:

فقراءة القرآن الكريم من أفضل القربات وأعظم الطاعات، وإخلاص النية لله تعالى مأمور به في كل طاعة وعبادة؛ قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، فكل عمل لا يقصد به وجه الله عز وجل فهو باطل ومردود على صاحبه مهما كان عظيمًا؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»(١).

وإذا كان متعلِّم العلم عمومًا لغير وجه الله تعالى لا يجد ريح الجنة كما أخبر النبي ﷺ في قوله عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تعلَّم علمًا يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضًا من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة**»(٢).

فإنَّ متعلم القرآن الكريم لابد أن يقصد به وجه الله تعالى، فلا يقصد ثناءً ومكانةً ورفعةً عند الناس، أو تطلعًا إلى منزلةٍ وأجرٍ وجاهٍ بينهم، فإنْ فعل ذلك كان مِن أول مَن تُسعَّر بهم النار كما أخبر المصطفى ﷺ؛ فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في الثلاثة الذين هم أوَّل من تُسعَّر بهم النار: «... **ورجل تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم، ليُقال عالم،**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب (الزهد)، باب (من أشرك في عمله غير الله) (ح٢٩٨٥).

(٢) سنن أبي داود، كتاب (العلم)، باب (في طلب العلم لغير الله تعالى) (ح٣٦٦٤)، وسنن الترمذي، كتاب (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ)، باب (ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا) (ح٢٦٦٥)، وسنن ابن ماجة باب (الانتفاع بالعلم والعمل به) (ح٢٥٢)، وصححه الألباني.

وقرأت القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»[(١)].

وقد أمر النبي ﷺ قارئ القرآن أن يسأل به الله تعالى، وأخبر عن أقوام يقرؤون القرآن يسألون به وجوه الناس؛ فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مرَّ على قاصٍّ يقرأُ ثم سأل، فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«مَن قرأ القرآن فليسأل الله به؛ فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس»**[(٢)].

٢ – تقوى الله تعالى:

فالتقوى وصية الله تعالى للأولين والآخرين، وأتقى الناس لله عز وجل العلماء، وبتقوى الله تعالى يزداد العالم علمًا؛ قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وبيَّن أن العلم ثمرة من ثمار التقوى، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٣ – تعظيمه وتوقيره وتعظيم شعائره:

فتعظيم الله تعالى، وتعظيم شعائره أمارة على صحة القلب واستقامته على التقوى؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴾ [نوح: ١٠٣]، وقال أيضًا: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢].

٤ – عدم القول على الله بغير علم:

مِن أخطر ما يقع فيه طالب العلم وقارئ القرآن أن يتقوَّل على الله تعالى بغير علم؛ فقد عدَّه الله تعالى من الافتراء، وتوعَّد أهله بعدم الفلاح؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦]،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب (الإمارة)، باب (من قاتل للرياء والسمعة استحق النار) (ح١٩٠٥).

(٢) الترمذي، كتاب (ثواب القرآن)، باب (حدثنا محمود بن غيلان) (ح٢٩١٧)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (ح٢٥٧).

وبيَّن أن خطر القول على الله تعالى بغير علم يعدل خطر الشرك بالله عز وجل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٥ – الدعاء:

فقارئ القرآن عليه أن يُلِحَّ في الدعاء لله تعالى أنْ يفتح عليه من علوم القرآن وفهومه، وأن يلجأ إلى الله عز وجل إذا استصعبت عليه المسألة، أو ثقل عليه الحفظ، يقول ابن القيم: "حقيقٌ بالمفتي أن يكثر الدعاء بالحديث الصحيح: «اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اُخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[(١)].

٦ – أنْ يسلِّم لما جاء من الأحكام والتشريعات عن الله عز وجل وعن رسول الله ﷺ، فلا يقدِّم رأيَه على النصوص الشرعية الواردة عن الله ورسوله؛ لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١].

رابعًا: آداب المتعلِّم مع المعلِّم:

الأصل في طلب العلوم أن تكون بطريق التلقِّي والتلقين عن الشيوخ والمعلمين، والأخذ من الأفواه وعدم الاعتماد على الكتب والصحف، فلابد من معلِّم حاذق يصل به الطالب إلى العلم، وقد قيل قديمًا: (من دخل في العلم وحده، خرج وحده) أي: لا بد من شيخ معلِّم حاذق يتعلم على يديه، ويسير في طريق الطلب بتوجيهه.

وإذا كان هذا الأصل في تعلم العلوم، فإنه في تعلُّم القرآن الكريم أولى وأوجب؛ إذ إن طلب القرآن الكريم لا يكون إلا عن طريق المشافهة والتلقي من المشايخ المقرئين، يقول الشيخ الزرقاني: "المعوَّل عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقةً عن ثقةٍ وإمامًا عن إمام إلى النبي، وإنَّ

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٧/٤، ١٩٨)، والحديث: أخرجه مسلم، باب (الدعاء في صلاة الليل وقيامه) (ح٧٧٠).

المصاحف لم تكن ولن تكون هي العمدة في هذا، إنما هي مرجع جامع للمسلمين على كتاب ربهم، ولكن في حدود ما تدل عليه وتعينه"[١].

فلا يجوز الاكتفاء بالمصحف في تعلُّم القرآن، بل لا بد من الأخذ والقراءة على المشايخ، "فلو حفظ كتابًا امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراءة شيئًا لا يحكم إلا بالسماع والمشافهة، بل لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمُّل، وإن اكتفوا به في الحديث؛ قالوا: لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء، أي: فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ، بخلاف الحديث؛ فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن"[٢].

ولتلقِّي القرآن من المشايخ والمقرئين آدابٌ ينبغي أن يتحلى بها المتعلِّم؛ أهمها:

١ – اختيار مَن يأخذ عنه من القراء:

لأنه يأخذ عنه الأخلاق والأدب قبل أن يأخذ عنه القرآن والعلم، فلابد أن يكون صاحب دين وعفة، يأخذ من أخلاقه، ويتعلم من آدابه، وينهل من سلوكه قبل منطقه؛ فقد أخرج مسلم في مقدمته عن مُحَمَّد بن سيرين: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)[٣].

وليجتهد في تبيُّن هذه الصفات فيمن يأخذ عنه "وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعُرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيما"[٤]، وكلما كان الشيخ المعلِّم لله أتقى ولدينه أحفظ كان تعليمه أعظم، "وإذا سبرتَ أحوال السلف والخلف، لم تجد النفع يحصل غالبًا، والفلاح يدرك طالبًا إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر، وكذلك إذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الأتقى الأزهد أوفر"[٥].

---

(١) مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (٤١٣/١).

(٢) شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ص٧).

(٣) مقدمة صحيح مسلم، باب (في أن الإسناد من الدين) (١٤/١).

(٤) بدر الدين بن جماعة الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، (ص٩٦).

(٥) الحسين بن المنصور بالله القاسم بن مُحَمَّد بن علي اليمني، آداب العلماء والمتعلمين، (ص١٤).

٢ – التواضع للعلماء وتقديرهم وإجلالهم:

لأن الله تعالى رفع منزلتهم وأعلى قدرهم؛ فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]؛ ولذلك فإن من تمام الإيمان، وعلامة تحقيقه الكاملة أن يعرف قدر العلماء، ويقدِّر حقوقهم، وينزلهم منازلهم؛ فعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**»[(١)].

وطريق العلم هو التواضع بين يدي المعلِّم، قال الغزالي: "لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع"[(٢)]، ولذلك فإن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – أخذ بركاب دابة زيد بن ثابت ﷺ فقال له: لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال له: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا[(٣)].

٣ – أن ينقاد لشيخه في أموره: ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر، فيشاوره فيما يقصده، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، ويبالغ في حرمته، ويتقرب إلى الله بخدمته، ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة[(٤)].

٤ – أن ينظر له بعين الإجلال: ويعتقد فيه درجة الكمال؛ فإن ذلك أقرب إلى نفعه به، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال: (اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تُذهب بركة علمه مني)، قال الشافعي: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحًا رقيقًا هيبةً له؛ لئلا يسمع وقعها)، وقال الربيع: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له)[(٥)].

---

(١) مسند أحمد، (ح٢٢٧٥٥)، ومستدرك الحاكم، فصل (في توقير العالم، هذه أخبار صحيحة في الأمر بتوقير العالم عند الاختلاف إليه والقعود بين يديه مما لم يخرجاه) (ح٤٢١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغر وزياداته (ح٥٤٤٣).

(٢) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (٥٠/١).

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٢٦/٤).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، (ص٩٧).

(٥) السابق (ص٩٨).

تأمَّل ما سبق، ثم حدِّث نفسك بالصفات الحسنة في معلمك؟ واحذر تتبُّع عيوبه فتذهب بركة علمه عنك.

٥ – أن يجلس في حضرة الشيخ بوقار:

فمِن الأدب مع الشيخ المعلِّم أن يكون في مجلسه صاحب وقار وسكينة، فعليه أن "يقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلِّمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً من غير حاجة، بل يكون متوجهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه"(١).

والأدب في هذا الأمر عظيم. ومما يُراعى أيضًا: "ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يعتمد على يده إلى ورائه أو جنبه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يُضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب، ولا يضحك لغير عجب، ولا لعجب دون الشيخ، فإن غلبه تبسم تبسمًا دون صوت"(٢).

وقد أجمل علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – هذا الأدب في قوله: "مِن حق العالم: أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشي له سرًّا، ولا تغتاب عنده أحدًا، وأن تجلس أمامه، وإذا أتيته خصصته بالتحية، وسلمت على القوم عامة، وأن تحفظ سره ومغيبه ما حفظ أمر الله، فإنما العالم بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء"(٣).

---

(١) الإمام النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤٨، ٤٩).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص١٠٤).

(٣) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ١٤٢١هـ الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، السعودية، (١٩٧/٢).

٦ – أن يدخل على الشيخ وقد هيَّأ نفسه للدرس:

وذلك بأن "يدخل على الشيخ كامل الخصال، متصفًا، متطهِّرًا، مستعملاً للسواك، فارغ القلب من الأمور الشاغلة، وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلِّم على الحاضرين إذا دخل، ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف، ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهي به المجلس، إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم، أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من موضعه، فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر رضي الله عنهما، إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين، أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما، وإن فسحا له قعد وضم نفسه"[(١)].

٧– الصبر وحسن التعامل مع الشيخ:

على المتعلِّم أن يتعامل مع الشيخ العالم المربي بأدبٍ وحسن خلق وصبر؛ وذلك بـ"أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة، فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه، وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ، وأظهر أن الذنب له والعتب عليه؛ فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ، وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا. ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما: (ذللت طالبًا فعززت مطلوبا)"[(٢)].

٨ – التلطف في السؤال عما أشكل عليه، فإنما شفاء العِيِّ السؤال، وأدب السائل من أنجع الوسائل، فإنْ سكت شيخه عن الجواب لم يلحف عليه في المسألة، وإن أخطأ تلطف في المراجعة، فقد قيل لِابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا –: بِمَ نِلْت هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: (بِلِسَانٍ سَئُولٍ وَقَلْبٍ عقُولٍ)[(٣)].

---

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤٨).

(٢) السابق، (ص٤٩، ٥٠).

(٣) أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، ١٩٨٦م، دار مكتبة الحياة، (ص٧٠).

٩- معرفة فضل الشيخ وحفظ حقه:

فمَن أسدى إلى أحد من الناس معروفًا؛ فواجبه أن لا يُنسى هذا المعروف، وأن يتذكر فضله دائمًا، في حياته وبعد مماته، وأعظم معروف يأتي ممن علمك وأقرأك القرآن الكريم، فعلى المتعلم "أن يعرف له حقه ولا ينسى له فضله، قال شعبة: كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدًا ما يحيا. ومن ذلك أن يعظِّم حرمته ويردَّ غيبته ويغضب لها، فإنْ عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس. وينبغي أن يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته وأقاربه وأوداءه بعد وفاته، ويتعمد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه"[(١)].

١٠- شكر الشيخ على اعتنائه به:

ومن تمام الأدب شكر صاحب النعمة عليك، وأولى أصحاب النعم شيخك ومعلمك، فمن أدب الطالب "أن يشكر الشيخ على توفيقه على ما فيه من فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة، أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانيه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه إرشاده وصلاحه، ويعدُّ ذلك من الشيخ من نِعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به، ونظره إليه؛ فإن ذلك أميل لقلب الشيخ وأبعث على الاعتناء بمصالحه"[(٢)].

تأمَّل الآداب السابقة، ثم استنبط الفوائد التي تعود على المتعلم إذا التزم بهذه الآداب مع معلمه؟

(١) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٩٩).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص١٠١).

خامسًا: آداب المتعلِّم مع الناس:

متعلِّم القرآن ينبغي أن يكون صاحب خلق حسن مع الناس جميعًا، الموافق له والمخالف، وأن يلتزم الأدب في تعامله مع الناس جميعًا، ومما ينبغي أن يلتزمه من الآداب:

١ – أن يعامل الناس بمكارم الأخلاق:

متعلِّم القرآن يعامل الناس بمكارم الأخلاق من: طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكفّ الأذى عن الناس واحتماله منهم؛ لأن النبي ﷺ معلِّم القرآن الأول لما وصفته السيدة عائشة ﵂ وأخبرت عن أخلاقه بيَّنت أن أخلاقه كانت نابعةً من كتاب الله تعالى؛ فعَنْ زُرَارَةَ، أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟».

فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَأْتِهَا، فَاسْأَلْهَا، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا، فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ، فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا، لِأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا، فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا، قَالَ: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا، فَأَذِنَتْ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ فَعَرَفَتْهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ خَيْرًا – قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ – فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: (فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ)[١].

(١) صحيح مسلم، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) (ح٧٤٦).

اذكر موقفًا من سيرة النبي ﷺ تستدل به على أن خُلقه ﷺ كان القرآن؟

.....

.....

.....

.....

.....

٢ – احترام الآخرين وعدم التكبر عليهم بعلمه أو احتقارهم:

إنَّ من أعظم الآفات التي تتسرب إلى كثير من المتعلمين والعلماء أن يستشعر في نفسه العلم وحاجة الناس إلى علمه، فيرفع قدر نفسه ويحط من أقدار الآخرين، فداءُ الكِبْر سببٌ لصرف القلب عن الانتفاع بالقرآن الكريم، وتوعَّد الله تعالى المتكبرين ألا ينتفعوا بآيات الله؛ قال تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

فبعض طلبة العلم "يستشعر في نفسه جمال العلم وكماله، ويستعظم نفسه ويستحقر الناس، وينظر إليهم نظره إلى البهائم ويستجهلهم... معالجة الكِبْر بالعلم، وهذا العلم يزيد خوفًا وتواضعًا وتخشعًا، ويقتضي أن يرى كل الناس خيرًا منه لعِظم حجة الله عليه بالعلم، وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم"(١).

٣– ترك الجدال والمراء مع الناس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»(٢).

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (٣/٣٨٤).

(٢) أخرجه أبو داود (ح٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (ح٢٧٣).

٤- عدم كتمان العلم عن الناس:

لأن الناس في حاجة إلى مَن يعلمهم ويدعوهم إلى الخير أكثر من حاجتهم إلى من يقيم لهم أمر دنياهم؛ قال الإمامُ أحمدُ بن حنبل: (الناس محتاجون إلى العلم أكثرَ مِن حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعامَ والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين، والعلم يحتاج إليه بعددِ الأنفاس)[(١)].

فإذا تعلَّم شيئًا من كتاب الله تعالى لا يجوز له أن يكتمه عن الناس؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. بين ما في هذه الآية من هدايات تثري مفهوم آداب المتعلم مع الناس؟

.....

.....

.....

.....

.....

(١) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، (٦١/١).

سادسًا: آداب المتعلم مع غير المسلمين:

وأما مع غير المسلمين؛ فينبغي أن يتأدَّب متعلم القرآن الكريم بما جاء في القرآن من معاملة غير المسلمين متأدبًا بقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾[الممتحنة: ٨] أي: لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف، والقسط للمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم؛ فإنَّ صلتهم في هذه الحالة، لا محذور فيها ولا مفسدة؛ كما قال تعالى عن الأبوين المشركين إذا كان ولدهما مسلمًا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[العنكبوت: ٨][(١)].

وينبغي لحامل القرآن أن يتعاهد قلبه ولسانه وجوارحه؛ فلا يعتقد إلا الحق بدليله، ولا ينطق إلا بصدق وخير، ولا يعمل إلا خيرًا، وليحرص كل الحرص على دفع الباطل عن نفسه من اعتقاد أو قول أو عمل، وأن يكف شره وأذاه عن الناس[(٢)]. ولا شك أن هذا كله يعطي صورةً صحيحةً عن متعلم القرآن، وهي في حد ذاتها دعوة إلى الإسلام بصورة عملية واقعية.

سابعًا: آداب المتعلِّم مع أقرانه:

طالب العلم الذي يغشى مجالس العلماء والقُرَّاء لابد أن يكون له رفقة من التلاميذ وطلاب العلم، يأنس برفقتهم، ويزاملهم في طلبه للعلم، وهؤلاء أخص الأصحاب، لهم حقوق واجبة، وأولى من أصحاب المصالح الدنيوية، ولذلك قيل قديمًا: "العلم رحمٌ بين أهله"، ومِن هذه الآداب مع الرفقة والأقران:

---

(١) السعدي، تفسير السعدي (ص٨٥٦).

(٢) عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، كتاب الله عز وجل ومكانته العظيمة، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٣، ٢٠١١، (ص٤٧).

١– حسن اختيار رفقاء الطلب:

لأنهم رفقاؤه الذين يعينونه على التحصيل، فينبغي أن يكونوا على صفة طيبة، "فلا يخالط إلا مَن يفيده أو يستفيد منه، فإنْ شرع أو تعرض لصحبة مَن يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فليتلطف في قطع عشرته في أول الأمر قبل تمكنها؛ فإنَّ الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها، ومِن الجاري على ألسنة الفقهاء: الدفع أسهل من الرفع، فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحبًا صالحًا، دينًا، تقيًّا، ورعًا، زكيًّا، كثير الخير، قليل الشر، حسن المداراة، قليل المماراة، إن نسي ذكَّره، وإنْ ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبَّره"(١).

٢ – التواضع لهم وعدم التكبر عليهم:

فمِن الأدب مع الرفقة أن يتواضع لهم، ولا يتكبر عليهم أو يتعالى بما عنده من قوة حافظة أو حضور بديهة؛ فإن ذلك مِن نِعم الله تعالى عليه التي تزيد بالشكر، ويُذهبها الله تعالى بالبطر والكِبْر والتعالي.

٣ – عدم التحاسد:

لأن هذا من المشهور بين الأقران، وطالب العلم لا يحسد أقرانه على ما لديهم، بل يتمنى أن يصل إلى مرتبتهم، وهذا ما عناه النبي ﷺ في الحديث عن عَبْد الله بن مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»**(٢).

٤– محبة الخير لأقرانه:

فمِن علامة كمال الإيمان أن يحب المسلم لإخوانه ما يحب لنفسه من الخير، فكيف بأقرانه ورفقائه في الطلب والتحصيل؟ فعليه أن يحب لهم من الخير والعلم ما يحب لنفسه، ويرغِّبهم في

---

(١) ابن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، سوريا، ط٣، ٢٠١٣، (ص٩٤).

(٢) صحيح البخاري (ح٧٣)، صحيح مسلم (ح٨١٥).

التحصيل ويساعدهم فيه، (قيل للخليل بن أحمد: بِمَ أدركتَ هذا العلم؟ قال: كنت إذا لقيت عالمًا أخذت منه، وأعطيته)[١].

٥- أن يتأدَّب مع حاضري مجلس الشيخ:

"فإنه أدب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه، فيوقِّر أصحابه، ويحترم كبراءه وأقرانه، ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام أحد إلا لضرورة كما في مجالس التحديث، ولا يفرِّق بين رفيقين ولا بين متصاحبين إلا بإذنهما معًا"[٢].

٦- ألا يقيم طالبًا من مكانه ليقعد:

لا يقيم الطالب زميله ليجلس مكانه، بل مَن سبق إلى مكانه فهو أحق به، إلا إنْ خصَّه الشيخ بمكانٍ معينٍ فجلس فيه بعضهم؛ فيجوز له أن يُعلمه أن الشيخ خصَّه بهذا المكان؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا**»[٣].

٧- أن يشجِّع أقرانه على التحصيل:

ومِن تمام الأدب مع الأقران أن يأخذ بأيديهم ويعينهم على التحصيل والحفظ، وأن يبذل لهم مما عنده، "فيرغِّب بقية الطلبة في التحصيل، ويدلهم على مظانه، ويصرف عنهم المشغلة عنهم، ويهون عليهم مؤنته، ويذاكرهم بما حصَّله من الفوائد والقواعد والغرائب، وينصحهم في الدين، فبذلك يستنير قلبه ويزكو علمه، ومن بخل عليهم لم ينبت علمه وإن نبت لم يثمر"[٤].

ومِن حقوق الأقران ما ذكره السعدي: "واعلم أن الأصحاب والرفقاء لهم حقوق مشتركة مع المسلمين، وحقوق خاصة، أما ضابط الحقوق المشتركة فميزانها الجامع لكل متفرقاتها قوله ﷺ: «**لا**

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، (ص٧٥).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص١١٩).

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (الاستئذان)، باب (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه) (ح٦٢٦٩)، صحيح مسلم، كتاب (السلام)، باب (تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه) (ح٢١٧٧)، واللفظ لمسلم.

(٤) تذكرة السامع والمتكلم، (ص١٢٤).

يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، فالأصحاب داخلون في ذلك، وعليك أن تساعدهم على مهماتهم الدينية والدنيوية، وتقضي حاجاتهم، وتنوب عنهم إذا غابوا في كل أمر ينوبهم، وحيث لك من الاتصال بهم، والادلال عليهم، والثقة بهم ما ليس لغيرهم، فبمقتضى هذه الحال: انصحهم، وأرشدهم في كل قليل وكثير، وفي الأمور التي يحتشم منها، وفي غيرها، وفي كثير من الأمور التي يتعسر أو يشق إجراؤها مع غيرهم؛ لأن ما بينك وبينهم من الأسباب والقرب والاتصال يوجب ذلك"[(١)].

ثامنًا: آداب المتعلم مع المسجد:

للاجتماع في المسجد مِن أَجْل تعلُّم القرآن فضلٌ خاصٌّ، يتضح من حديث المصطفى ﷺ؛ فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[(٢)].

وبيَّن ﷺ أنَّ من أفضل ما يطلبه المسلم في الدنيا أن يذهب إلى بيتٍ من بيوت الله تعالى فيتعلم آيةً أو آيتين من كتاب الله عز وجل؛ فعن عقبة بن عامر ﷺ ، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّةِ فقال: «أيكم يحبُّ أن يغدوَ كل يوم إلى بُطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوينِ في غير إثمٍ ولا قطيعةِ رحمٍ؟»، فقلنا: يا رسول الله نُحبُّ ذلك. قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله – عز وجل – خير له من ناقتين، وثلاثٌ خير له ثلاثٍ، وأربعٌ خير له من أربعٍ، ومن أعدادهِنَّ من الإبل»[(٣)].

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، (ص٧١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) صحيح مسلم، وسبق تخريجه.

ومن آداب المتعلم في المسجد ما يلي:

١– محبة المساجد وتقديرها:

والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم والتقديس والاحترام؛ لأنها بيوت الله تعالى التي بُنيت لذكره وعبادته، وتلاوة كتابه وأداء رسالته، ونَشْر تعاليمه وتبليغ منهجه، وتعارُف أتباعه ولقائهم على مائدة العلم والحكمة ومكارم الأخلاق؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وبيَّن المولى – عز وجل – أن المساجد بُنيت ليُتلى فيها كتاب الله عز وجل ويُرفع فيها اسمه؛ قال سبحانه: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٦ – ٣٨].

٢ – التزيُّن والتجمُّل والتطيُّب عند قصد بيت الله:

فيُستَحَبُّ لمن يقصد المسجد من أجل الصلاة أو من أجل طلب العلم أن يتجمَّل بما يستطيع من ثيابِه وطيبِه وسواكه؛ قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣٠].

فمِن الأدب عند للذهاب إلى المسجد؛ الاستعداد بالطهارة وحسن الوضوء والتسوُّك، ولبس الثياب النظيفة، وتقليم الأظافر وترجيل الشعر، والتجمُّل والتطيُّب.

ومِن الأدب أن يتجنَّب الروائحَ الكريهة في ملبسه ومأكله؛ حتى لا يؤذِي إخوانَه المصلين أو الدارسين؛ فعن جابر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن أكَلَ البصلَ والثومَ والكرَّاث فلا يقربنَّ مسجدنا؛ فإنَّ الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم**»(١).

٣– إكرام المسجد عن الأذى:

فيتجنَّب تلويث المسجد بشيء من القاذورات أو النجاسات؛ فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ للأعرابي الذي بال في المسجد: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر،**

(١) سبق تخريجه.

إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن»[(١)].

٤– تجنُّب الانشغال بأمور الدنيا:

فالجالس في المسجد ينبغي أن يشغل نفسه بطلب العلم والمدارسة لكتاب الله تعالى، ويتجنب الخصومات والاشتغال بأمور الدنيا، من البيع والشراء، والبحث عن ضائع، وإنشاد الشعر المتضمّن فُحشًا أو هجاءً لمسلم أو ظلمًا أو غزلاً.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ «**نَهَى عَنْ تَنَاشُدِ الأَشْعَارِ فِي المَسْجِدِ، وَعَنِ البَيْعِ وَالِاشْتِرَاءِ فِيهِ، وَأَنْ يَتَحَلَّقَ النَّاسُ فِيهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ**»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي المَسْجِدِ، فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً، فَقُولُوا: لَا رَدَّ اللهُ عَلَيْكَ**»[(٣)].

وقال سعيد بن المسيّب: (من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه، فما حقه أن يقول إلا خيرًا)[(٤)].

تطبيق

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: (أن امرأة سوداءَ كانت تقمُّ المسجد – أي: تنظِّف المسجد – فماتت، ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت فقال عليه الصلاة والسلام: «**فهلا آذنتموني**» فأتى قبرها فصلَّى عليها) [رواه البخاري ومسلم]. استخلِص الفوائد مِن هذا الحديث الشريف؟

.....

.....

(١) صحيح مسلم، كتاب (الطهارة)، باب (وُجُوبِ غُسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِذَا حَصَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ تَطْهُرُ بِالْمَاءِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى حَفْرِهَا) (ح٢٨٥).

(٢) سنن الترمذي، باب (ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد) (ح٣٢٢). الألباني: إسناده حسن، تخريج مشكاة المصابيح، (ح٦٩٩).

(٣) سنن الترمذي باب (النهي عن البيع في المسجد) (ح١٣٢١). صححه الألباني في صحيح الترمذي، (ح١٣٢١).

(٤) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (١/١٥٢).

تاسعًا: آداب المتعلِّم مع نفسه:

متعلِّم القرآن الكريم يتعلم أمرًا عظيمًا، ولا يبتغي شيئًا هينًا، إنما هو من أهل الله تعالى وخاصته؛ لذلك عليه أن يرجع على نفسه بالإصلاح، وأن يتفقَّد حاله؛ إذ إنه في حال عبادة وقُرْبة من الله تعالى، فعليه أن يلتزم بآداب، منها:

١ – إخلاص النية لله تعالى:

فيُحسن النية في طلبه للعلم، وفي قراءته لكتاب الله تعالى، فيقصد به وجه الله تعالى، وإحياء شرعه، ورفع أمره، وأن يكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله تعالى وخاصته، وأن ينال الدرجات العلى يوم القيامة.

فالعلم عبادة من العبادات، وقربة من القرب، فإنْ خلصت فيه النية قُبِل وزكا، ونمت بركته، وإنْ قصد به غير وجه الله تعالى حبط وضاع، وخسرت صفقته؛ فعن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»[(١)].

قال أبو يوسف: (أريدوا بعلمكم الله تعالى، فإني لم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم قط حتى أفتضح)[(٢)].

٢– تطهير القلب ليكون صالحًا لتلقِّي العلم:

يقول الغزالي: "العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى، وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث؛ فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف"[(٣)].

فلا بد أن يتهيأ القلب لتلقِّي القرآن، فليس كل قلب صالحًا لحمل العلم أو حفظه، قال سهل:

---

(١) سنن الترمذي، (أبواب العلم عن رسول الله)، باب (ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا) (ح٢٦٥٤)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (ح٦٣٨٣).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٨٧).

(٣) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين (١/٤٨، ٤٩).

(حرام على قلب يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل)[١].

٣ – التحلِّي بمكارم الأخلاق:

فقارئ القرآن يتحلى بالخلال الكريمة، والأخلاق الحسنة، من الجود والكرم ومكارم الأخلاق، وقد كان هذا حال النبي ﷺ عند تلقيه القرآن ومدارسته مع جبريل عليه السلام؛ فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «كان رسولُ الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضان حين يلقَى جبريل، وكان جبريلُ يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدَارِسه القرآن، فَلَرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة»[٢].

٤ – ملازمة الخشوع والخضوع والبكاء عند قراءة القرآن:

فالقرآن الكريم يشتمل على ما تخضع له القلوب؛ قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١]، فشأن الصالحين عند قراءة القرآن الكريم ومدارسته أن تخشع قلوبهم، وتلين أفئدتهم، وتدمع عيونهم؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩]. قال عبد الأعلى التيمي: (إن من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليقٌ ألا يكون أوتي علمًا ينفعه؛ لأن الله نعت أهل العلم فقال: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾)[٣].

وطريق ذلك كما قال أبو حامد الغزالي: "طريق تكلُّف البكاء أن يحضر قلبه الحزن؛ فمِن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي، فإنْ لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد ابن الجوزي، ذم الهوى، (ص٧٨).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (بدء الوحي)، باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) (ح٨)، وصحيح مسلم، كتاب (الفضائل)، باب (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة) (ح٢٣٠٨).

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، (٥٤٢/١٣)، ابن المبارك، الزهد، دار الكتب العلمية، (ص٤١).

الصافية فليبكِ على فقد الحزن والبكاء؛ فإن ذلك أعظم المصائب"[١].

نشاط اكتب أكثر آية يخضع لها قلبك ويخشع كلما قرأتها أو سمعتها أو دارستها، واذكر بعض هداياتها التي تستحضرها حينما تقرأها.

.....

.....

.....

٥- الحرص والصبر على التعلم:

فمِن أدب الطلب وقراءة القرآن الصبر على التعلم، وعدم العجلة، قال النووي: "وينبغي أن يكون حريصًا على التعليم مواظبًا عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهارًا حضرًا وسفرًا، ولا يُذهب من أوقاته شيئًا في غير العلم إلا بقدر الضرورة لأكلٍ ونومٍ قدرًا لابد منه ونحوهما؛ كاستراحة يسيرة لإزالة الملل وشبه ذلك من الضروريات، وليس بعاقلٍ مَن أمكنه درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها"[٢].

وفي صحيح مسلم عن يحيى بن أبي كثير قال: (لا يستطاع العلم براحة الجسد)[٣].

٦- التدرُّج في طلب العلم:

فالتدرُّج سُنَّةٌ في طلب العلم عمومًا، وهو سنة الله تعالى في نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ منجمًا؛ قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

٧ - العمل بعلمه:

على طالب العلم أن يترجم علمه إلى عمل حتى يكون ممن استفاد من علمه، وأن يحول علمه إلى عمل في حياته، ولقد مدح الله عز وجل في كتابه الكريم العاملين بما علموا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (٢٧٧/١).

(٢) النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (٣٧/١) مقدمة صحيح مسلم (ح٦١٢).

(٣) مقدمة صحيح مسلم (ح٦١٢).

﴿ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

وعلى طالب العلم أن يستعين على طلبه للعلم وحفظه بالعمل به، يقول الشعبي رحمه الله: (كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم)[(١)].

كما ذَمَّ الله أولئك الذين لا ينتفعون بما يحملونه من علم، وشبَّههم بالحمار الذي يحمل أسفارًا لا يعرف قيمتها؛ قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

وعن أسامة بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»**[(٢)].

وطريق المواظبة على طلب العلم والانتفاع به العمل بما تعلَّمه الإنسان، وإلا فارقه علمه، قال سفيان الثوري: (العِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ)[(٣)].

٨- أَكْلُ القَدْر اليسير من الحلال:

مما يُعين طالب العلم وقارئ القرآن على طلبه أن يقنع بقَدْرٍ يسيرٍ من الحلال، وألا يتوسَّع في الطعام والشراب، "وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية، والتعرض لخطر الأسقام البدنية"[(٤)].

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الأولى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (١/٧٠٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب (بدء الخلق)، باب (صفة النار وأنها مخلوقة) (ح٣٢٦٧).

(٣) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ١/٧٠٦).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٩٠).

الموضوع الثاني

حكم نسيان القرآن الكريم

أَمَرَ النبي ﷺ بتعاهُد القرآن الكريم؛ حتى لا يتعرض قارئ القرآن لنسيانه؛ فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس مُحَمَّد بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها**»(١)، وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت**»(٢).

وبيَّن ﷺ أن من أعظم الذنوب أن يحفظ المسلم آيةً من كتاب الله تعالى ثم ينساها؛ فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُرضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت عليَّ ذنوب أمتي فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها**»(٣).

وقد اختلفت أقوال العلماء في حكم نسيان القرآن لمن سبق له الحفظ:

وقد اتفق العلماء على أن نسيان شيء من القرآن الكريم ذنب عظيم، توعَّد الله تعالى مرتكبه بالعذاب، وإليك أقوال العلماء في ذلك:

---

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (استذكار القرآن وتعاهده) (ح٥٠٣٣)، وصحيح مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أنسيتها) (ح٧٩١).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (استذكار القرآن وتعاهده) (ح٥٠٣١)، وصحيح مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا، وجواز قول: أنسيتها) (ح٧٨٩).

(٣) سنن أبي داود، باب (في كنس المسجد) (ح٤٦١)، وسنن الترمذي، (أبواب فضائل القرآن الكريم) (ح٢٩١٦).

١ – أبو سعيد الخادمي الحنفي: "ومنها [أي: من الكبائر] نسيان القرآن بعد تعلُّمه؛ لأنه إنما نشأ عن تشاغله عنها بلهوٍ أو فضولٍ أو لاستخفافه بها وتهاونه بشأنها، وعدم احترامه لأمرها؛ فيعظم ذنبه عند الله لاستهانة العبد له بإعراضه عن كلامه، وفيه أن نسيان القرآن كبيرة ولو بعضا منه"(١).

٢ – الخطيب الشربيني الشافعي: "ونسيانه أو شيء منه كبيرة"(٢).

٣ – زكريا الأنصاري: "ونسيانه كبيره، وكذا نسيان شيء منه"(٣).

٤ – ابن حجر الهيتمي: "الكبيرة الثامنة والستون: نسيان القرآن، أو آية منه، بل أو حرف"(٤).

وذهب البعض إلى أنَّ المراد بالنسيان المتوعَّد عليه في الحديث ترك العمل بالقرآن الكريم، "حمل أبو شامة شيخ النووي وتلميذ ابن الصلاح الأحاديث في ذمِّ نسيان القرآن على ترك العمل؛ لأن النسيان هو الترك لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] قال: وللقرآن يوم القيامة حالتان: إحداهما: الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به. والثانية: الشكاية على من نسيه: أي تركه تهاونًا به ولم يعمل بما فيه"(٥)، ونسب ابن عبد البر هذا الرأي لسفيان بن عيينة(٦).

وذهب آخرون إلى أن المقصود بالنسيان في الأحاديث ألا يتمكن من قراءته في المصحف، (نسيان القرآن بعد تعلُّمه) من القراءة من المصحف لا عن ظهر القلب، وإنْ ذهب إليه بعضٌ فلا يدخل في الوعيد مَن حَفِظَ سورةً مثلاً ثم نسيها إنْ قدر على القراءة من المصحف(٧).

---

(١) أبو سعيد الخادمي الحنفي، بريقة محمودية في شرح طريقة مُحَمَّدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، ١٣٤٨هـ مطبعة الحلبي، (١٩٤/٤، ١٩٥).

(٢) الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، (١٥٣/١).

(٣) زكريا الأنصاري،، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، (٦٤/١).

(٤) ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، دار الفكر، (١٩٩/١).

(٥) السابق (٢٠١/١).

(٦) أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستذكار، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (٤٨٨/٢).

(٧) بريقة محمودية (١٩٤/٤).

قال أبو يوسف يعقوب، صاحب الإمام أبي حنيفة في معنى حديث نسيان القرآن: "المراد بالنسيان: أن لا يمكنه القراءة في المصحف"[(١)].

ونقل ابن رشد المالكي الإجماع على أن من نسي القرآن لاشتغاله بعلم واجب أو مندوب، فهو غير مأثوم[(٢)].

صِفْ مشاعرك عند سماعك لهذه الآية للوهلة الأولى، بعيدًا عن خلاف العلماء في فهم معناها: قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٦].

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

(١) مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، المكتب الإسلامي (١/٦٠٤).

(٢) السابق (١/٦٠٥).

الموضوع الثالث

آداب معلِّم القرآن الكريم

القرآنُ الكريم كتاب الله تعالى المعجز الذي تعبَّد الخَلْق بتلاوته وفهمه وحفظه وتدبُّره والعمل به، وبيَّن المصطفى ﷺ أنَّ مِن أفضل القربات وأعظم العبادات تعليم القرآن الكريم؛ فعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه»(١).

وقد بيَّن أهل العلم أنَّ تعليم القرآن فرض كفاية على مَن يمكنه القيام به؛ قال النووي: "تعليم المتعلمين فرض كفاية، فإنْ لم يكن مَن يصلح إلا واحد تعيَّن، وإنْ كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم، فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإنْ طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم، لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر"(٢).

وقد توعَّد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا يبيِّنون أحكامه للأمة باللعن والإبعاد من رحمة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠].

وقد أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتابًا أن تتعلمه وتُعلِّمه ولا تكتم منه شيئًا؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ولأداء هذه الرسالة على الوجه الأكمل؛ ينبغي على معلِّم القرآن الكريم أن يتحلى بآدابٍ متنوعة، مع الله تعالى، ومع طلابه، ومع أقرانه، وتفصيل ذلك:

---

(١) رواه البخاري، وسبق تخريجه.

(٢) الإمام النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤١، ٤٢).

أولاً: آداب معلِّم القرآن الكريم مع الله عز وجل:

معلِّم القرآن الكريم يعلِّم أشرف العلوم وأعلاها منزلةً، والمشتغل به داعٍ إلى الخير؛ لأنه يبلِّغ كتاب الله تعالى، فهو مبلِّغٌ عن رب العزة عز وجل، فعليه أن يلتزم بالأدب مع الله تعالى، ومن هذه الآداب:

١- إخلاص النية لله تعالى:

فينوي بتعلُّمه وتعليمه التقرب إلى الله، بحفظ شريعته، ونشرها، ورفع الجهل عنه وعن الأمة، فمن نوى بتعلُّم القرآن شيئًا من الدنيا؛ فقد عرَّض نفسه للعقوبة، وفي الحديث: «**من تعلَّم علمًا مما يُبتغى به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا؛ لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة**»[(١)].

وليحذر كل الحذر من قصده التكثُّرَ بكثرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه، وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن يُنتفع به، وهذه مصيبةٌ يُبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بيِّنة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم[(٢)].

٢- مراقبة الله تعالى في السر والعلن:

"والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله؛ فإنه أمينٌ على ما أودع من العلوم، وما مُنح من الحواس والفهوم؛ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ ﴾ [المائدة: ٤٤]. قال الشافعي: (ليس العلم ما حُفظ، العلم ما نفع)[(٣)].

٣- ملازمة الأخلاق الحسنة:

فهذه علامة الانتفاع بما عَلِمَه وما يعلِّمه للناس، فالعمل شاهد العلم، والخلق الحسن أمارة

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٣٥).

(٣) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٤٨).

صلاح القلب، وأَوْلى الناس بكل خُلق حسن معلمو القرآن.

قال النووي: "وينبغي للمعلِّم أنْ يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها، من الزهادة في الدنيا والتقلُّل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه، من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر، والتنزُّه عن دنيء المكاسب، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية"[١].

٤- المحافظة على شعائر الإسلام وأحكامه:

فيلتزم بأحكام الإسلام وشرائعه، ويروِّض نفسه على القيام بآدابه وسننه "كإقامة الصلوات في مساجد الجماعات، وإفشاء السلام للخواص والعوام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على الأذى بسبب ذلك، صادعًا بالحق عند السلاطين، باذلاً نفسه لله لا يخاف فيه لومة لائم"[٢].

٥- أن يداوم التعلُّم:

فيحرص على على الازدياد من طلب العلم والاشتغال به، وأن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه؛ قال سعيد بن جبير: (لا يزال الرجل عالمًا ما تعلَّم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون)[٣].

٦- أن يصون العلم:

كما صانه علماء السلف، ويقوم له بما جعله الله تعالى له من العزة والشرف، فلا يذله بذهابه ومشيه إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة، أو إلى من يتعلمه منه منهم، وإن عظم شأنه وبرع قدره[٤].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٣٧).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٥١).

(٣) النووي، المجموع شرح المهذب، (٢٩/١).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٤٩).

ثانيًا: آداب المعلِّم مع تلاميذه:

من الآداب التي ينبغي على المعلِّم أن يلتزم بها أدبه مع طلابه وتلامذته، ومن أهم هذه الآداب:

١ – الحرص على تعليمهم:

ينبغي أن يكون المعلم حريصًا على تعليم طلابه، باذلاً لهم من نفسه ووقته ما يستعينون به على طلب العلم وقراءة القرآن الكريم، وإذا كان هناك تعارُض بين تعليمهم وبين مصالح أخرى يقدِّم تعليمهم على أي مصلحة، يقول النووي: "يستحب للمعلِّم أن يكون حريصًا على تعليمهم، مُؤْثِرًا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية، وأن يفرّغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم من الأسباب الشاغلة كلها، وهي كثيرة معروفة، وأن يكون حريصًا على تفهيمهم"(١).

٢ – أن يتواضع مع الطلاب:

فلا يبدو منه كِبْر أو استعلاء عليهم، بل يخفض جناحه لهم، ولا يفخر بعلمه، بل يبذله لطلبة العلم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ الله عَنْهُ –: (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالحلمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ، وَلْيَتَوَاضَعَ لَكُمْ مَنْ تُعَلِّمُونَهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ)(٢).

وعن الفضيل بن عياض: (إن الله يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار)(٣).

٣– أن يرفق بمن يقرأ عليه:

وأن يعلم أنَّ طالب العلم هو طريقه إلى الجنة، فيرحِّب به ويحسن إليه، ويستوصي به خيرًا؛ فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ، وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا**»(٤).

---

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤٢).

(٢) أبو بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، الشريعة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، دار الوطن، الرياض، السعودية، (٤٧٤/١).

(٣) مُحَمَّد بن مفرح بن مفرج شمس الدين المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، بدون، (٤٦/٢).

(٤) سنن الترمذي، كتاب (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ)، باب (ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم) (ح٢٦٥٠)، وهو ضعيف. ينظر: الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام (١٥٠/١).

٤ – أن يحب للطلبة ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه:

وإذا كان هذا واجبًا لجميع المسلمين، فهو للطلبة أولى وأوجب؛ فعليه أن "يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده، من الحنو والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاء ربما وقع منه، ونقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه، وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان"[(١)].

وعن ابن عباس قال: (أكرم الناس عليَّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليَّ، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت)، وفي رواية: (إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني)[(٢)].

٥– إعطاء المتعلِّم على قَدْر فهمه:

لأنه من الأدب مع العلم وطلبته أن يعطي كل طالب ما يناسبه، فلا يثقل عليه بما لا يناسبه، ولا يحجب عنه ما يريده؛ فعن علي ﷺ قال: (حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله؟!)[(٣)].

وعن ابن مسعود: (ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)[(٤)].

٦– أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض:

لأن ذلك كما قالوا: "ربما يوحش الصدر وينفِّر القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلاً، وأشد اجتهادًا، وأحسن أدبًا، فأَظْهَر إكرامه وتفضيله، وبيَّن أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب؛ فلا بأس بذلك؛ لأنه ينشِّط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات"[(٥)].

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٧٤).

(٢) البخاري في الأدب المفرد، باب (أكرم الناس على الرجل جليسه) (ح١١٤٦)، مكارم الأخلاق للخرائطي، باب (ذكر حسن المجالسة وواجب حقها) (ح٧١٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب (العلم)، باب (من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا) (ح١٢٧).

(٤) صحيح مسلم، المقدمة، باب (النهي عن الحديث بكل ما سمع).

(٥) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٧٩).

٧ – أن يكون قدوةً للمتعلمين:

فطالب العلم ومتعلِّم القرآن ينظر إلى هدي المعلِّم وسمته قبل أن يأخذ عنه؛ فعن إبراهيم النخعي قال: (كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه العلم، نظروا إلى صلاته، وإلى سمته، وإلى هيئته)[١].

٨ – أن يراقب أحوال الطلبة:

وذلك في آدابهم وهديهم وأخلاقهم باطنًا وظاهرًا، فمَن صدر منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم، أو مكروه، أو ما يؤدي إلى فساد حال، أو ترك اشتغال، أو إساءة أدب في حق الشيخ أو غيره، أو كثرة كلام بغير توجيه ولا فائدة، أو حرص على كثرة الكلام، أو معاشرة من لا تليق عشرته، أو غير ذلك – عَرَّض الشيخ بالنهي عن ذلك بحضور مَن صدر منه غير معرِّض به ولا معين له، فإنْ لم ينته نهاه عن ذلك سرًّا[٢].

قوِّم مدى تحققك بصفات آداب المعلِّم مع تلاميذه؟

م	الأدب	النسبة %
١	ما مدى تواضعك مع الطلاب؟	
٢	ما مدى رفقك بمن تعلِّم؟	
٣	ما مدى حرصك على تعليم تلاميذك؟	
٤	هل تحب للطلبة ما تحبه لنفسك، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك؟	
٥	هل تعطي المتعلِّم على قدر فهمه؟	
٦	هل يظهر للطلبة أنك تفضِّل بعضهم على بعض؟	
٧	هل تستشعر أنك قدوة لطلابك؟	
٨	هل تراقب أحوال طلبتك في هديهم وأخلاقهم؟	

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (ص١٥٦).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم، (ص٨٠).

ثالثًا: دور المعلِّم في تخلُّق تلاميذه بأخلاق القرآن الكريم:

والمعلِّم هو النموذج الحي الذي يشهده الطلاب، ويرقبونه رقبًا، ويرصدونه رصدًا، ويتابعون حركاته وسكناته، وهو إمامهم فيما يفعل أو يدع؛ ولذا ينبغي عليه أن يتحلى ببعض الآداب التي تُغرس في نفوسهم غرسًا، ومن أهمها:

– **الرفق بهم حتى يتعلموا الرفق فيما بينهم:** وحتى يورثهم هذا الخلق النبيل الذي ما وُجد في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيء إلا شانه، "فينبغي له أن يرفق بمن يقرأ عليه، وأن يرحِّب به، ويحسن إليه بحسب حاله؛ فقد روينا عن أبي هرون العبدي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري ﷺ فيقول: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ؛ إن النبي ﷺ قال: «**إن الناس لكم تبع وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرًا**» رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما. وروينا نحوه في مسند الدارمي عن أبي الدرداء ﷺ"[(١)].

– **وإذا وصل موضع الدرس صلى ركعتين:** فإنْ كان مسجدًا تأكَّد الحثُّ على الصلاة، ويقعد مستقبلاً القبلة، على طهارةٍ، متربعًا إن شاء وإن شاء محتبيًا وغير ذلك، ويجلس بوقار، وثيابه نظيفة بيض، ولا يعتني بفاخر الثياب، ولا يقتصر على خَلِقٍ ينسب صاحبه إلى قلة المروءة[(٢)].

فهذا يجعلهم يربطون بين التعليم والتربية، وبين التلقِّي ومصدر التلقِّي، ويعينهم هذا على إحسان الصلة بربهم سبحانه وتعالى.

– **كما ينبغي له أن يربطهم بالقرآن الكريم كمصدر تشريعي:** ولا يجعل همهم الحرص على الحفظ دون الوعي بقيمة القرآن الكريم، وبيان أنه مصدر الحياة الحقيقية الباقية، ودستور الأمة الثابت، ومصدر عزها وفخرها، وأنها ما ضلَّت وتاهت إلا بعد تفريطها فيه، ومتى تمسَّكت به عزَّت وسادت وعادت كما كانت رائدةَ الدنيا وقائدةَ البشرية.

– **تربيتهم على الشيم والأخلاق:** فالأخلاق هي ثمرة العلم، وقد نزل القرآن الكريم لهداية الناس

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٣٨).

(٢) المجموع شرح المهذب (١/٣٥).

إلى أقوم الطرق وتربيتهم على أفضل الخصال، "فينبغي أن يؤدَّب المتعلم على التدريج بالآداب السَّنِيَّة والشيم المرضية، ورياضة نفسه بالدقائق الخفية، ويعوِّده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجليَّة، ويحرِّضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرِّفه أن لذلك تتفتح عليه أنوار المعارف، وينشرح صدره ويتفجَّر من قلبه ينابيع الحِكم واللطائف، ويبارك له في علمه وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله"(١).

رابعًا: آداب المعلِّم مع أقرانه:

كثيرًا ما تقع المنافسة بين الأقران في كل المجالات، ومعلِّم القرآن الكريم ينبغي أن ينأى بنفسه عن ذلك إلا في المنافسة في الخيرات، فيتأدَّب بأدب الشرع مع إخوانه وأقرانه من المعلمين، ومن ذلك:

١ – لزوم الإنصاف:

فالإنصاف زينة طالب العلم، وهو أمر الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]، والإنصاف دليلٌ على قبول الحق والهداية إليه بتوفيق من الله تعالى.

قال أبو عمر ابن عبد البر: "من بركة العلم وآدابه: الإنصاف فيه، ومَن لم يُنصف لم يفهم، ولم يتفهم"(٢).

وقال الزيلعي: "ما تحلى طالب العلم بأحسن من الإنصاف وترك التعصب"(٣).

٢ – الحذر من حسد الأقران:

الحسد مركوزٌ في الطبائع الإنسانية، لا يكاد يخلو منه قلب، وغالبًا ما يقع التحاسد بين الأقران، وهو قبيح، لكن أكثر قبحًا عند العالم الذي يتصدى للتدريس والتعليم والإقراء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد يُبتلى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوعٍ من الحسد لمن هداه الله بعلم نافع أو عمل

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٤١).

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، (٥٣٠/١).

(٣) الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت –لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية– جدة – السعودية، (٣٥٥/١).

صالح، وهو خلق مذموم مطلقًا، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم. وقال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٣٦ - ٣٧]"[(١)].

فليحذر كل عالم وكل طالب علم من الوقوع في هذا الذنب العظيم الذي يُذهب ببركة العلم.

٣ – الدلالة على العلماء:

فمِن أدب العلم أن يدل العالِمُ الناسَ على ما ينفعهم في طلبهم للعلم، والعمدة في ذلك ما ورد في الحديث عن جبير بن مطعم ﷺ قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك – كأنها تقول الموت – قال: «**إن لم تجديني فأت أبا بكر**»[(٢)].

ومِن أعظم الأبواب دلالةً الطالب والمستفتي على من ينفعه عند عجزه عن إجابته، قال ابن القيم: "في دلالة العالم للمستفتي على غيره، وهو موضع خطر جدًّا، فلينظر الرجل ما يحدث من ذلك فإنه متسبب بدلالته إما إلى الكذب على الله ورسوله في أحكامه أو القول عليه بلا علم، فهو مُعينٌ على الإثم والعدوان، وإما معين على البر والتقوى، فلينظر الإنسان إلى من يدل عليه"[(٣)].

خامسًا: آداب الإقراء:

إنَّ للإقراء شروطًا وأساليبَ وصفاتٍ وآدابًا، ربما عالجناها من قبل في آداب المعلم والمتعلم؛ ولكننا نتكلم هنا عن الآداب التي ينبغي أن تراعَى عند عملية الإقراء نفسها، من هيئة المقرئ أثناء الإقراء، والتسوية بين القراء، والرفق بالقارئ إذا أخطأ... وغير ذلك.

---

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة السابعة، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، (٨٣/١).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب (أصحاب النبي ﷺ)، باب (قول النبي ﷺ: لو كنت متخذًا خليلاً) (ح٣٦٥٩)، وصحيح مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ) (ح٢٣٨٦).

(٣) شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٥٩/٤).

فمن جملة آداب الإقراء:

(١) آداب تتعلق بهيئة المقرئ والقارئ والمجلس أثناء الإقراء:

ومن آدابه المتأكدة وما يُعتنى به:

(أ) أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة.

(ب) وأن يقعد على طهارة مستقبل القبلة، ويجلس بوقار.

(جـ) وتكون ثيابه بيضاء نظيفة.

(د) وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكد فيه، فإنه يُكره الجلوس فيه قبل أن يصلي ركعتين.

(هـ) ويجلس متربعًا إن شاء أو غير متربع؛ فقد ورد عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه كان يُقرئ الناس في المسجد جاثيًا على ركبتيه[١].

(و) وينبغي أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه؛ ففي الحديث عن النبي ﷺ: «**خير المجالس أوسعها**»[٢].

(٢) التسوية بين القارئين أثناء الإقراء:

لابد أن تتحقق أخلاقيات العدل والمساواة أثناء الإقراء، ومن صور العدل ما يلي:

(أ) أن يُقدِّم مَن يقوم بإقرائهم إذا ازدحموا الأول فالأول، فإن رضي الأول بتقديم غيره قدَّمه.

(ب) وينبغي أن يُظهر لهم جميعًا البِشْرَ وطلاقة الوجه، ويتفقَّد أحوالهم، ويسأل عمن غاب منهم دون تمييز لأحد على أحد[٣].

(جـ) وينبغي عليه مراعاة نفسياتهم، ونظراتهم لمعاني التصرفات مهم للغاية، حتى في أيسر الأمور وأسهلها، نحو التحية، والنظرة، والكلمة، والابتسامة، ووضع اليد على الكتف تشجيعًا، ونحوها من

---

(١) النووي، التبيان، (ص٤٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب (الآداب) بإسناد صحيح من رواية أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤٣) بتصرف.

الأقوال والأفعال التي تثير حفائظ الشبيبة المتقاربين؛ لذلك كان النبي ﷺ «يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه»[(١)]، وهو أمر لا يقدر عليه إلا مَن أخلص النية، وصدق في إقراءه القرآن للعباد[(٢)].

(٣) ألا يمتنع من إقراء أحد لكونه غير صحيح النية:

قال العلماء رضي الله عنهم: ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية؛ فقد قال سفيان وغيره: "طلبهم للعلم نية"، وقالوا: "طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله"، معناه: كانت غايته أن صار لله تعالى[(٣)].

(٤) ألا يتجاوز الإقراء بما تعلَّم وتلقي عن مشايخه:

جاء في «لطائف الإشارات» في بيان أهمية الأخذ عن الشيخ والأستاذ: "ولا مرية أنه كما يُتعبَّد بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، يُتعبَّد بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقَّاة عن أئمة القُرَّاء، ومشايخ الإقراء، المتصلة بالحضرة النبوية، الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها، ولا العدولُ عنها، فمَن أَنِفَ عن الأخذ عن أستاذٍ يُوقفُه على حقيقة ذلك مع تماديه على تحريف ألفاظ القرآن فهو عاصٍ بلا شكٍّ، وآثمٌ بلا ريب؛ إذ صيانة جميع حروف القرآن عن التبديل والتحريف واجبة"[(٤)].

ويقول الجَعْبريُّ: "واعلمْ أنهُ لا يجوزُ له أن يقرأ إلا بما أُجيز له قراءته لقول عليٍّ: إن رسول الله يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم"[(٥)].

(٥) أن يعتبر حال القارئ من القوة والضعف عند الإقراء:

فعند الإقراء بمرتبة التحقيق يُكتفى للمبتدئ بها بعشر آياتٍ فقط، ويشهد لذلك ما جاء في

---

(١) جزء من حديث هند ابن أبي هالة عند الترمذي في الشمائل (ح٣٣٧)، والبغوي في شرح السنة (٢٧٤/١٣).

(٢) حازم سعيد حيدر، المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم، (ص٥٨).

(٣) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص٤٤).

(٤) القشيري، لطائف الإشارات، (٢٠٩/١).

(٥) كنز المعاني في شرح حرز الأماني، (٣٣/٢).

حديث عثمان بن عفان، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب: "أن رسول الله كان يُقرئهم العشر، ولا يجاوزونها إلى عشرٍ أخرى حتى يعلموا ما فيها من العِلم والعمل جميعًا".

ويقولُ أبو عمرو: "مَن رغب من القُراء أن يأخذ عليه أستاذُه قراءة التحقيق، ففي عشر آياتٍ له كفايةٌ، وفي عرضها لهُ مَقْنع... وأما مَن رغب في قراءة الحدْر، وقنعَ بها على ما تقدَّم من صفتها، فلا بأس أن يأخذ عليه الأستاذُ ما يراه أنه مُحتمل لهُ، وقائم به، على مقدار إتقان حفظه، ونهاية درايته، وحُسن معرفته، ومَبلغ فهمه"(١).

ويؤخذ من كلام أبي عمرو أن القارئ إذا ارتفع مستواه في القراءة، فليأخُذ عليه أستاذُه ما أحبَّ، وليَزِدْه في العرض ما شاء.

وقال الصفاقسيُّ في (غيث النفع): "وكان مَن بعدهم لا يتقيَّدُ بذلك، بل يعتبر حال القارئ من القوة والضعف، واختاره السَّخاويُّ"(٢).

قلتُ: والصواب في ذلك – والله أعلم – أن ذلك راجع إلى قوة الطالب وضعفه من حيث إتقان حفظه وانتهاء درايته وضبطه واستيعابه.

(٦) الحذر من إقراء المقرئ لعدة أشخاص في وقتٍ واحدٍ:

الأصلُ في الإقراء أن يكون كل واحد على حدة، وذلك أكثر ضبطًا وإتقانًا. ولم يُعرف عن أحد من السلف يرحمهم الله تعالى – فيما أعلم –، أنهُ كان يُقرئ أكثر من قارئ في وقتٍ واحد، إلا ما جاء عن الإمام السَّخاوي يرحمه الله تعالى.

قال ابنُ خَلِّكان في ترجمة الإمام السَّخاوي: "ورأيتُهُ بدمشق والناسُ يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصحُّ لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيتُه مرارًا يركبُ بهيمةً وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان أو ثلاثة، وكُلُّ واحد يقرأ ميعاده في موضع الآخر، والكلُّ في دفعةٍ واحدةٍ وهو يرُدُّ على الجميع، ولم يزل مواظبًا على وظيفته إلى أن تُوفي بدمشق"(٣).

---

(١) شرح قصيدة أبي مزاحم، (ص١٧١).

(٢) الصفاقسي، غيث النفع، (ص١١).

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٣/٣٤٠، ٣٤١).

وقال الإمامُ الذهبيُّ في ترجمة الإمام السَّخاوي أيضًا: "وكان يترخَّص في إقراءِ اثنين فأكثر، كُلُّ واحدٍ في سورةٍ، وفي هذا خلاف السُّنة؛ لأننا أُمِرْنا بالإنصات إلى قارئ لنفهم ونعقل ونتدبر"(١).

قلت: إقراءُ المقرئ لعدة أشخاص في وقتٍ واحدٍ، ومن مواضع مختلفةٍ من كتاب الله تعالى، قراءة رواية وإجازة؛ فيه عدةُ محاذير شرعية:

أولاً: أنه مخالفةٌ لفِعْل النبي وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، فلم يأتِ عنهم – فيما أعلم – أنهم أقرؤوا بهذه الطريقة، أو أجازوها، بل جاء عنهم إقراءُ كل واحدٍ على حِدة.

قال أبو عمرو الداني: "فإذا ابتدأ بالأخذ عليهم أقرأهم واحدًا واحدًا، فبذلك جاءت السُّنة عن رسول الله حين استقرأ عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، فأخذ على كل واحد منهما قراءته على الانفراد"(٢).

ثانيًا: إنْ قرأ القارئ بهذه الطريقة لم يسمع منه الشيخُ جميع القرآن الكريم بحروفه وكلماته، فضلاً عن صحة المخارج والصِّفات وتطبيق الأحكام التجويدية، وغيرها من أُمور القراءة.

ثالثًا: التشويش الحاصلُ بكثرة الأصوات: واختلاطها، مما يُؤدي بلا شك إلى عدم التدبُّر والإنصات.

رابعًا: أنَّ مَنْ فعل هذا من أهل العلم والفضل فهو اجتهاد منهم يرحمهم الله تعالى، وهو فضلٌ من الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، إلا أنه نادر الوجود، والنادر لا حكم له.

يقول الإمام الذهبيُّ في فعل السَّخاوي ما نصُّه: "قلتُ: ما علمتُ أحدًا من المقرئين ترخَّص في إقراء اثنين فصاعدًا، إلا الشيخ علم الدِّين، وفي النَّفسِ من صحة تحمُّلِ الرواية على هذا الفعل شيء؛ فإن الله تعالى ما جعل لرجل من قلبين في جوفه، ولا ريب أن هذا العمل خلاف السُّنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، فإذا كان هذا يتلو في سورة، وهذا في سورة، وهذا في سورة في آنٍ واحد، ففيه جملةُ مفاسد:

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٢٤/٢٣).

(٢) شرح القصيدة الخاقانية، (ص١٨١).

أحدها: زوال بهجة القرآن عند السَّامعين.

وثانيها: أن كل واحد يُشوِّش على الآخر مع كونه مأمورًا بالإنصات.

وثالثها: أن القارئ منهم لا يجوزُ له أن يقول: قرأتُ على الشيخ علم الدِّين وهو يسمعُ ويعي ما تلوتُه، كما لا يسوغُ للشيخ أن يقول لكل فردٍ منهم: قرأ عليَّ فلان القرآن جميعه، وأنا مُنصت لقراءته، فما هذا في قوة البشر، بل هذا مقام الربوبية، كما قالت أُمُّ المؤمنين عائشةُ: «سبحان مَنْ وسع سمعُه كُلَّ شيء» **[طرف من حديث في سبب نزول سورة المجادلة]** وإنما يصحِّحُ التحمُّلَ إجازةُ الشيخ للتلميذ، ولكن تصيرُ الروايةُ بالقراءة إجازةً لا سماعًا من كل وجه"[(١)].

قُمْ بالبحث في شبكة الإنترنت عن الآداب الخاصة بالإقراء، ودونها في النقاط التالية:

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

* * *

(١) معرفة القراء الكبار، (١٢٤٧/٣، ١٢٤٨).

الموضوع الرابع

مفهوم الإجازة وشروطها وأحكامها

مِن خصائص الأمة الإسلامية التي تميّزها عن غيرها: أن العلم الديني ينتقل من السلف للخلف عن طريق الإسناد المتصل؛ قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(١).

والقرآن الكريم تلقاه رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة، وتلقاه الصحابة الكرام منه ﷺ وتلقاه التابعون عنهم، في سلسلةٍ متصلةٍ يجيز المقرئ فيها مَن قرأ عليه. وسوف نعرض بإيجاز مفهوم الإجازة وشروطها وأحكامها.

التعريف:

الإجازة لغةً: مصدر من الفعل أجاز يجيز، وأصلها من (جوز) يقال: جزت الطريق وجاز الموضع جوزًا وجوازًا ومجازًا: سار فيه وسلكه(٢)؛ فهي بمعنى: قطع الطريق أو المسافة.

وهي في اصطلاح القراء: شهادةٌ من المجيز للمجاز له في الاقراء(٣).

وهو قريب من قول السيوطي: "فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز"(٤).

وفي السنة النبوية إقرار النبي ﷺ قراءة بعض الصحابة، وتزكيته لهم، وهي – وإن كانت تزكية لسانية لا مكتوبة – إلا أنها أقوى وأوثق من الكتابة؛ لشرف المجيز وأهلية المجاز له، ومن ذلك قوله ﷺ: «مَن سرَّه أن

(١) مسلم، مقدمة صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١/١٥).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت (٥/٣٢٦).

(٣) مُحَمَّد فوزان العمر، إجازات القراء (ص٧).

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/٣٥٥).

يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[(١)]؛ وهو عبد الله بن مسعود ﷺ، ولم يُعرف بالتحديد بداية ظهور مصطلح الإجازة، وإن كان المرجح أنه في القرن الثالث الهجري[(٢)].

شروط الإجازة

١- يشترط في المجيز ما يشترط للمقرئ عمومًا؛ قال ابن الجزري: "وشرط المقرئ وصفته أن يكون حرًّا عاقلاً مسلمًا مكلفًا ثقةً مأمونًا ضابطًا متنزهًا عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة"[(٣)].

٢- ويشترط في المجيز أيضًا أن يكون على معرفة جيدة بأحكام التجويد وما يتعلق به من الوقف والابتداء والضبط والرسم وعدِّ الآي؛ قال ابن الجزري: "اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء"[(٤)].

ودليل لزوم إقرائه بالأحكام ما ورد أن ابن مسعود، وكان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسلةً، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأها لك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ فمدها[(٥)].

---

(١) أحمد المسند، مؤسسة الرسالة، الأولى - ١٤٢١هـ (٢١١/١)، ابن حبان، الصحيح (٥٤٢/١٥)، مؤسسة الرسالة، الثانية، ابن ماجة، السنن (٤٩/١)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٤١٤هـ، وإسناده حسن. شعيب الأرناؤوط: صحيح، إسناده حسن، تخريج صحيح ابن حبان (ح٧٠٦٦).

(٢) إجازات القراء، مرجع سابق (ص٩).

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، الأولى (ص١١).

(٤) ابن الجزري، النشر المطبعة التجارية الكبرى (٢٢٥/١).

(٥) سعيد بن منصور، السنن - دار العصيمي، الرياض، طبعة أولى - ١٤١٤هـ. الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، طبعة ثانية (١٣٧/٩)، قال الحافظ ابن الجزري: هذا حديث جليل... رجال إسناده ثقات. النشر (٣١٦/١).

٣- ويشترط كذلك أن يكون على علم بقواعد العربية وعلى إلمام بالتفسير وعلوم القرآن[١].

٤-إن كان مجيزًا بالقراءات فيلزمه أن يكون عارفًا متقنًا لها، حافظًا لكتابٍ شاملٍ من كتبها يشتمل على الأصول والفرش، وإنْ أقرأ بكتاب هو غير حافظ له فلابد أن يكون ذاكرًا كيفية تلاوته به حال تلقيه من شيخه[٢].

٥- ومن الشروط المعتبرة في المجيز؛ أن يكون على علم بأسانيد القراء وطرقهم ورواياتهم. فالإسناد سلاح القارئ والمقرئ، وقد جعلوا من شروط الإقراء علم الأسانيد "وهو الطرق الموصلة للقرآن، وهو من أعظم ما يحتاج إليه؛ لأن القراءة سنة متبعة ونقل محض، فلابد من إثباتها وتواترها ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفن"[٣].

أحكام الإجازة

١- هل الإجازة شرطٌ لصحة الإقراء؟

لا تُشترط الإجازة لصحة الإقراء؛ فمَن كان مُجيدًا متقنًا فإنه يكفيه ذلك؛ إذْ ربما منعه مانعٌ من أخذ الإجازة عن شيخ مسنِد؛ قال السيوطي: "الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للإقراء والإفادة، فمَن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك، وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم، وفي الإقراء والإفتاء، خلافًا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطًا. وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالبًا مَن يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك"[٤].

٢- هل يجاز غير الحافظ للقرآن؟

الأصل أن تكون الإجازة للقرآن عن ظهر غيب، فلا يجاز إلا الحافظ لكتاب الله، لكن جوَّز جمعٌ من العلماء الإجازة من المصحف، قال السيوطي: "وأما القراءة من الحفظ؛ فالظاهر أنها ليست

---

(١) مكي بن أبي طالب، الرعاية، (ص٨٩).

(٢) منجد المقرئين. السابق.

(٣) الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية الأولى (ص١٦).

(٤) السيوطي، الإتقان، (٣٥٥/١).

بشرط، بل يكفي ولو من المصحف"[١]. والذي يظهر أنه لا مانع من أن يجاز غير الحافظ إذا كان ضابطًا متقنًا، وعجز عن الحفظ بشرط:

١- أن يُنص في الإجازة على أنها من المصحف.

٢- ألا يجيز غيره بل تبقى إجازةً خاصَّةً.

٣- أن يكون ذلك في مكان يقلُّ أو يندر فيه الحفَظَة، ويبقى هذا استثناءً من الأصل[٢].

٣- هل يجاز صغير السن الذي لم يبلغ الحلم؟

الصحيح أن الصبي يصح أن يجاز طالما كان ذا ضبطٍ وإتقانٍ، وفي كتب تراجم القراء أمثلة كثيرة على ذلك، منها:

١- بركات بن إبراهيم بن طاهر أبو طاهر الخشوعي، المسنِد، ثقة مشهور، روى القراءات بالإجازة عن أبي القاسم بن الفحام. وتوفي ابن الفحام سنة (٥١٦) وكان مولد الخشوعي سنة (٥١٠)، فقد أجيز منه وهو ابن ست سنين[٣].

٢- أحمد بن الحسين أبو العباس الكفري، الحنفي، قاضي القضاة بدمشق، إمام كبير، ثقة صالح، وُلد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وروى القراءات إجازةً عن أحمد بن هبة الله بن عساكر الذي توفي سنة (٦٩٩)، فأجير بالقراءات وعمره ثماني سنوات[٤].

والأمثلة على هذا كثيرة؛ فالعبرة بالضبط والإتقان مع الأمانة والأهلية.

٤- هل تصح الإجازة بالسماع من الشيخ فقط؟

الأصل أن يكون تلقِّي القرآن بالعرض والسماع؛ يقرأ التلميذ ويعرض قراءته على شيخه فيسمعه، ويُستدل لها بعرض النبي ﷺ القرآن على جبريل كل عام مرة[٥]، أما السماع فكان

---

(١)السابق (١/٣٤٤).

(٢) مُحَمَّد فوزان العمر، إجازات القراء، (ص٦٤).

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، (١/١٧٦)، (١/٣٧٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢١/٣٥٥).

(٤)السابق (١/٤٨)، (١/١٤٦).

(٥) البخاري، كتاب المناقب (ح٣٤٢٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة (ح٢٤٥٠).

طريقة تلقي الصحابة من النبي ﷺ، قال السيوطي: "وأما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفًا وخلفًا. وأما السماع من لفظ الشيخ فيُحتمل أن يقال به هنا؛ لأن الصحابة ﷺ إنما أخذوا القرآن من النبي ﷺ. لكن لم يأخذ به أحد من القراء، والمنع فيه ظاهر؛ لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل مَن سمع مِن لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، بخلاف الحديث؛ فإن المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي؛ لأنه نزل بلغتهم"(١). هذا هو الأَوْلى والأقرب، والله أعلم.

٥- ما حكم الإجازة عن طريق المقارئ الإلكترونية؟

مع تقدُّم وسائل الاتصالات وانتشارها وتنوُّعها؛ بدأت ظاهرة المقارئ الإلكترونية في الظهور والذيوع، ونستطيع تعريفها فنقول: (هي: قراءة القرآن من الطالب على مُعلِّمه أو العكس، على برنامج من برامج الاتصالات مثل: sky pe أو paltalk ونحوها).

والصحيح أنه لا مانع من الإجازة عن طريق وسائل الاتصالات الحديثة؛ فيقرأ الطالب على شيخه القرآن كله في مواعيد مخصصة لذلك بشرط وضوح الصوت، فإذا لم يسمع المعلِّم آيةً أو أكثر أعادها الطالب مرة أخرى، ويجوز له أن يقرأ عليه روايةً أو أكثر، وقد اشترط بعض العلماء أن يقرأ الطالب على شيخه مقدارًا لا يقل عن جزء من القرآن قراءةً مباشرةً عن طريق اللقيا بينهما، ويضاف إلى ذلك أن يعيد المتعلِّم أمام معلمه بعض الأوجه الأدائية التي فيها من الدقائق ما يحتاج إلى ضبط أكثر.كتسهيل الهمزات وإمالة الألفات ونحو ذلك. وفي حالة إجازة النساء فيُكتفى بالصوت دون الصورة إن كان المجيز رجلاً، ويشترط موافقة ولي أمرها، ويفضل ألا تكون المتعلمة منفردة(٢).

---

(١) السيوطي، الإتقان (١/٢٦٤).

(٢) ينظر: ضوابط إقراء القرآن الكريم عبر المقارئ الإلكترونية على شبكات الإنترنت. في موقع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. http://www.hqmi.org/page.php?op=pg&id=146

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨].

هل توجد علاقة بين هذه الآية وبين أحكام وشروط الإجازة؟

.....

.....

.....

.....

.....

نماذج من أدب السلف في تعليم القرآن الكريم:

حفل تاريخ سلفنا الصالح بالكثير من الصور الرائدة في تعاملهم مع القرآن الكريم؛ فلم يكونوا أوعيةً تحفظ القرآن فحسب، بل كانوا صورًا حقيقيةً تتحرك بالقرآن، كما وُصف إمامهم وإمامنا ﷺ بأنه «كان خلقه القرآن»[(١)] وفي رواية البيهقي: «يرضى لرضاه ويسخط لسخطه».

ومِن مواقفهم أنهم يعرضون أنفسهم على القرآن؛ كما يعرض المرء نفسه على المرآة؛ يقول مُحَمَّد بن الحسن: فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن فعله وما قبح، فما حذَّره مولاه حذره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاه رغب فيه، ورجاه، فمن كانت هذه صفته، أو ما قارب هذه الصفة، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وحرزًا[(٢)].

ومن مواقفهم تجاوبهم مع القرآن الكريم، فكأنهم يخاطبونه ويعايشونه، فيستبشرون ببشارته وينقبضون ويخشعون لنذارته، وهذا كثير في حياتهم؛ فعن رسول الله ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانفطار: ٦] فقال: «جهله».

---

(١) مسند أحمد (٤٢/١٨٣)، إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء (ص٢٠٦).

وعن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه كان يقرأ فوق بيت له: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٤٠]، فرفع صوته فقال: «سبحانك اللهم وبلى»، فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقوله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ في الصلاة: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [القيامة: ٤٠]، فقال: «سبحانك اللهم وبلى»[(١)].

وقد جاء عن أبي الأحوص الحبشي قال: إن كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقًا؛ أي: يأتيه ليلاً، فيسمع لأهله دويًّا كدوي النحل. قال: فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون؟!

وعن إبراهيم النخعي كان يقول: اقرؤوا من الليل ولو حلب شاة[(٢)].

وعن يزيد الرقاشي قال: إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم نمت فلا نامت عيناي. قلت: وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته؛ لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات، وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء الشرع به من إيجاد الخيرات في الليل؛ فإن الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلاً، وحديث: «ينزل ربكم كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يمضي شطر الليل فيقول: هل من داعٍ فأستجيب له»[(٣)].

صلة الصحابيات بالقرآن الكريم:

ولم تنحصر مواقف الصحابة مع القرآن على الرجال فقط، بل شملت النساء كذلك، وقد ظفر صاحب الإتقان بذكر صورة مضيئة لواحدة منهن؛ إذ يقول: "ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك، فأخرج ابن سعد في الطبقات: أنبأنا الفضل بن دكين قال: حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال: حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث – وكان

---

(١) جامع البيان (٣٦٧/٢٤).

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (ص٢١٠).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٦٤).

رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن – أن رسول الله ﷺ حين غزا بدرًا قالت له: أتأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم؛ لعل الله يهدي لي شهادة؟ قال: «**إن الله مهدٍ لك شهادة**». وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها، وكان لها مؤذن فغمَّها غلام لها وجارية كانت دبرتهما فقتلاها في إمارة عمر. فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول: «**انطلقوا بنا نزور الشهيدة**»"[(١)].

حكم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم:

الارتباط بالقرآن الكريم تعلُّمًا وتعليمًا، وتفهُّمًا وتفهيمًا، وتدبُّرًا وتأمُّلاً؛ نعمةٌ كبرى، ومِنَّةٌ عظمى مِن مِنن الله تعالى؛ فالمنعَم عليه بها وريث النبوة، وخليفة الرسول في البلاغ والبيان، ولا يدرك هذه النعمة إلا مَن عرفها؛ فصاحب القرآن يكتسب قيمته من ارتباطه بالقرآن تعلُّمًا وتعليمًا، وأجره المذخور وثوابه الباقي لا يقدِّره إلا الله تعالى، وقد صحَّت الأحاديث بعلو منزلته؛ فعن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان، حتى كان الحجاج قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[(٢)].

فلا شيء أعظم من الخيرية وقد شملت هذه الخيرية المعلِّم والمتعلم، ودلت الأحاديث على رُقِيّه بقدر تعلُّمه وارتباطه بالقرآن؛ فعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتِّل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[(٣)].

والكلام هنا ليس على الأجر الأخروي وثوابه على التعليم، بل على أخذ الأجرة المادية مقابل التعليم، وهذه المسألة اختلف فيها العلماء على أقوال:

القول الأول:

يرى جواز أخذ الأجر على القرآن وتعليمه؛ واستدلوا بأحاديث عديدة منها: ما أخرجه

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (١/٢٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٦/١٩٢).

(٣) سنن أبي داود (٢/٧٣)، والحديث صححه الترمذي، وقال عنه الإمام الألباني: حسن صحيح.

البخاري في صحيحه، باب (ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب)، ونقل قول ابن عباس: عن النبي ﷺ: «أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله» وقال الشعبي: (لا يَشترط المعلِّم، إلا أن يُعطى شيئًا فليقبله)، وقال الحكم: (لم أسمع أحدًا كره أجر المعلم)، وأعطى الحسن دراهم عشرة. ولم ير ابن سيرين بأجر القسام بأسًا، وقال: (كان يقال: السحت: الرشوة في الحكم، وكانوا يعطون على الخرص)[١].

وقد ذهب إلى هذا الإمام الزركشي في البرهان، حيث عنون مسألةً كاملةً بقوله: "مسألة: في جواز أخذ الأجر على تعليم القرآن فقال: ويجوز أخذ الأجرة على التعليم"[٢].

القول الثاني:

ذهب أصحابه إلى عدم جواز أخذ شيء على تعليم القرآن؛ معتمدًا على ما ورد عن عبد الرحمن ابن شبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به» أو تستكبروا به[٣].

وقوله ﷺ: «تعلَّموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا؛ فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرؤه لله عز وجل»[٤]، وقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن قبل أن يجيء قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»[٥].

وحديث عبادة بن الصامت، قال: علَّمتُ ناسًا من أهل الصفة الكتاب والقرآن، فأهدى إليَّ رجل منهم قوسًا، فقلت: ليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله عز وجل، لآتينَّ رسول الله ﷺ فلأسألنَّه، فأتيته، فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إليَّ قوسًا ممن كنت أعلِّمه الكتاب والقرآن،

---

(١) صحيح البخاري (٣/٩٢).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٤٥٨).

(٣) شعب الإيمان (٤/١٩٥). الألباني: إسناده صحيح، رجاله رجال مسلم، السلسة الصحيحة (ح٢٦٠).

(٤) شعب الإيمان (٤/١٩٨). وهو مخرج في "الصحيحة" (ح٢٥٨).

(٥) مسند أحمد (٢٣/٤١٦)، وصححه الألباني.

وليست بمال وأرمي عنها في سبيل الله، قال: «**إن كنت تحب أن تطوق طوقًا من نار فاقبلها**»[1]، وغيرها من الأحاديث.

وقال أبو الليث في كتاب البستان: التعليم على ثلاثة أوجه:

أحدها: للحسبة ولا يأخذ به عوضًا.

والثاني: أن يعلِّم بالأجرة.

والثالث: أن يعلِّم بغير شرط، فإذا أُهدي إليه قَبِلَ.

فالأول: مأجورٌ عليه، وهو عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والثاني: مختلف فيه؛ قال أصحابنا المتقدمون: لا يجوز؛ لقوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»، وقال جماعة من المتأخرين: يجوز، مثل: عصام بن يوسف، ونصر بن يحيى، وأبي نصر بن سلام وغيرهم، قالوا: والأفضل للمعلِّم أن يشارط الأجرة للحفظ وتعليم الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به؛ لأن المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا إليه.

وأما الثالث: فيجوز في قولهم جميعًا؛ لأن النبي ﷺ كان معلِّمًا للخَلْق، وكان يقبل الهدية، ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحة وجعلوا له جُعْلاً، وقال النبي ﷺ: «**واضربوا لي معكم فيها بسهم**»[2].

وذكر الإمام القاسم بن سلام حديثًا في كتابه فضائل القرآن صورةً من صور التفصيل في أخذ الأجرة؛ فعن أُبَيٍّ قال: (كنت أختلف إلى رجل مكفوف أُقرئه القرآن، فكنت إذا أقرأته دعا لي بطعام، فأكلت منه، فحاك في نفسي منه شيء، فأتيت رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقلت: يا رسول الله، إني آتي فلان بن فلان فأُقرئه القرآن، فيدعو لي بطعام لا آكل مثله بالمدينة. فقال رسول الله ﷺ: «**إن كان ذلك الطعام طعامه وطعام أهله الذي يأكلون فكل، وإن كان طعامًا يتحفك به فلا تأكل**» قال: فأتيته نحوًا مما كنت آتيه، فلما فرغ قال: يا جارية، هلمي طعام أخي. فقلت له:

---

(١) سنن أبي داود (٣/٢٦٥)، وقال الألباني: صحيح.

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٤٥٨).

أهذا طعامك وطعام أهلك الذي تأكل ويأكلون؟ فقال: لا، ولكني أتحفك به. قال: فإن رسول الله ﷺ قد نهاني عنه)[1].

كما استدلوا بحديث رواه البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا مَن لم يتغنَّ بالقرآن**»، وزاد غيره: «**يجهر به**»[2]؛ ورأوا أنَّ المراد هنا: مَن لم يستغن بالقرآن ويستكثر به ويزهد به عن غيره فليس منا، ورأوا أن لفظ التغنِّي يحتمل ثلاثة معان:

أحدها: الاستغناء، وهكذا رواه البخاري عن سفيان مفسَّرًا، فقال: "قال سفيان: يستغني به"، وهكذا فسَّره أبو عبيد، فقال: "هو من الاستغناء"، وقد جاء في اللغة: يتغنى؛ بمعنى: يستغني؛ قال الناظم:

وكنت امرءًا زمنًا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغني

وروى الكسائي عن امرأة من العرب وقد سُئلت عن أعنز عجاف في بيتها، فقالت: (نتغنى بها).

وهذا أحد ما فسَّر به الإمام الطبري الحديث عند تبيانه لقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الحجر: ٨٨]، فقال: "يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ: لا تتمنين يا مُحَمَّد ما جعلنا من زينة هذه الدنيا متاعًا للأغنياء من قومك، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، يتمتعون فيها؛ فإن من ورائهم عذابًا غليظًا ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ولا تحزن على ما مُتِّعوا به فعُجِّل لهم؛ فإن لك في الآخرة ما هو خير منه، مع الذي قد عجَّلنا لك في الدنيا من الكرامة بإعطائنا السبع المثاني والقرآن العظيم، يقال منه: مَدَّ فلان عينه إلى مال فلان: إذا اشتهاه وتمنَّاه وأراده، وذكر عن ابن عيينة أنه كان يتأول هذه الآية قول النبي ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»: أي: من لم يستغن به، ويقول: ألا تراه يقول: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴿٨٨﴾﴾ [الحجر: ٨٨]؛ فأمره

(١) فضائل القرآن للقاسم ابن سلام (ص٢٠٨).

(٢) صحيح البخاري (١٥٤/٩).

بالاستغناء بالقرآن عن المال، قال: ومنه قول الآخر: من أوتي القرآن، فرأى أن أحدًا أعطي أفضل مما أعطي؛ فقد عظم صغيرًا وصغر عظيمًا"[(١)].

وذكر الإمام ابن حجر عددًا من الأقوال في معنى التغني منها: الاستغناء، واستدل بقول المغيرة بن حبناء:

كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

قال: "فعلى هذا يكون المعنى: من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار من الدنيا فليس منا؛ أي: على طريقتنا، واحتج أبو عبيد أيضًا بقول ابن مسعود: من قرأ سورة آل عمران فهو غني. ونحو ذلك"[(٢)].

الترجيح:

أن أخذ الأجر على الإقراء لا شيء فيه؛ لحاجة الناس إلى التفرغ العلمي، وأنها أصبحت مهنة شأن كل المهن، فلو تفرَّغ معلِّم القرآن ولم يجد ما يطعمه أولاده؛ لشغل عنها بكسب الرزق والسعي عليه، وعندما تستقر الأمة المسلمة يمكنها أن تتحمل هذا العبء عن الأفراد، فيكون المكافأة التي يأخذها المعلم من جهة رسمية لا من أفراد، وهذا ما تقوم به دور التحفيظ وحلقاته في المملكة العربية السعودية حرسها الله من كل سوء، وهو ما جرت به العادة في كثير من البلاد الإسلامية، ويمكن أن يحمل على أنه بدل الوقت الذي يبذله المعلم ويقتطعه من حياته، وعندما ينوي معلِّم القرآن الاحتساب لله تعالى ولا يقف عمله على هذا الأجر المادي فقط؛ يكون قد نال حسنيين وادخر عند الله تعالى الأجر الأوفى؛ فهو يبني جيلاً مسلمًا على القرآن الكريم، له ما بعده في توعية الأمة بمعاني القرآن وقيمه وأخلاقه ورسالته.

* * *

(١) جامع البيان تحقيق شاكر (١٤١/١٧). فتح القدير للشوكاني (١٧٤/٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٧٠/٩).

ملف الإنجاز:

(١) شارِكْ ببحث على الملتقيات العلمية بالشبكة العنكبوتية بعنوان: "آداب تلقي القرآن من المشايخ والمقرئين".

(٢) قال الإمام الشافعي: "كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحًا رفيقًا هيبةً له"، وقال الربيع: "والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له".

اجمع مِن سير العلماء وأقوالهم ما يحثُّ على الالتزام بآداب المعلِّم والمتعلم، واحرص على نشرها في لوحة الإعلانات بمؤسستك التعليمية؟

(٣) قُمْ بالاشتراك مع أقرانك بعمل وثيقة تتضمن التزام أطرافها أدبيًّا بآداب المتعلم مع أقرانه، على أن تتضمن الآداب التي درستها.

(٤) احرص على قمِّ المسجد وتنظيفه، ولو مرَّةً واحدةً في حياتك.

(٥) قُمْ بجمع أقوال المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦]، ثم ناقش ذلك في حوار مفتوح بينك وبين زملائك.

(٦) اسلك سبل الحصول على إجازة بشروطها المعتبرة، وضع خُطَّةً زمنيةً لذلك.

مصادر التعلم:

(١) آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور بالله القاسم بن مُحَمَّد بن علي اليمني.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للإمام النووي.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، النوع الرابع والثلاثون: في كيفية تحمله.

(٤) أخلاق أهل القرآن، لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيّ البغدادي.

التقويم:

السؤال الأول: ينبغي على متعلم القرآن الكريم أن يتأدب مع الله عز وجل بآداب تعينه على الطلب، وعلى تحصيل الأجر العظيم، عدِّدْ هذه الآداب.

السؤال الثاني: انسب الأقوال الآتية إلى أصحابها؟

(١) حامل القرآن حامل راية الإسلام.

(٢) المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ثقةً عن ثقةً وإمامًا عن إمام إلى النبي ﷺ.

(٣) إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

(٤) لا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع.

(٥) من حق العالم: أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض.

(٦) كنت إذا لقيت عالمًا أخذت منه، وأعطيته.

(٧) أريدوا بعلمكم الله تعالى.

(٨) حرامٌ على قلب يدخله النور وفيه شيء مما يكره الله عز وجل.

(٩) ونسيانه أو شيء منه كبيرة.

(١٠) لا يزال الرجل عالمًا ما تعلَّم، فإذا ترك العلم وظنَّ أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون.

السؤال الثالث: صِفْ كيف يتعامل حامل القرآن مع الناس؟

السؤال الرابع: بيِّن آداب المتعلم مع المسجد؟

السؤال الخامس: دلِّل على أن للمتعلم آدابًا مع نفسه؟

السؤال السادس: ناقِشْ أقوال العلماء في حكم نسيان القرآن لمن سبق له الحفظ؟ ثم رجِّح ما تراه راجحًا؟

السؤال السابع: اعرض لبعض صفات وآداب معلِّم القرآن؟

السؤال الثامن: عرِّف الإجازة لغةً واصطلاحًا؟ وبيِّن أهم أحكامها؟

الوحدة الثالثة

أحكام المصحف

أهداف الوحدة:

يتوقع من الدارس بعد إنهائه هذه الوحدة أنْ:

(١) يفرّق بين المصحف وبين القرآن.

(٢) يطبّق أحكام مس المصحف.

(٣) يبيّن أحكام الكتابة على المصحف.

(٤) يبيّن أحكام بيع المصحف وشرائه.

(٥) يعظّم قدر وقف المصحف.

(٦) يتجنَّب دخول الخلاء بالمصحف.

(٧) يحسن استخدام المصاحف الإلكترونية.

(٨) يعظّم المصحف ويصونه.

(٩) يعرّف كيفية التعامل مع المصاحف التالفة.

(١٠) يناقش حكم القراءة بالمقامات الصوتية.

مفردات الوحدة:

الموضوع الأول: تعريف المصحف وخصائصه، والفرق بينه وبين القرآن.

الموضوع الثاني: أحكام مس المصحف.

الموضوع الثالث: أحكام الكتابة على المصحف.

الموضوع الرابع: أحكام بيع المصحف وشرائه.

الموضوع الخامس: أحكام وقف المصحف.

الموضوع السادس: حكم دخول الخلاء بالمصحف.

الموضوع السابع: المصاحف المحفوظة في الوسائط التقنية وأحكامها.

الموضوع الثامن: وجوه تعظيم المصحف.

الموضوع التاسع: أحكام التعامل مع المصاحف التالفة.

الموضوع العاشر: حكم القراءة بالمقامات الصوتية.

عدد المحاضرات:

الدبلوم: ٦ محاضرات **الدبلوم العالي:** ثلاث محاضرات.

تمهيد:

للقرآن الكريم أسماء كثيرة، وصفات عديدة منها: الفرقان، والتبيان، والنور، والهدى، والذِّكْر، ورحمة، وعزيز، وحكيم وغيرها، وأما (مصحف) فلم يرد تسميته في القرآن به، بل سماه الصحابة به كما ذكر المظفري في تاريخه: "لمَّا جمع أبو بكر القرآن قال: سموه، فقال بعضهم: سموه إنجيلاً. فكرهوه، وقال بعضهم: سموه: السِّفْر فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتابًا يدعونه المصحف؛ فسموه به"(١).

وإنْ وردت إشارات في القرآن الكريم إلى أنه مكتوب في صحف، مثل قوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾﴾[عبس: ١٣]، وقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾﴾[البينة: ٢].

بل كانت بعض كتب الله السابقة مما أُطلِق عليها هذا الاسم بدلالة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ [طه: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[النجم: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٨ - ١٩].

"وهذه الآيات فيها الإشارة الواضحة إلى تسمية المصحف، نِسبةً إلى الصُّحف التي يُكتب فيها كلام الله، ومنها القرآن الكريم الذي نزل على مُحَمَّد ﷺ"(٢).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٢٩٨).

(٢) المحرر في علوم القرآن (ص٢١٩).

الموضوع الأول

تعريف المصحف وخصائصه، والفرق بينه وبين القرآن

أولاً: تعريف المصحف:

المصحف اسم مفعول من أصحف، ومادته صُحف والصُّحف جمع صحيفة بمعنى الجمع. قال الخليل: وسُمِّي المصحف مصحفًا؛ لأنه أصحف، أي: جُعل جامعًا للصحف المكتوبة بين الدفتين[(١)].

فأصل مادة صُحف يدل على ما يُجمع فيه الشيء سواء كان حروفًا أم كلمات أو طعامًا ونحو ذلك. ومنه صحفة الطعام[(٢)].

واصطلاحًا: اسمٌ لما يُجمع فيه القرآن الكريم من أوله إلى آخره مرتبًا.

ثانيًا: الفرق بين المصحف والقرآن:

المصحف اسمٌ للورق والمداد والحبر الذي يُجمع القرآن كله، أما القرآن فهو كلام الله المنزَّل على نبيِّه مُحَمَّد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المعجز بألفاظه[(٣)].

ومن أوجه الفروق بينهما أيضًا:

١- أن في القرآن ذِكْر أسماء وأوصاف كثيرة للقرآن وليس منها لفظ المصحف.

٢- لم يستعمل هذا اللفظ في حياة النبي ﷺ؛ لأن القرآن لم يُجمع وقتئذٍ بين دفتين؛ قال الذهبي: "إنما اتخذت المصاحف بعد النبي ﷺ"[(٤)].

---

(١) الخليل بن أحمد، العين باب الميم والصاد والفاء معهما، دار الهلال (١٢٠/٣).

(٢) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية (٥/٢٤).

(٣) وقد ذكر بعض الباحثين أنَّ مِن أسماء القرآن: المصحف. ينظر: عبد الله الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص١٢)، طبعة بريطانيا، وقد ذكر أنه لم يثبت حديث مرفوع إلى النبي ﷺ من قوله في إطلاق هذه التسمية على القرآن.

(٤) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية - بيروت، (٢١٤/٢).

٣- لا يصح أن يُجمع لفظ القرآن؛ لأن القرآن واحد لا يختلف أو يتعدَّد، أما المصحف فيصح جمعه؛ فيقال: مصاحف؛ لأن كل واحد منها أو مجموعة تختلف عن الأخرى، ولهذا أيضًا لا يقال: قرآن عثمان أو قرآن علي. وأما المصحف فيصح أن يقال: مصحف عثمان، ومصحف علي؛ لأن هذه المصاحف من عملهم دون القرآن.

٤- أن المصحف يحوي فواصل وعلامات الأرباع والأحزاب والسجدات، وهي ليست بقرآن.

٥- يحرم مسُّ المصحف على المحدث، أما قراءة القرآن فتجوز له.

٦- أنَّ الحلف بالقرآن يمين اتفاقًا؛ لأنه كلام الله تعالى الذي هو صفته الذاتية، أما الحلف بالمصحف ففيه تفصيل؛ فإن قال: أقسم بما في المصحف يكون يمينًا، وإن قال: أقسم بالمصحف فلا يكون يمينًا؛ لأن المصحف ليست صفةً لله تعالى؛ إذ هو الورق والجلد[١].

٧- لا يقال: بيع القرآن، وإنما بيع المصحف؛ لأن القرآن لا يُتصور بيعه.

ثالثًا: خصائص المصحف:

إذا كان المصحف مكونًا من جلد وأوراق ومداد؛ فإنه - مع هذا - يختلف عن غيره من أي مكتوب أو مطبوع؛ فإن له خصائص لا يشاركه فيها أي كتاب؛ من هذه الخصائص:

١- حرمة ورقه وحروفه:

وصف الله سبحانه القرآن بأنه في كتاب مكنون، ووُصفت صحفه بأنها (مكرمة) و(مرفوعة) و(مطهرة) و(بأيدي سفرة، كرام، برررة) وفي (لوح محفوظ) إذا كان هذا وهو في السماء؛ فإن مِن حقه أن يُصان ويُحفَظ ويُرفَع ويُكرَّم ويُطهَّر في الأرض[٢].

---

(١) ابن عابدين، حاشية رد المختار ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار الفكر بيروت (٣/٧١٣)، الصاوي، حاشية على الشرح الصغير، دار المعارف بدون بيانات (٢/٢٠١)، النووي، روضة الطالبين، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، الثالثة (١١/١٣).

(٢) فهد الرومي، خصائص القرآن الكريم (١٤١، ١٤٢)، مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

تأمَّل قوله تعالى: ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [عبس: ١٣ – ١٦].

ثم اذكر آيات أخرى القصد منها بيان خصوصية القرآن الكريم؟

.....

.....

.....

.....

٢– كونه مرسومًا بطريقة خاصة:

ذلك أن المصحف مكتوب بالرسم العثماني، وهو يختلف عن الرسم الإملائي، وله قواعد خاصة ذكرها العلماء وحصروها، وإذا كان العلماء قد اختلفوا في توقيفية الرسم العثماني؛ فإن جمهورهم على لزوم كتابته بالرسم العثماني محافظةً على الأصل، وصيانةً للقرآن من تصرفات النُّسَّاخ؛ حتى لا يتجرأ الناس على القرآن، إضافةً إلى ما في الرسم من فوائد تدل على القراءات، وعلى هذا القول الإمام مالك وجمهور أهل العلم(١).

٣– كونه مرتَّبًا على هيئة مخصوصة:

فترتيب الآيات والسور فيه توقيفي على الراجح، فالمصحف يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة الناس، ويشمل القرآن كله من أوله إلى آخره.

٤– لزوم احترامه وتوقيره:

فلا يمسه إلا طاهر، ولا يجوز تصغيره أو تحقيره بأيَّة صورة كانت مما سيأتي تفصيل القول فيه.

---

(١) الداني، المقنع، (ص٩)، وينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، وما بعدها، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الثالثة، د.ت (٣٧٩/١)، محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، وما بعدها، ١٤١٩، ١٩٩٩م، دار المنار، الطبعة الثانية، (ص١٢٦).

الموضوع الثاني

أحكام مَسِّ المصحف

من لوازم توقير المصحف ألا يمسه إلا طاهر، والطهارة هنا تشمل الطهارة الباطنية من الشرك، والطهارة الظاهرية من الحدثين الأكبر والأصغر، وسوف نعرض في هذا الدرس خلاصة أقوال أهل العلم في أحكام مس المصحف؛ وذلك على النحو التالي:

١- مس الكافر للمصحف.

٢- مس المصحف للجُنُب.

٣- مس المصحف للمُحدِث حدثًا أصغر (بغير ضوء).

٤- مس الصبيان المحدثين للمصحف.

٥- مس المتعلِّم للمصحف إذا أحدث.

المسألة الأولى: مس الكافر للمصحف:

اتفق الفقهاء على ألا يُمكَّن الكافر من مس المصحف، وهذا مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف والمالكية والشافعية والحنابلة[(١)].

ومن أدلتهم على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩] والطهارة هنا عامة تشمل الطهارة من الحدث ومن الشرك.

٢- قالوا: إذا كان المسلم المحدث حدثًا أصغر لا يجوز له مس المصحف، فلأنْ يُمنع الكافر ولا يمكَّن مِن مَسِّه من باب أولى.

---

(١) الكاساني، بدائع الصنائع، ١٩٨٢، دار الكتاب العربي (٣٧/١)، الدردير الشرح الكبير، دار الفكر، (١٢٦/١)، النووي المجموع دار الفكر (٧١/٢)، البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ١٩٩٦م، عالم الكتب، (١٢٦/١).

٣- وذهب مُحَمَّد بن الحسن صاحب أبي حنيفة إلى أنه يجوز للكافر مس المصحف إذا اغتسل؛ لأن المانع هو الحدث وقد زال بالغسل، وإنما بقي نجاسة اعتقاده، وذلك في قلبه وليس في يده[١].

ويستدل لهذا بكتابة النبي ﷺ آية لهرقل وهو كافر[٢] وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وردَّ الجمهور على هذا الاستدلال فقالوا: "إن الكتاب اشتمل على أشياء غير الآيتين؛ فأشبه ما لو ذُكر بعض القرآن في كتاب في الفقه أو التفسير؛ فإنه لا يمنع قراءته ولا مسه عند الجمهور... ونصَّ أحمد أنه يجوز مثل ذلك في المكاتبة لمصلحة التبليغ، وقال به كثير من الشافعية، ومنهم مَن خصَّ الجواز بالقليل كالآية والآيتين، قال الثوري: لا بأس أن يعلِّم الرجل النصراني الحرف من القرآن عسى الله أن يهديه.. وعن أحمد: إنْ رُجِيَ منه الهداية جاز وإلا فلا"[٣].

وذهب بعض المعاصرين إلى جواز أن يُعطَى الكافر القرآن للتعلُّم؛ لأن الكل مُتَّفِقٌ على جواز استماعه للقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] ولا فرق بين التبليغ بالتلاوة والتبليغ بالسماع؛ حيث تساويا بهذا الاعتبار، فلا ينبغي أن يحال بين الكافر وبين الأسباب التي تمكِّنه من الهداية؛ وذلك الإذن مشروط بشرطين:

الأول: أن يغلب على الظن عدم تعرُّض الكافر للمصحف بالإهانة.

الثاني: أن يمكَّن من المصحف على سبيل الإعارة المؤقتة لا التملُّك بالإهداء ونحوه.

المسألة الثانية: حكم مس المصحف للمحدث حدثًا أكبر:

ذهب جمهور أهل العلم من الصحابة ومن التابعين الحسن وعطاء والنخعي وغيرهم إلى عدم

---

(١)الكاساني، المرجع السابق.

(٢)الحديث في صحيح البخاري (ح٧).

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١٣٩٧هـ، دار المعرفة، بيروت، (٤٠٨/١).

جواز مس المصحف للجنب والحائض، وهو قول المذاهب الأربعة[١].

الأدلة:

١- من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٧ - ٧٩] .

وتوجيه الدليل: أن الآية وإن جاءت على سبيل الخبر، فإنه خبر بمعنى النهي[٢]، ولو قلنا: إن ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ هم المؤمنون المتطهّرون فالمعنى واضح، وإن قيل: إن المقصود الملائكة فالمعنى: "أن الله عظَّم شأنه بأنه حَكَمَ بأنه لا يمسه إلا الملائكة المقربون، وصانه عن غير المقربين؛ فيجب أن يكون حكمه عند الناس كذلك؛ بناءً على أن ترتُّب الحكم على الوصف المناسب مُشعِرٌ بالعِلِّيَّة؛ لأن سياق الكلام لتعظيم شأن القرآن"[٣].

٢- من السنة:

استدلوا بعددٍ من الأحاديث التي ورد فيها النهي عن مس المصحف إلا لطاهر؛ منها:

أ- عن عبد الله بن عمر قال قال النبي ﷺ: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**»[٤].

ب- في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم: «**لا يمس القرآن إلا على طهر**»[٥].

---

(١) انظر: ابن عابدين، رد المحتار (٢٩٣/١)، الحطاب، مواهب الجليل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الفكر، الثالثة، (٣٧٤/١)، النووي، المجموع، (٣٥٨/٢)، ابن قدامة، الكافي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، طبعة أولى، (١٣٥/١).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٤٥/٧)، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

(٣) ابن نجيم المصري، البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢١١/١)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

(٤) الدار قطني، السنن (١٢١/١)، البيهقي، السنن الكبرى (٨٨/١)، الطبراني، المعجم الصغير (٢٧٧/٢)، قال الهيثمي: ورجاله موثوقون. مجمع الزوائد (٦١٦/١) دار الفكر، بيروت.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح١٣٢٨)، ومالك في الموطأ (ح٢٤٣)، والدارمي (ح٢٣١٢)، والبغوي في شرح=

وقد اعترض المجيزون لمس المصحف بأنَّ هذه الأحاديث ضعيفة، والصحيح الذي عليه جمهور المحدِّثين أنَّ ضعفها ليس من جهة الكذب، وإنما من جهة الإرسال وسوء الحفظ، وأنَّ تعدُّد طرقها يُكسبها قوةً، وأنَّ صحيفة عمرو بن حزم استدل بها الفقهاء ورأوا أنَّ شهرتها تُغني عن النظر في أسانيدها(١).

ومن المعقول:

أنَّ في عدم حمل المحدث للمصحف إكرامًا وتعظيمًا للمصحف(٢).

أما أدلة ابن حزم ومن معه فتدور حول عدم دلالة الآية على تحريم مس المصحف للمتطهِّر؛ إما لأنها تتحدث عن اللوح المحفوظ أو المقصود بـ ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ الملائكة، وقد سبق بيان توجيه دلالة الآية على النهي، واستدلوا أيضًا بحديث إرسال النبي الآيتين إلى هرقل، وسبق توجيه ذلك في حكم مس الكافر للمصحف.

والراجح ما ذهب إليه الجمهور؛ لقوة أدلتهم.

المسألة الثالثة: مسُّ المصحف للمحدث حدثًا أصغر:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مس المصحف يشترط له الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر؛ قال ابن قدامة: "ولا يمس المصحف إلا طاهر يعني طاهرًا من الحدثين جميعًا. روي هذا عن ابن عمر والحسن وعطاء وطاوس والشعبي والقاسم بن مُحَمَّد، وهو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي، ولا نعلم مخالفًا لهم إلا داود فإنه أباح مسه)(٣).

=السنة (ح٢٤٥)، وقوَّى الحديثَ جماعةٌ من أهل العلم.

(١) قال الشافعي: "ولم يقبلوا كتاب آل عمرو بن حزم – والله أعلم – حتى يثبت لهم أنه كتاب رسول الله"، وقال أحمد بن حنبل: "لا أشك أن رسول الله ﷺ كتبه". وقال ابن عبد البر: "روي مسندًا من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغني بشهرتها عن الإسناد؛ لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة" الشافعي، الرسالة، (ص٤٢٠)، ابن عبد البر، التمهيد (٣٣٨/١٧، ٣٣٩).

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن (ص٤٠٠)، ابن أبي داود، المصاحف، (ص٤٤٧) عن مالك بن أنس.

(٣) ابن قدامة، المغني، (١٠٨/١).

فروع:

١- ذهب الجمهور إلى حرمة مسِّ المحدث جلدَ المصحف المتصل به، وكذا البياض الذي بين السطور، وهامش الورق المكتوب؛ لأنه متصلٌ به فيأخذ حكمه، ولأنه أقرب للتعظيم، وأجازه بعض الحنفية والشافعية(١).

٢- يرى الحنفية والحنابلة جواز حمل المصحف بعلاقة أو في صندوق، ولا حرج؛ لأنه لا يمسه مباشرة، أما المالكية والشافعية فيرون عدم جواز حمله في علاقة صندوق مقصود له؛ لأنه لما كان مُعدًّا له كان كالجلد وإن لم يدخل في بيعه(٢).

٣- يرى الحنفية والحنابلة جواز تقليب المصحف بعود ونحوه؛ لأنه لا يُطلق عليه اسم المس(٣).

المسألة الرابعة: مس الصبي المحدِث للمصحف:

يرى الأحناف والشافعية في الأصح، والمالكية في قولٍ والحنابلة في وجهٍ جواز مس الصبي للمصحف حال الحدث؛ فلا يجب على الولي أو المعلِّم منعه من مس المصحف وحمله؛ "لأن في تكليف الصبيان وأمرهم بالوضوء حرجا بهم، وفي تأخيره إلى البلوغ تقليل حفظ القرآن"(٤).

المسألة الخامسة: مس المصحف للمتعلِّم إذا كان محدثًا:

استثنى المالكية مِن منع مس المصحف للمحدث ما إذا كانت المرأة الحائض معلِّمةً أو متعلِّمةً؛ ذكر ابن رشد عن مالك: "وسئل عن الحائض تكتب القرآن في اللوح، وتمسك اللوح فتقرأ

---

(١) علاء الدين السمرقندي، تحفة الفقهاء، ١٤١٤، ١٩٩٤، دار الكتب العلمية، الثانية، (٣١/١)، الحطاب، مواهب الجليل (٣٠٣/١)، ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٤٦/١).

(٢) ابن عابدين، حاشية رد المحتار (٢٩٣/١)، القرافي، الذخيرة، ١٩٩٤، دار الغرب الإسلامي، الأولى، (٢٣٧/١)، الخطيب الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار الفكر بيروت، (١٠٤/١). عبدالرحمن بن قاسم الحنبلي، الروض المربع، (٢٦٢/١).

(٣) ابن عابدين، حاشية رد المحتار (١٧٤/١)، ابن قدامة، المغني (١٠٩/١).

(٤) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، (١٧٤/١)، الدسوقي، حاشية على الشرح الكبير (١٢٦/١)، النووي، روضة الطالبين، (٨٠/١).

فيه، قال: لا بأس به على وجه التعليم".

أما الرجل فقد أجاز له ذلك إذا كان يقرأ في اللوح أو اللوحين في القرآن كله؛ قال ابن رشد: "إنما خفَّف مالك – رحمه الله – للرجل الذي يتعلم القرآن أن يمس اللوح فيه القرآن، وخفَّف ذلك ابن القاسم أيضًا للمعلِّم يشكل ألواح الصبيان؛ لأن النهي إنما ورد أن لا يمس القرآن إلا طاهر، وحقيقة لفظ القرآن إذا أطلق أن يقع على جملته..".

وفرَّق المالكية بين المرأة الحائض والرجل بأن الجنب رَفْع حدثِه بيده ولا يشق كالوضوء، وعلى المعتمد في المذهب: فإنَّ الجنب كالحائض يجوز له المس حال التعلُّم.

وصف الله تعالى القرآن بأنَّ صحفه مطهَّرة فقال: ﴿ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ [عبس: ١٤]، واشترط على مَن يمس المصحف أن يكون طاهرًا فقال: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩] كيف تربط بين الطهارتين؟

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

الموضوع الثالث

أحكام الكتابة على المصحف

لقد تحدَّث العلماء قديمًا عن تجريد المصحف، وقد ورد الأثر بذلك عن عبدالله بن مسعود قال: (جرِّدوا القرآن ليربوا فيه صغيركم، ولا ينأى عنه كبيركم)[١].

والأمر بالتجريد يحتمل تجريده في التلاوة ولا يتعلموا معه غيره، ويحتمل تجريده في الكتابة ألا يكتب معه غيره[٢].

قال الزيلعي: "التأويل الثاني أولى؛ لأن الطبراني أخرج في معجمه عن ابن مسعود أنه كان يكره التعشير في المصاحف"[٣].

ويؤيِّده أنه قد ورد النهي عن تجريد المصحف وعدم خلطه بشيء، وثبت ذلك عن جمعٍ من التابعين منهم: النخعي وابن سيرين والحسن وغيرهم[٤]، والتعشير: جعل العواشر في المصحف، والعاشرة الحلقة في المصحف عند منتهى كل عشر آيات[٥].

وقد كره جماعةٌ من السلف إضافة أيَّة كتابة إلى النص القرآني، ومن النصوص الواردة في ذلك؛ عن عامر الشعبي قال: كتب رجل مصحفًا، وكتب عند كل آية تفسيرها، فدعا به عمر فقرضه

---

(١) النسائي، السنن الكبرى (٣٥٣/٩)، مؤسسة الرسالة – بيروت، عبد الرزاق، المصنف (٢٣٣/٤)، البيهقي، (٥٤٧/٢)، شعب الإيمان – دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: الزركشي، البرهان، (٤٧٩/١).

(٣) الزيلعي: نصب الراية لأحاديث الهداية (٢٦٩/٤)، دار القبلة – جدة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤٠/٢) وما بعدها، ابن أبي داود، المصاحف (ص٣١٧)، وهذا فهم منهم لأثر ابن مسعود، وإن كان المعنى الثاني محتملاً أيضًا.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة عشر (٥٧١/٤).

بالمقراضين[١].

قال الحليمي: "تكره كتابة الأعشار والأخماس وأسماء السور وعدد الآيات فيه"[٢].

وقال السيوطي: "قال الجرجاني من أصحابنا.. من المذموم كتابة تفسير كلمات القرآن بين أسطره"[٣].

ورخص بعضهم في جواز ذلك.

قال الهيتمي: "يجوز أن يُحشى المصحف من التفسير والقراءات كما تُحشى الكتب، لكن ينبغي ألا يكتب إلا المهم المتعلِّق بلفظ القرآن"[٤].

وعند بعض الأحناف: لا بأس بكتابة أسامي السور وعدِّ الآي وعلامات الوقف ونحوها[٥].

وممن توسَّط في المسألة مالك – رحمه الله – حيث سُئل عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور؛ في كل سورة من آية قال: "إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء، أو يشكل، فأما ما يتعلم به الغلمان من المصاحف فلا أرى بذلك بأسًا"[٦].

وبعد أن ذكر الإمام الداني أقوال المانعين قال: "والأخبار كلها تؤدي بأن... فواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة رضوان الله عليهم، فأداهم إلى عملهم على الاجتهاد، وأرى أنَّ مَن كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان لا أن يعمل أصلاً، على أن المسلمين في سائر الآفاق قد أطبقوا على جواز ذلك واستعمالهم في الأمهات وغيرها، والحرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله تعالى"[٧].

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (١٣٧/٦) (ح٣٠٠٩٧).

(٢) الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان (٢٦٢/٢).

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٨٦/٤)، الهيئة العامة للكتاب.

(٤) الهيتمي، الفتاوى الحديثية (ص١٦٤).

(٥) ابن عابدين، حاشية رد المحتار (٣٢٣/٥) دار الفكر – بيروت، الثانية ١٤١٢ – ١٩٩٢.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦٣/١)، دار الكتب المصرية.

(٧) أبو عمرو الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، (ص١٣١)، مركز المخطوطات – الكويت، طبعة أولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

والذي يظهر أن كراهية بعض السلف لذلك إنما هو خوفٌ على المصحف أن يُدخَل عليه ما ليس منه، حتى إذا ضُبط النقل بعد ذلك، وصار الاعتماد على المصاحف بتلاوة الحفاظ الضابطين، فلم يعد هناك مجالٌ لِلَّبْس، وعليه مصاحف العالم الإسلامي.

قال ابن عابدين: "ما روي عن ابن مسعود: (جرِّدوا القرآن) كان في زمنهم، وكم من شيء يختلف باختلاف الزمان والمكان"[(١)].

مما سبق يمكننا استخلاص ما يلي:

١- أنَّ ما استقر عليه عمل العلماء من وضع علامات الوقف والابتداء والسجدات والبسملة ونحوها مما لا بأس به[(٢)].

٢- أن كتابة تفاصيل وأحكام فقهية مما ينبغي ألا يوضع في المصحف، وقد أفتت اللجنة العلمية الدائمة بأنه لا يجوز وضع ملصق على المصحف فيه كيفية سجود التلاوة[(٣)].

٣- أن كتابة تفسير مبسَّط على هامش المصحف مما لا بأس به، بل يعين القارئ على معرفة معاني ما يقرأ، وقد بحث الفقهاء في أحكام مس المصحف إذا كان المصحف معه كتاب تفسير أو نحو ذلك؛ فإذا كان الغالب التفسير جاز للمحدث مسُّه، وإذا كان الغالب القرآن لم يجز له مسه[(٤)].

٤- أن كتابة بعض الطلاب أسماءهم على غلاف المصحف مما لا حرج فيه.

٥- أن الكتابة فوق آيات المصحف مما لا يجوز بحال، سواء كان هذا المكتوب تفسيرًا أم شرحًا أم أي شيء آخر؛ لما في ذلك من طمسٍ لآيات القرآن، ووضع كلام البشر فوقها فيه عدم توقير، ولا ضرورة مبيحة للكتابة على الآيات.

---

(١) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، (٣٨٦/٦).

(٢) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ١٤١٩، ١٩٩٩م الطبعة الثانية، (ص١٥٠).

(٣) أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية (٥٥/٣)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

(٤) النووي، المجموع، (٦٩/٢).

حلِّل النصوص السابقة، ثم توصَّل إلى عِلَّة مَن قال بتجريد المصاحف، ومَن أجاز ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

الموضوع الرابع

أحكام بيع المصحف وشرائه

تمهيد:

الأصل أنَّ كل بيع حلال إلا ما ورد الشرع بتحريمه، فالأصل في المعاملات الحل والإباحة، لكنَّ جمعًا من العلماء – لكمال تنزيه المصحف – رأوا ألا يجوز بيعه وشراؤه، فهو أعظم وأجلُّ قدرًا من أن يكون عرضةً للبيع والشراء، وهل إذا جاز بيعه يباع لكل أحد مؤمنًا كان أو كافرًا؟ هذا ما سنناقشه في هذا الموضوع، وسوف يكون ذلك من جانبين:

الأول: حكم بيع المصحف للمسلم.

الثاني: حكم بيع المصحف لغير المسلم.

(١) حكم بيع المصحف للمسلم:

وقد تعددت الآراء في المسألة وفيما يلي بيانها:

القول الأول: جواز بيع المصحف:

وهو قول الأحناف[(١)]، ورواية عن ابن عباس وابن جبير وعكرمة ومجاهد والحسن[(٢)].

أدلة أصحاب هذا القول:

١- عمومات أدلة إباحة البيع في الجملة؛ قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١١٩] قال ابن حزم: "بيع المصاحف كلها حلال؛ إذ لم يفصل لنا تحريمه ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤] ولو فصل تحريمه لحفظه الله

(١) قال الجصاص: قال أصحابنا ومالك والثوري: لا بأس ببيع المصاحف وشرائها. مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (٨٧/٣)، وحكاه عن الحنفية النووي في المجموع (٢٥٢/٩)، وابن قدامة في المغني.

(٢) المصاحف لابن أبي داود (ص٣١٥) وما بعدها، (١٨٩) وفضائل القرآن لأبي عبيد (ص٢٣٨، ٢٣٩).

تعالى حتى تقوم به الحجة على عباده"[١].

ومن الآثار الواردة في الجواز:

١- سئل عبد الله بن عباس عن بيع المصاحف فقال: إنما يأخذون أجور أيديهم[٢].

٢- قال عامر الشعبي: إنما يأخذ ثمن ورقه وأجر كتابته[٣].

ومن الأدلة العقلية:

١- أن البيع يقع على الجلد والورق، وبيع ذلك مباح[٤].

٢- ولأنه منتفع به فأشبه سائر كتب العلم[٥].

القول الثاني: كراهة بيع المصحف:

وهو مذهب الشافعية ورواية عن الحنابلة[٦].

ومن أدلتهم:

١- ما ورد عن ابن مسعود أنه كره شراء المصحف وبيعه[٧].

٢- ما ورد عن التابعي عبد الله بن شقيق: كان أصحاب الرسول الله ﷺ يكرهون بيع المصاحف[٨].

قال البيهقي بعد روايته لهذه الآثار: "وهذه الكراهة على وجه التنزيه تعظيمًا للمصحف أن يُبتذل بالبيع ويجعل متجرًا"[٩].

---

(١) المحلى لابن حزم (٩/٤٧).

(٢) المصاحف، ابن أبي داود، (ص٣٩٩)، وإسناده صحيح.

(٣) عبد الرزاق، المصنف (ح١٤٥٢٧).

(٤) ابن قدامة، المغني (٤/١٩٨).

(٥) ابن قدامة، الشرح الكبير، (٤/١٢).

(٦) السابق.

(٧) ابن أبي شيبة، المصنف (٤/٢٨٧)، البيهقي، السنن (٦/١٦).

(٨) سعيد بن منصور، السنن (ح١٠٤)، البيهقي، السنن الكبرى (٦/١٦).

(٩) البيهقي، السنن الكبرى (٦/١٦، ١٧).

ويمكن مناقشة هذه الأدلة بأنها أقوال صحابة مختلف في الاحتجاج بها، وقد عارضت الأدلة العامة على إباحة البيع.

القول الثالث: حرمة بيع المصحف للمسلم:

وهي الرواية المشهورة عن أحمد.

أدلة هذا القول:

١- قال ابن عمر: (لوددت أن الأيدي قطعت في بيع المصاحف)[١]، وهذا منه دلالة على التحريم؛ إذ القطع لا يكون إلا في شيء محرم.

ويمكن مناقشة هذا الدليل باحتمال أن يكون قاله في وقت يحتاج الناس فيه إلى المصاحف، والمصاحف قليلة فيحتاجون إليها، فلو أبيح البيع في ذلك الوقت لطلب الناس أثمانًا كثيرة لقِلَّته، فلهذا رأى ﷺ ألا يباع[٢].

ومن المعقول:

أنَّ تعظيم المصحف واجب، وفي بيعه ابتذال له، وترك لتعظيمه[٣].

ويمكن أن يناقش هذا الاستدلال بأنه غير مسلَّم به؛ فلا ابتذال في بيع المصحف ولو كان في بيعه ابتذال لتحقق ذلك في بيع باقي كتب العلوم الشرعية، ولو حدث ذلك لأدى إلى ندرة المصاحف، وفي هذا منع للانتفاع به "لأن أكثر الناس يشح أن يبذله لغيره"[٤].

الترجيح:

وبعد عرض الأقوال وأدلتها يترجَّح لنا أن الرأي الأول القائل بإباحة بيع المصحف للمسلم هو الأولى والأقرب؛ لقوة دليله، ولحاجة الناس إلى ذلك؛ لأن ما يُبذل في كتابته من جهد وما يحتاج إليه

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (٦١/٦)، ابن أبي داود، المصاحف (ص٣٦٨)، البيهقي، السنن الكبرى (١٦/٦).

(٢)ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ١٤٢٨، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، (١١٩/٨).

(٣)البهوتي، كشاف القناع، (١٥٥/٣).

(٤) ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (١١٩/٨).

في إعداده من ورق وكتابة أشياء مقوَّمة، يجوز بيعها وشراؤها[١]. قال النووي: "يصح بيع المصحف وشراؤه، ولا كراهه في شرائه"[٢]، وعلى هذا القول جمهرة المعاصرين[٣].

(٢) حكم شراء المصحف:

وقد اتفق الفقهاء على جواز شراء المصحف؛ لأن فيه استنقاذًا له كشراء الأسير وبذل المال فيه[٤].

(٣) حكم بيع المصحف للكافر:

اتفق الفقهاء على عدم جواز بيع المصحف لغير المسلم، واعتبر جمهورهم أن العقد باطل، وعلى هذا جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة[٥].

ودليلهم ما ورد أن رسول الله ﷺ قد نهى عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو[٦]. وتوجيه ذلك بأن النهي عن المسافرة به مخافة أن تناله أيديهم، فلا يجوز تمكينهم من التوصل إلى نيل أيديهم إياه[٧].

إياه[٧].

ومن المعقول: أنه يمنع من استدامة الملك عليه؛ فمنع من ابتدائه كسائر ما يحرم بيعه[٨].

أما الأحناف فذهبوا إلى أن بيع المصحف لغير المسلم صحيح؛ لأنه ليس في عين الشراء من

---

(١) ينظر: عبد الله الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، مركز البحوث الإسلامية، بريطانيا، أولى (ص٥٦١).

(٢) النووي، التبيان، (ص١٩٧).

(٣) ينظر: مُحَمَّد بن إبراهيم آل الشيخ، فتاوى ورسائل (٩/٧)، فتاوى نور على الدرب، مُحَمَّد بن صالح العثيمين (ص٢٥٣).

(٤) ينظر: ابن قدامة، المغني (٣٣١/٤).

(٥) ينظر: الحطاب، مواهب الجليل (٥٢/٦)، النووي، المجموع (٣٥٥/٩)، ابن قدامة، المغني (٣٣١/٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب (الجهاد والسير)، باب (كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو) (١٠٩٠/٣)، مسلم، الصحيح، كتاب (الإمارة)، باب (النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم) (١٤٩/٣).

(٧) ابن قدامة، المغني (٣٣١/٤)، دار الفكر – بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

(٨) السابق.

إذلال المسلمين شيء؛ فالكافر لا يستخف بالمصحف، لكنه يُجبر على بيع المصحف؛ لأنه لا يعظِّمه كما يجب تعظيمه[١].

والخلاصة عند الكل أنه لا يتملكه كما قال النووي: "والخلاف إنما هو في صحة البيع، ولا خلاف أنه حرام"[٢].

أما إن كان الحامل له على الشراء معرفة الإسلام، وكان يُرجى إسلامه صحَّ البيع؛ فإن الكافر لم يُمنع من سماع كلام القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] كما لم يَمنع الفقهاء الكفار مِن تعلُّم أحكام الشريعة لمن يُرجى إسلامهم، وكتب رسول الله ﷺ الآية للكافر وذلك حينما أرسل إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام[٣]. وبخاصة أنَّ علة التحريم وهي تعريضه للإهانة منتفية في هذه الحالة، والله أعلم.

* * *

(١) السرخسي، المبسوط (١٣/١٣٣)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢) النووي، المجموع (٩/٣٥٥) دار الفكر - بيروت.

(٣) دبيان الدبيان، المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ١٤٣٢هـ، مكتبة الملك فهد الرياض، الثانية، (٢/٢٣٠).

الموضوع الخامس

أحكام وقف المصحف

مما يمتاز به الفقه الإسلامي، ذلك النوع الخاص من التبرعات والصدقات الدائمة الممتدة التي يستمر النفع بها سنين عددًا وأزمنة متطاولة؛ وهو ما يُطلق عليه: الوقف.

والوقف بابٌ عظيمٌ من أبواب الخير الدائم، ومِن جملة ما يمكن أن يوقف: المصاحف؛ فإنها توقَف في المساجد ومعاهد العلم وما إليها، وسوف نناقش أحكام وقف المصحف على طلبة العلم ونحوهم.

(١) تعريف الوقف:

الوقف في اللغة: يَرِدُ الوقف في اللغة بمعنى الحبس، يقال: وقفتُ الأرض وقفًا؛ حسبتها على المساكين. ويأتي بمعنى المنع، يقال: وقفته عن الشيء: منعته عنه[(١)].

وأما في الاصطلاح: فإن تعاريف الفقهاء متقاربة، ومن هذه التعاريف: "منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير"[(٢)].

ومن التعاريف الموجزة ما ذكره ابن قدامة حيث قال: "ومعناه: تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة"[(٣)].

فأصل العين محبوس للانتفاع والثمرة لمن وقفها عليه الواقف.

(٢) دليل مشروعيته:

قوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع**

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، وقف (٩/٣٦٠)، دار صادر – بيروت، الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٢) أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، (ص٧).

(٣) ابن قدامة، المغني، (٦/٣).

به، أو ولد صالح يدعو له»[١].

قال النووي في شرحه: "الصدقة الجارية وهي الوقف... وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظم ثوابه"[٢].

وقف المصاحف على المسلمين:

ومن الأمور التي درج عليها المسلمون وقف المصاحف في المساجد ليقرأها الناس، وهذا جائز مشروع عند جمهور الفقهاء: "مُحَمَّد بن الحسن من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة"[٣].

وذهب أبو يوسف وهو رواية عن الحنابلة إلى أن المنقولات لا يجوز وقفها[٤].

أدلة الجمهور:

إن الخلاف في وقف المصحف – عند مَن يرى عدم جواز وقفه – إنما هو في صحة وقف المنقولات من عدمها، والجمهور على صحة وقف المنقولات كالعقارات، والمصحف منقول، ودليل ذلك:

من السنة:

١- أن النبي ﷺ أقر خالد بن الوليد على وقفه أدرعه لله؛ حيث قال: «.. **وأما خالد: فإنكم تظلمون خالدًا، قد احتبس أَدْراعَه وأَعْتُدَه في سبيل الله**»[٥]. والحديث واضحُ الدلالة على المراد؛ فالدروع والعتاد منقولات، ومثلهما المصحف؛ فجاز وقفه.

ومن المعقول:

أنه يحصل فيه تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، فصح وقفه، كالعقار[٦].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الوصية)، باب (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته) (١٢٥٥/٣).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت، (٨٥/١١).

(٣) الطحاوى، مختصر اختلاف العلماء، (١٦٢/٤)، الخطيب الشربيني، مغني المحتاج (٥٢٥/٣)، عبدالرحمن بن قاسم، الروض المربع (٥٣٥/٥).

(٤) السابق.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة (ح١٤٦٨)، ومسلم في الصحيح كتاب الزكاة (ح٩٨٣) عن أبي هريرة.

(٦) ابن قدامة، المغني (٣٦/٦).

أما مَن ذهب إلى عدم جواز وقف المنقولات؛ فقد رأى أنْ يقتصر على ما ورد فيه النص ولا يقاس عليه، وحجته في ذلك ضعيفة، والمفتَى به في مذهب الحنفية جواز وقف المنقول والمصحف منه[١].

وقف المصاحف على غير المسلمين:

وهو غير جائز عند جمهور الفقهاء، وقد سبق بيان أقوالهم في بيع المصحف للكافر، فمَن لم يُجِز بيع المصحف له لنْ يجيز وقف المصحف له.

وقف المصاحف في المساجد:

يرى جمهور الفقهاء أن وقف المصحف في المساجد جائز لا حرج فيه، بل هو مندوب إليه، وقد ثبت أن الصحابة وضعوا المصحف الإمام في الروضة، وهذا مما يُعين على إعمار المساجد بذكر الله.

لكن ثبت عن الإمام مالك أنه كان لا يرى جواز وضع المصحف في المسجد؛ حيث ورد عنه: "ولم تكن القراءة في المصحف في المسجد من أمر الناس القديم، وأول من أحدثه الحجاج"[٢].

قال الزركشي: "وهذا استحسانٌ لا دليل عليه، والذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك؛ لما فيه من تعميرها بالذكر"[٣].

وتأويل المالكية لهذا أنه يقصد اجتماع الناس بهيئة مخصوصة في وقت مخصوص؛ فقد أحدث الحجاج جمع الناس على القراءة بعد الفجر، إلا أن القراءة في المسجد مشروعة معمول بها[٤]. وعليه فلا حرج في وقف المصاحف على المساجد، ومازال المسلمون يتوارثون فعل ذلك بلا نكير.

---

(١) السرخسي، المبسوط (١٢/٤٥).

(٢) الطرطوشي، الحوادث والبدع، ١٤١٩، ١٩٩٨م، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، (ص١٥٠).

(٣) الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ١٤١٦، ١٩٩٦م. طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، الرابعة (ص٣٦٩).

(٤) ينظر: الشاطبي، الاعتصام، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، دار ابن عفان، السعودية، (١/٢٢٢).

اكتب موعظة بليغة بكلمات موجزة ترغب بها زملاءك وأرحامك في العناية بوقف المصاحف؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

* * *

الموضوع السادس

حكم دخول الخلاء بالمصحف

لا خلاف بين العلماء في منع دخول الخلاء بالمصحف؛ لما فيه من الامتهان للمصحف، وإنما الخلاف في درجة هذا المنع:

١- فذهب جمهور الفقهاء من المالكية والحنابلة إلى حرمة دخول الخلاء بمصحف؛ قال المرداوي: "أما دخول الخلاء بمصحف من غير حاجة فلا شك في تحريمه، ولا يتوقف في هذا عاقل"[(١)].

٢- أما الأحناف والشافعية فإنهم يرون كراهية دخول الخلاء بمصحف، والكراهة عند الأحناف تفيد الكراهية التحريمية[(٢)].

وقال الأذرعي من الشافعية: "والمتجه تحريم إدخال المصحف ونحوه الخلاء من غير ضرورة إجلالاً له"[(٣)].

وإلى التحريم ذهبت اللجنة الدائمة للإفتاء حيث قالوا: "لا يجوز أن يدخل الشخص الحمام ومعه المصحف، بل يجعل المصحف في مكان لائق به؛ تعظيمًا لكتاب الله واحترامًا له..."[(٤)].

والذي يترجح في هذه المسألة القول بعدم جواز دخول المصحف بالخلاء للأدلة التالية:

---

(١) المرداوي، الإنصاف، ١٤١٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت الأولى، (٧٨/١)، وينظر في الفقه المالكي: الصاوي، حاشية على الشرح الكبير، دار المعارف.

(٢) الشربيني، مغني المحتاج، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤، دار الكتب العلمية، الأولى (١٥٥/١) الشيخ نظام، الفتاوى الهندية، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

(٣) مغني المحتاج، سابق.

(٤) الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة (٦١/٤).

١- ما روي أن «النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء وضع خاتمه»[(١)].

قالوا: "فإذا وجب نزع خاتم عليه مكتوب ذكر، وتعينت تنحيته عند دخول الخلاء صيانة لذكر الله عز وجل عن الامتهان، فلأنْ يجب ذلك في حق المصحف من طريق الأولى".

٢- أنَّ في حمله إلى الخلاء استخفافًا به، ما لم تدعُ إلى ذلك ضرورة، كخوف ضياع، أو وقوع بيد من ينتهكه من كافر أو مجنون أو نحوه[(٢)].

متفرقات في حكم دخول الخلاء بمصحف:

١- ألحق بعضهم بالحكم المذكور كل مكان دنيء كالملهى وزريبة الحيوان ونحو ذلك؛ إذ فيه نوع امتهان للمصحف.

٢- فرَّق بعض الفقهاء بين المصحف الكامل وبين بعضه مما كُتب في ورق أو غير ذلك، فرخَّص فيه جماعة؛ لعموم البلوى، ومشقة التحرز[(٣)].

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]، ما العلاقة بين الآية وبين المنع من دخول الخلاء بالمصحف؟

.....

.....

.....

.....

.....

(١) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة (٥/١) (ح١٩)، وقال: هذا حديث منكر. الترمذي، السنن، أبواب اللباس (١٤٣/٣) (ح١٨٠١)، وقال: حسن صحيح غريب وهو ضعيف، ابن حجر (تلخيص الحبير) (١٠٧/١). الألباني، ضعيف الجامع، (ح٤٣٩٠).

(٢) الخرشي، شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، (١٤٥/١).

(٣) ابن عابدين، حاشية رد المحتار (١٧٨/١).

الموضوع السابع

المصاحف المحفوظة في الوسائط التقنية وأحكامها

يُعرَّف القرآن بأنه: المكتوب بين دفتي المصحف، وعلى هذا دَرَجَ كل مَن عرَّفوا القرآن الكريم، لكن في العصور المتأخرة ومع التقدم التقني[1] صار هناك أكثر من صورة لحفظ واسترجاع آيات القرآن الكريم؛ مما يستدعي البحث في أحكام هذه الصور الجديدة، وبيان وجهة النظر الشرعية فيها.

(١) أنواع المصاحف المحفوظة في الوسائط التقنية:

١- هناك مصاحف تعدُّ صورةً ضوئيةً بالماسح الضوئي لمصحف مطبوع، وقريب منها ما كان على الهيئة (pdf) وكلاهما مما لا يمكن تغيير محتواه.

٢- مصاحف مكتوبة بالرسم العثماني على صيغة وورد، وهذه يمكن تغييرها بالحذف ونحوه، كما يمكن النسخ منها.

٣- مصاحف مصممة للاستفادة منها في النشر المكتبي، وذلك بالنسخ منها إلى ملفات الوورد، وتكون مكتوبةً بالرسم العثماني؛ كما في مصحف المدينة للنشر المكتبي المصمَّم في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤- وهناك مصاحف إلكترونية مستقلة، تُعرض وفق نظام خاص بها ومستقل عن غيرها من البرامج، وهناك ما يُعرض وفق برنامج تشغيل وهو أسهل وأكثر تداولاً، ومن ذلك ما يستعمله الناس في أجهزة الجوال والكمبيوتر أو يقومون بتحميله من موقع شبكة الإنترنت.

(٢) مواصفات المصحف الإلكتروني:

١- حروف المصحف الإلكتروني عبارة عن ذبذبات مشفرة، وليست حروفًا مرسومة كما في

---

(١) التقنية كلمة معربة من لفظ (التكنولوجيا) وتعني: العلم التطبيقي. أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٩٦/١)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المصحف الورقي، وعليه فإنه لا يمكن تصوُّر مَسِّها كما في مَسِّ أوراق المصحف؛ لأن المستخدم لها يلمس الشاشة التي ينعكس عليها.

٢- الآيات القرآنية المخزَّنة في ذاكرة المصحف الإلكتروني لا تظهر إلا عند تشغيل الجهاز، وبعد طلب وتحديد الآيات، فإذا أُغلق الجهاز لم يعد مصحفًا[١].

(٣) حكم مس المصحف الإلكتروني للمحدث:

معلومٌ أنَّ ما يتم تخزينه في الأجهزة الإلكترونية المختلفة ليس كتابةً حقيقيةً، ولكنه عبارة عن شفرات كهربائية قابلة لأنْ تتحوَّل إلى شيء مكتوب بعد المعالجة، والجهاز وحده هو الذي يستطيع معالجتها، فما هو مستقرٌّ في خانات ذاكرة الجهاز ليس كتابةً.

وعلى هذا: فليس الموجود في ذاكرة الجهاز كتابةً، وليس له حكم المصحف، ولا يشترط الوضوء لمس هذه الأجهزة ولا لحملها حال كون برنامج القرآن فيها غير مفعَّل، بل لا يشترط الطهارة من الحدث الأكبر، فيجوز للجنب والحائض مسُّه.

أما إذا كان برنامج القرآن مفعلاً والشاشة تظهر فيها آيات القرآن؛ فإن الأقرب أيضًا - والله أعلم - أنها لا تأخذ حكم المصحف وأنه يجوز مسها لسببين:

١- أنه مسٌّ بحائل من الشاشة، وقد جوَّز بعض الفقهاء مسَّ المصحف للمحدث بعلاقة ونحو ذلك.

٢- أنَّ هذه الأجهزة تحوي القرآن وغيره؛ ففيها الاتصالات ونحو ذلك، فهي أشبه بما لو حمل صندوقًا به مصحف وغيره وهو محدث، وهو مما لا بأس به[٢].

وعلى هذا القول وردت فتوى اللجنة العلمية الدائمة حيث قالوا: "ولا مانع من مَسِّه على غير طهارة؛ لأن ذلك لا يعدُّ مسًّا مباشرًا للقرآن، بل ذلك من وراء حائل، والجوال لا يُسمَّى

---

(١) رابح دفرور، المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة، (ص١٨)، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف المدينة المنورة.

(٢) وهو مذهب الحنفية والحنابلة، ينظر: ابن عابدين، حاشية رد المحتار (٢٩٣/١).

مصحفًا"[(١)].

(٤) الدخول بالمصحف الإلكتروني إلى الخلاء:

ينبغي التفريق بين حال تشغيل البرامج بحيث تظهر الآيات على شاشة الجوال، وبين حال عدم التشغيل؛ ففي الحالة الأولى يفضَّل ألا يدخل به تنزُّهًا، أما في الحالة الثانية فلا تعتبر دخولاً بالقرآن إلى الخلاء؛ نظرًا إلى عدم وضوح الحروف فهي مبعثرة، لا يمكن أن تُشكِّل آيةً من كتاب الله أو كلمات أخرى؛ فمثل تلك الأحرف لا تأخذ حكم المصحف ما دامت كذلك[(٢)].

(٥) وضع آياتٍ من المصاحف المحفوظة تقنيًّا كنغمات للجوال:

إذا اتصل شخصٌ بآخر فإنَّ الجهاز يُصدر صوتًا عند المتصل عليه، وقد شاع مؤخرًا إضافة أصوات الدعاء وقراءة القرآن ونحوها إلى نغمات الهواتف المحمولة، وقد صدرت فتاوى بعدم جواز ذلك؛ ومنها:

قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي وفيه: "لا يجوز استخدام آيات القرآن الكريم للتنبيه والانتظار في الهواتف الجوالة وما في حكمها؛ وذلك لما في هذا الاستعمال من تعريض القرآن للابتذال وفي مواطن لا تليق بها"[(٣)].

(٦) تمكين الكافر من مس المصحف الإلكتروني:

اتفق الفقهاء على ألا يمكَّن الكافر من مس الصحف[(٤)]، أما المصحف الإلكتروني - وبناءً على ما تم عرضه في مسألة المس - فإنه لا يُتصوَّر فيه مَسٌّ حقيقيٌّ، وعلى هذا فلا مانع من تمكين الكافر من مس هذه الأجزاء وحملها والاستفادة منها، ولعل هذا يفتح مجالاً واسعًا لمن أراد الاطلاع على القرآن بشكل مباشر دون ترجمة، ويقاس على هذا: السفر به في أرض الكفار؛ لأمن تعرُّضه

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الفتوى رقم (٢٣٦٠٠)، (١/٢٢٠).

(٢) ينظر: د. فهد بن عبد الرحمن اليحيى، تخزين القرآن الكريم في الجوال وما يتعلق به من أحكام فقهية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد رمضان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٣) الدورة التاسعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في (٢٢ – ٢٧)، شوال، ١٤٣٨هـ.

(٤) سبق في أحكام مس المصحف تفصيل ذلك.

للإهانة[1].

وباقي أحكام المصاحف الإلكترونية لا تختلف عن أحكام المصحف الورقي السابقة، من حيث جواز البيع والشراء والوقف، والله أعلم.

ناقش مع زملائك في حوار مفتوح ميزات المصاحف الإلكترونية، وما أفضل البرامج المتاحة في ذلك؟

* * *

(١) رابح دفرور، المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة (ص٤٢).

الموضوع الثامن

وجوه تعظيم المصحف

لا شك أنَّ تعظيم المصحف شُعبةٌ من شُعب الإيمان؛ لما فيه من كلام رب العالمين، وما يحويه من الآيات والذكر الحكيم، وقد أجمع أهل العلم على وجوب احترام المصحف وتعظيمه وتكريمه وحرمة امتهانه(١).

وهل ورد في تعظيم المصحف نصوصٌ نبوية؟

لن يمكننا الإجابة المباشرة إلا إذا عرفنا أن المصحف بهيئته التي عليها الآن لم يكن موجودًا في عهد النبي ﷺ؛ وبذلك تكون الإجابة واضحة.

ما مصدر هذه الوجوه إذن؟

المصدر: بعض آثار عن الصحابة والتابعين، إضافةً إلى أقوال أهل العلم الثقات.

وتعظيم المصحف سنعرضه من زاويتين:

الأولى: أمور ينبغي مراعاتها مع المصحف.

الثانية: وجوه تعظيم المصحف وتوقيره.

أولاً: أمورٌ ينبغي مراعاتها مع المصحف:

وقد ذكر العلماء عدة أمور ينبغي على المسلم مراعاتها مع المصحف تأدُّبًا واحترامًا لكلام الله، ومنها:

١- عدم السفر به إلى أرض العدو:

فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: «**نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض**

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، السعودية، (٣٨٢/١٢).

العدو»[١].

والحديث مقيَّد بالسفر به إلى أرض العدو، لا مطلق أرض الكفار؛ وذلك حفاظًا عليه من الامتهان إنْ وقع في أيديهم، ويُباح السفر به عند الأمان عليه من العدو. ويمكن القول بأن السفر بالمصحف إلى أرض العدو معلَّل بعلةٍ منصوص عليها في بعض روايات الحديث كما في صحيح مسلم «مخافة أن يناله العدو»؛ "ولذلك جوَّز كثير منهم السفر بالقرآن إنْ كان آمنًا من ذلك"[٢].

٢- عدم مَدِّ الرجلين إليه ووضعهما عليه:

وهذا مِن تمام الأدب مع المصحف؛ فإن مَدَّ القدمين نحو المصحف يُشعر بامتهانه، ويرى الزركشي حرمة ذلك الفعل[٣]، ويعبِّر جمعٌ من الفقهاء عن ذلك بالكراهة[٤]، وأسوأ منه أنْ يضع قدميه على المصحف؛ فهذا منكرٌ مستقبحٌ، وسوء أدب عظيم.

٣- عدم توسُّد المصحف:

فلا يجوز ولا يليق مع المصحف أن يتخذه البعض وسادةً للنوم عليه؛ لما فيه من الامتهان الذي لا يليق، وقد اتفقت كلمة الفقهاء على تحريم هذا الفعل[٥].

٤- ألا يضع شيئًا فوقه:

حتى لا يعلو شيء فوق المصحف؛ قال القرطبي: "ومِن حرمته إذا وضع المصحف ألا يتركه منشورًا، وألا يضع فوقه شيئًا من الكتب؛ حتى يكون أبدًا عاليًا لسائر الكتب، علمًا كان أو غيره"[٦].

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الجهاد (ح٢٠٩٩)، ومسلم، كتاب الإمارة (ح١٨٩٦).

(٢) شرح السندي على سنن ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، (٢/٢٠٦).

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (١/٤٧٨)، قال الهيتمي: (وفي إطلاق الحرمة هنا وقفة، بل الأوجه عدمها إذا لم يقصد بذلك ما ينافي تعظيمه)، الفتاوى الحديثية (ص١٦٤).

(٤) العيني، البناية شرح الهداية (٢/٤٦٨)، البهوتي، كشاف الإقناع (١/١٣٦).

(٥) النووي، المجموع، (٢/٧٠)، البهوتي، شرح منتهى الإرادات (١/٧٧).

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩٦٤م، الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، (١/٢٨).

٥- ألا يقال له: (مصيحف) تصغيرًا:

فعن سعيد بن المسيب قال: (لا يقول أحدكم: مصيحف، ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل)[١]؛ فالتصغير يكون للتحقير، ولا تحقير لما عظَّمه الله تعالى.

٦- ومن جملة التصغير المنهي عنه أيضًا: ألا يُكتب بخطٍّ صغير دقيق لا يكاد يرُى، وقد ورد نهي عمر بن الخطاب عن ذلك، وكان عليٌّ يكرهه[٢].

٧- وبالجملة فأيُّ فعلٍ يَحمل إهانةً أو عدم توقير؛ فإنه لا يجوز مع المصحف:

ومن ذلك بخلاف ما سبق: تلويثه، أو تمزيقه، أو تنجيسه، أو الدوس عليه، أو وضعه على الأرض، أو مع أشياء ممتهنة، وكذا تمكين الصغار أو المجانين منه.

ثانيًا: بعض وجوه تعظيم المصحف وتوقيره:

ويحرص القارئ على وجوه تعظيم المصحف وتوقيره، ومن ذلك:

١- تطييب المصحف:

وذلك بالطيب ونحوه، قال السيوطي: "ويستحب تطييب المصحف"[٣].

٢- وضعه في مكانٍ عالٍ:

وذلك من باب التعظيم والتوقير؛ فلا يضعه على الأرض حال القراءة أو غيرها[٤].

٣- تقبيله:

وأجازه الأحناف والشافعية والحنابلة[٥]؛ لما روي عن عكرمة بن أبي جهل من أنه كان يأخذ

---

(١) ابن أبي داود، المصاحف (ح٣٤٩)، وسنده صحيح.

(٢) أثر عمر عند أبي عبيد في فضائل القرآن (ص٣٩٨)، وأثر علي عند عبدالرزاق في المصنف (ح٧٩٤٥).

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٨٩٠/٤).

(٤) القرطبي، التذكار، (ص١٧٧).

(٥) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، (٣٨٤/٦)، ابن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، ١٩٨٣، دار إحياء التراث العربي، (١٥٥/١)، وفي مجموع فتاوى ابن باز: لا نعلم دليلاً على شرعية تقبيله، ولكن لو قبَّله الإنسان فلا بأس. (٢٨٩/٩).

المصحف ويضعه على وجهه ويبكي، ويقول: (كتاب ربي، كتاب ربي)[١].

واستدل السبكي على جواز تقبيل المصحف بالقياس على تقبيل الحجر الأسود، ويد العالم والصالح والوالد؛ إذْ مِن المعلوم أنه أفضل منهم[٢]. ولأنه هدية الله لعباده فشرع تقبيله[٣].

١- اكتب بحثًا حول حكم السفر بالمصحف إلى أرض العدو، مبيِّنًا الفرق بين أرض الكفار مطلقًا وأرض العدو.

٢- قُمْ بعمل استبيان لإحدى دور تحفيظ القرآن؛ لمعرفة ما يقومون به تجاه تعظيم المصحف، وتقويم ذلك.

٣- لَخِّصْ آداب تعظيم المصحف من كتاب (الآداب الشرعية والمنح المرعية) لابن مفلح الحنبلي، و(المتحف في أحكام المصحف) لصالح بن مُحَمَّد الرشيد.

* * *

(١) المستدرك للحاكم (ح٥٠٦٢)، سنن الدارمي (ح٣٣٩٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٢٠٣٧).

(٢) تحفة المحتاج، مرجع سابق.

(٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٤٧٨/١).

الموضوع التاسع

أحكام التعامل مع المصاحف التالفة

لأوراق المصحف حكم المصحف، سواء كانت متصلةً به أو منفصلةً عنه، فإذا انفصلت ورقة عن المصحف أو تلفت وبليت أوراق المصحف ولم تعد صالحةً للاستفادة منها؛ فإنه يُحظر عدة أشياء:

١- يُحظر اتخاذها علامةً أو وقايةً للكتب، قال القرطبي: "لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقايةً للكتب؛ فإن ذلك جفاء عظيم"(١).

١- كما يُحظر أيضًا وضعها في شق من الشقوق لتُحفظ فيه؛ قال الزركشي: "وإذا احتيج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء ونحوه؛ فلا يجوز وضعه في شق أو غيره ليحفظ؛ لأنه قد يسقط ويوطأ"(٢).

٢- ويُحظر أيضًا تمزيق الأوراق التالفة وتركها.

أما عن كيفية التعامل معها؛ فهناك أكثر من قول للعلماء:

١- الحرق:

والأصل فيه فعل عثمان؛ فقد ورد أنهم لمَّا "نسخوا الصحف في المصاحف ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"(٣).

قال ابن بطال: "وفي أمر عثمان بتحريق الصحف والمصاحف حين جمع القرآن جواز تحريق

---

(١) القرطبي، التذكار (ص١٧٩).

(٢) الزركشي، البرهان (١٠٦/٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (ح٤٧٠٢).

الكتب التي فيها أسماء الله تعالى، وأن ذلك إكرام لها، وصيانة من الوطأ بالأقدام وطرحها في ضياع من الأرض"[١].

ورجَّح الحرق جماعة من السلف، فقد ورد عن طاوس أنه كان يحرق الرسائل التي فيها البسملة إذا اجتمعت[٢].

وكذا فعل عروة؛ قال المباركفوري: "لو تأملتَ عرفت أن الاحتياط هو في الإحراق دون الدفن، ولهذا اختار عثمان ﷺ ذلك دون هذا، والله تعالى أعلم"[٣].

وقد ذهب إلى جواز حرق المصحف إذا بلي المالكية، والشافعية، والحنابلة:

قال المالكية: "حرق المصحف الخَلِق إنْ كان على وجه صيانته فلا ضرر، بل ربما وجب"[٤].

وذهب الحنابلة إلى جواز تحريق المصحف غير الصالح للقراءة[٥].

والأفضل أن يحرقها بشكل كامل لا يترك أثرًا لكتابة، وأن يتخلص من بقايا الحرق في مكان طاهر.

٢- دفن المصاحف:

وممن ذهب إلى جواز الدفن الحنفية والحنابلة.

قال الحنفية: إن المصحف إذا بلي لا يُحرق، بل يحفر له في الأرض ويوضع في خرقة طاهرة، ويدفن في محل غير ممتهن لا يوطأ بالأقدام، وينبغي أن يلحد له ولا يشق له؛ لأنه يحتاج إلى إهالة التراب عليه، وفي ذلك نوع تحقير إلا إذا جعل فوقه سقف بحيث لا يصل التراب إليه[٦].

---

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري مكتبة الرشد، السعودية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية (٢٢١/١٠).

(٢) ابن أبي داود، المصاحف، وإسناده صحيح.

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية - بيروت، (٤١٢/٨).

(٤) الدردير الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي، دار الفكر، بدون بيانات، (٣٠١/٤).

(٥) ابن مفلح، الفروع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (٢٤٨/١).

(٦) ابن عابدين، حاشية رد المحتار، (١٧٧/١).

وهو قول الحنابلة؛ ذكر أحمد أن أبا الجوزاء بَلِيَ له مصحف، فحفر له في مسجد ودفنه[١]، وقال ابن تيمية: "المصحف العتيق والذي تخرَّق وصار بحيث لا يُنتفع به بالقراءة فيه؛ فإنه يُدفن في مكان يصان فيه، كما أن كرامة بدن المؤمن دفنه في موضع يصان فيه"[٢].

الترجيح:

كلا الفريقين يهدفان إلى صيانة المصحف ولزوم توقيره، وإن كان دليل الحرق أصح وأدل على المطلوب، فلا بأس من الدفن إن تيسر في مكان طاهر لا تناله الأقدام، بل لا بأس من محو الكتابة بوسائل فنية أو فرم الورق فرمًا كاملاً.

وإلى جواز الأمرين – الدفن والحرق – ذهبت اللجنة العلمية الدائمة للإفتاء[٣].

قُمْ بعمل حملة في مكتبتك وبيتك، واجمع فيها المصاحف التالفة والأوراق المقطوعة منها، وتعامَل معها بما تعلَّمته في هذا الموضوع.

* * *

(١) البهوتي، كشاف القناع، دار الكتب العلمية (١/١٣٧).

(٢) الفتاوى المصرية (١/٣٠٤)، مجموع الفتاوى (١٢/٥٩٩).

(٣) الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة (٤/٨٠).

الموضوع العاشر

حكم القراءة بالمقامات الصوتية

هل هذه المسألة قديمة أم حديثة؟

لا تتعجب إنْ كانت الإجابة أنها قديمة حديثة؛ قديمة لأنها عُرفت في كتب التراث باسم "حكم قراءة القرآن بالألحان"، وحديثة لاشتهارها اليوم بين القراء باسم "قراءة القرآن بالمقامات الصوتية"، بل ومِن العجب أننا نجد اليوم إذاعات تختبر القراء على أيدي أساتذة الموسيقى، فإنْ أجادوا قُبِلوا وإلا حُرِم القراءة فيها.

على الرغم من أنَّ كثيرًا من القراء في العالم الإسلامي، برعوا في القراءة وأثَّروا في الناس بقراءاتهم وحسن صوتهم وروعة أدائهم، ولم يتعلموا مقامًا من هذه المقامات.

فما الحكم إذًا في هذه المسألة؟

أولاً: المراد بقراءة القرآن بالألحان:

معناه: التطريب بالقراءة بحيث يترنم القارئ بالقرآن فيمدُّ، فيغير مواضع المد، ويزيد في المد على ما لا ينبغي، دون أن يترتب على ذلك زيادة أو نقص في الحروف[(١)].

ثانيًا: المراد بالمقامات الصوتية:

المقام هو: الأساس الذي تُبنى عليه الألحان، ويتكون من تتابُع سبعة أصوات موسيقية وبشكل متسلسل يضاف إليها صوت ثامن (وهو تكرار الصوت الأول)، ويكون جوابًا له، وتسمى هذه الدرجات الثمان بـ(الديوان).

والمقامات هي أنواع الألحان التي يُغنِّي بها أهل الغناء، وقد حصر أهلُ ذلك الفن الألحانَ بأوزان معينة وسموها "مقامات"، وليس هو بالعلم المخترع، بل هو جمع بالتتبُّع والاستقراء لألحان الناس، كما

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (١/٣٥١).

فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي في أوزان الشِّعر، وكان ما جمعه رحمه الله ستة عشر بحرًا، وأما المقامات التي جمعها أهل اللحن فقد بلغت ستة مقامات، وهي:

البيات، والرست، والنهاوند، والسيكا، والصبا، والحجاز.

ولأهل ذلك الفن، تعريفاتهم الخاصة بها، ونظرا لأنه علم سابق على القرآن والقراءة به، فمن الممكن للقراء أن يقرؤوا بإحدى تلك المقامات وهم لم يعرفوا عنها شيئًا، كما يمكن أن ينوّع القارئ بين عدة مقامات بحسب الآيات ومعانيها(١).

ثالثًا: مواطن الاتفاق بين العلماء في المسألة:

قبل الحديث عن آراء العلماء في قراءة القرآن بالألحان أو المقامات لابد من تقرير ما يلي:

(١) اتفق الفقهاء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة، والاستماع لصاحب الصوت الحسن؛ قال الإمام النووي: "أجمع العلماء ﷺ من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين؛ على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشهرة، فنحن مستغنون عن نقل شيء من أفرادها، ودلائل هذا من حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند الخاصة والعامة"(٢).

(٢) اتفق الفقهاء على تحريم قراءة القرآن بالألحان التي يترتب عليها زيادة أو نقص في الحروف، وتحريم سماعها(٣).

رابعًا: موطن الخلاف وآراء العلماء فيه:

وأما القراءةُ بالألحانِ التي اختلف العلماء فيها؛ فهي التي تكون بالمعنى المشار إليه في بداية الحديث وهي: التطريب بالقراءة بحيث يترنَّم القارئ بالقرآن، فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد على ما لا ينبغي، دون أن يترتب على ذلك زيادة أو نقص في الحروف؛ فللعلماء في حكمها ثلاثة أقوال:

---

(١) أرشيف ملتقى أهل التفسير، بتصرف كبير.

(٢) الإمام النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص١٠٩).

(٣) أحمد سالم ملحم، فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، (ص٤٦٢).

(١) القول الأول: أنها بدعة مُحرمة:

وهو قول جماعة من العلماء، منهم الإمام مالك رحمه الله، والماوردي، والنووي، وابن القيم، وغيرهم، وعليه أكثر العلماء المعاصرين.

وذلك لأسباب منها:

(أ) خروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهُّم.

(ب) أنَّ ذلك ليس من هدي النبي ﷺ، والسلف الصالح رضي الله عنهم.

(جـ) الأمر أقلُّ ما يقال فيه أنه شبهة، والمسلم العاقل ينأى بنفسه عن منزلق الشبهات.

(د) قَدْر كتاب الله في نفوسنا، وجلالته وعظمته ومنزلته في ديننا، كل ذلك يدفعنا لصون كتاب الله.

(هـ) إنْ كان في قراءة القرآن على تلك المقامات مصلحة، فتركها أَوْلى؛ لما يترتب عليها من مفاسد لا مفسدة، ودرء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح، والمفاسد المترتبة لا حصر لها؛ لأن الأمر يومًا عن يوم في ازدياد؛ ومن تلكم المفاسد: أن القارئ ينبغي عليه أن يتعلم تلك المقامات الموسيقية وتلك الألحان؛ كي يستطيع بعد ذلك القراءة على نفس المنوال، بل قد وصل الحدُّ ببعض الناس أن يستمع للأغاني ويتطرَّبَ بها ويلتذَّ، بزعم أنه يتعلَّم المقامات ليقرأ القرآن بها، وهذا أمرٌ مشاهدٌ، وواقع محسوس، لا مجال لإنكاره، ولا سبيل لإغفاله، وكفى به مفسدةً للقول بالمنع.

(و) لأن "الترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحد ألفات، والواو واوات، والياء ياءات، فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن، وذلك غير جائز، قالوا: ولا حد لما يجوز من ذلك وما لا يجوز منه، فإنْ حد بحد معين كان تحكُّمًا في كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحد بحد أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات، والتنويع في أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء، كما يفعل أهل الغناء بالأبيات، وكما يفعله كثير من القراء أمام الجنائز، ويفعله كثير من قراء الأصوات مما يتضمن تغيير كتاب الله والغناء به على نحو ألحان الشعر والغناء، ويوقعون الإيقاعات عليه مثل الغناء سواء، اجتراءً على الله وكتابه وتلاعبًا بالقرآن وركونًا إلى تزيين الشيطان، ولا يجيز ذلك أحد من علماء الإسلام. ومعلومٌ أن التطريب والتلحين ذريعة مفضية

إلى هذا إفضاءً قريبًا؛ فالمنع منه كالمنع من الذرائع الموصلة إلى الحرام"[١].

وهذه جملة من أقوال العلماء في ذلك:

قال الإمام القرطبي: "ومن حرمته ألا يقعر في قراءته كفعل هؤلاء الهمزيين المبتدعين المتنطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المنتنة تكلُّفًا؛ فإن ذلك محدَث ألقاه إليهم الشيطان فقبلوه عنه. ومِن حرمته ألا يقرأه بألحان الغناء لحون أهل الفسق، ولا بترجيع النصارى، ولا نوح الرهبانية، فإن ذلك كله زيغ"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "لا يسوغ أن يقرأ القرآن بألحان الغناء، ولا أن يقرن به من الألحان ما يقرن بالغناء من الآلات وغيره"[٣].

قال الإمام النووي: "القراءة بالألحان المحرمة مصيبةٌ ابتُلي بها بعض الجهلة الطغام الغشمة الذين يقرؤون على الجنائز وبعض المحافل، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها؛ كما قاله أقضى القضاة الماوردي، ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك"[٤].

قال الشيخ ابن باز: "لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنين، بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفنا الصالح من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتِّلاً متحزنًا متخشعًا حتى يؤثِّر في القلوب التي تسمعه وحتى يتأثر هو بذلك، أما أن يقرأه على صفة المغنين وعلى طريقتهم فهذا لا يجوز"[٥].

(٢) القول الثاني: أنَّ القراءة بالألحان مكروهة:

وهو أحد قولي الإمام الشافعي، وبه قال الإمام ابن كثير من الشافعية، وهو المعتمد عند الحنابلة.

يقول ابن كثير: "والغرض أن المطلوب شرعًا إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٤٧٣/١).

(٢) الإمام القرطبي، مقدمة التفسير، باب (ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته)، (٢٩/١).

(٣) ابن تيمية، الاستقامة، (٢٤٦/١).

(٤) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص١١٢).

(٥) سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (٤٦٧/١).

وتفهُّمه، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي فالقرآن ينزَّه عن هذا ويُجَلُّ، ويعظَّم أن يُسلك في أدائه هذا المذهب"[١].

قال الإمام النووي: "وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي رحمه الله في موضع: أكرهها"[٢].

وممن رُويت عنه الكراهة أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن مُحَمَّد، والحسن، وابن سيرين، وإبراهيم النخعي. وقال عبد الله بن يزيد العكبري: سمعت رجلاً يسأل أحمد: ما تقول في القراءة بالألحان؟ فقال: ما اسمك؟ قال: مُحَمَّد، قال: أيسرك أن يقال لك: يا موحمد ممدودًا؟! قال القاضي أبو يعلى: هذه مبالغة في الكراهة. وقال الحسن بن عبد العزيز الجروي: أوصى إليَّ رجل بوصية، وكان فيما خلف جاريةً تقرأ بالألحان، وكانت أكثر تركته أو عامتها، فسألت أحمد بن حنبل، والحارث بن مسكين، وأبا عبيد كيف أبيعها؟ فقالوا: بعها ساذجةً، فأخبرتهم بما في بيعها من النقصان، فقالوا: بعها ساذجةً، قال القاضي: وإنما قالوا ذلك؛ لأن سماع ذلك منها مكروه، فلا يجوز أن يعاوض عليه كالغناء[٣].

القول الثالث: أن القراءة بالألحان جائزة ومباحة:

وهو اختيار الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وأحد قولي الشافعي، وبه قال ابن العربي من المالكية وغيرهم.

قال الإمام ابن القيم: "وذكر الطحاوي، عن أبي حنيفة وأصحابه: أنهم كانوا يستمعون القرآن بالألحان. وقال مُحَمَّد بن عبد الحكم: رأيت أبي، والشافعي، ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالألحان، وهذا اختيار ابن جرير الطبري[٤].

---

(١) ابن كثير، فضائل القرآن، (ص١١٤).

(٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص١١١).

(٣) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤٦٧/١).

(٤) السابق، (٤٦٨/١).

واستدلوا على ذلك بأدلة؛ منها:

(أ) قالوا: لأن تزيينه وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظه إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء.

(ب) قالوا: والمحرم، لابد أن يشتمل على مفسدة راجحة أو خالصة، وقراءة التطريب والألحان لا تتضمن شيئًا من ذلك؛ فإنها لا تخرج الكلام عن وضعه، ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنةً لزيادة الحروف كما ظن المانع منها لأخرجت الكلمة عن موضعها وحالت بين السامع وبين فهمها ولم يدر ما معناها، والواقع بخلاف ذلك.

(ج) قالوا: وهذا التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء، وتارةً يكون سليقةً وطبيعةً، وتارةً يكون تكلُّفًا وتعمُّلاً، وكيفيات الأداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته، بل هي صفات لصوت المؤدي جارية مجرى ترقيقه وتفخيمه وإمالته، وجارية مجرى مدود القراء الطويلة والمتوسطة، لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات، والآثار في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات أداء الحروف؛ فلهذا نُقلت تلك بألفاظها ولم يمكن نقل هذه بألفاظها، بل نُقل منها ما أمكن نقله كترجيع النبي ﷺ في سورة الفتح...[1].

خامسًا: الترجيح والجمع بين الأقوال في حكم القراءة بالمقامات الصوتية:

والذي تميل إليه النفس، ويطمئن القلب له أن قراءة القرآن بالألحان والمقامات حرام؛ إلا أن يكون موافقًا للطبع، بعيدًا عن التكلُّف والتصنُّع فيه، فيكون مطبوعًا لا متطبَّعًا.

وقد أجاد ابن القيِّم في حسم هذا النزاع فقال: "وفصل النزاع، أن يقال: التطريب والتغني على وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلُّف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خلي وطبعه، واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، (١/٤٧٥) بتصرف.

وتحسين كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: (لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا)[١]، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلُّف والتصنُّع فيه فهو مطبوع لا متطبَّع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تُحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلُّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلُّم والتكلُّف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها وذموها ومنعوا القراءة بها وأنكروا على مَن قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبين الصواب من غيره.

وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم برآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلَّفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرءوا بها ويسوِّغوها، ويعلم قطعًا أنهم كانوا يقرءون بالتحزين والتطريب ويحسِّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرءونه بشجى تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**» وفيه وجهان: أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله. والثاني: أنه نفيٌ لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته ﷺ"[٢].

وما ينادي به بعض الناس من تلحين القرآن بزعم تصوير المعاني وضبط الأنغام، وربما تمادى بعضهم وطالب بما يقارن تلك الألحان بالآلات الموسيقية: فكل ذلك جرأة على كتاب الله تعالى ذِكرُه وتقدَّس اسمُه، ولا شك أن الاشتغال بتلك الأنغام يوقع القارئ في تحوير الألفاظ، ويصرف السامع

---

(١) ابن حبان (ح٧١٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ح٢٣٦٦)، وسنده صحيح.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، (١/٤٧٤، ٤٧٥).

عن تدبر المعاني، بل يفضي بها إلى التغيير، وكتاب الله تعالى مجد المسلمين ينزَّه عن ذلك.

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ٤]، كيف تفهم معنى هذه الآية من خلال دراستك لموضوع "حكم قراءة القرآن بالمقامات الصوتية"؟

* * *

ملف الإنجاز:

(١) اكتب بحثًا حول أحكام مس المصحف.

(٢) قُمْ بعمل استبيان لإحدى دور تحفيظ القرآن؛ لمعرفة ما يقومون به عند التعامل مع المصاحف التالفة، ثم قُمْ بكتابة تقرير وفقًا لنتيجة الاستبيان تُقوِّم فيه ذلك.

(٣) حمِّل مصحفًا إلكترونيًّا على هاتفك الجوال، واحرص على نشره وتوزيعه على زملائك.

(٤) ابعث برسائل من هاتفك الجوال، أو على صفحات التواصل إلى عدد من القراء، تبيِّن لهم حكم القراءة بالمقامات الصوتية.

مصادر التعلم:

(١) دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي.

(٢) خصائص القرآن الكريم، لفهد الرومي.

(٣) المصاحف، لابن أبي داود.

(٤) المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة، لرابح دفرور.

(٥) البيان لحكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، للشيخ أيمن رشدي سويد.

(٦) بدع القراء القديمة والمعاصرة، للشيخ بكر أبو زيد.

(٧) فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، لأحمد سالم ملحم، فصل: "حكم قراءة القرآن بالألحان" من صفحة (٤٦١) إلى صفحة (٤٦٥).

(٨) زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل في هديه ﷺ في قراءة القرآن واستماعه وخشوعه وبكائه عند قراءته، (١/ ٤٦٣ - ٤٧٥).

التقويم:

السؤال الأول: ما الفرق بين المصحف والقرآن؟

السؤال الثاني: عدِّد خصائص المصحف.

السؤال الثالث: بيِّن الأحكام المستنبطة من هذه الآيات كما جاء في الدراسة:

(١) ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩].

(٢) ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

(٣) ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].

السؤال الرابع: ما الحكم في كل مما يأتي:

(١) وضع علامات الوقف والابتداء والسجدات والبسملة في المصحف.

(٢) وضع ملصق على المصحف فيه كيفية سجود التلاوة.

(٣) شراء المصحف.

(٤) دخول الخلاء بالمصحف.

(٥) مس المصحف الإلكتروني للمحدث.

(٦) وضع آيات من المصاحف المحفوظة تقنيًّا كنغمات للجوال.

(٧) دفن وحرق المصاحف.

السؤال الخامس: ناقش أقوال العلماء في حكم بيع المصحف للمسلم؟ وما هو الراجح لديك؟

السؤال السادس: ما دليل مشروعية وقف المصحف عند الجمهور؟

السؤال السابع: اذكر ثلاثة من أحكام التعامل مع المصاحف التالفة.

السؤال الثامن: اذكر مواطن الاتفاق بين العلماء في مسألة قراءة القرآن بالمقامات الصوتية.

السؤال التاسع: ما هو الراجح لديك في حكم قراءة القرآن بالمقامات الصوتية؟ وما الدليل على ذلك؟

المصادر والمراجع

١) إبراهيم بن موسى بن مُحَمَّد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، دار ابن عفان، السعودية.

٢) ابن المبارك، الزهد، دار الكتب العلمية.تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بدون بيانات.

٣) ابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، ١٤٢٨، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى.

٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن ومعالمه وآدابه. طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

٥) أحمد الدردير الشرح الكبير، دار الفكر.

٦) أحمد الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.

٧) أحمد بن مُحَمَّد الصاوي، حاشية على الشرح الصغير، دار المعارف بدون بيانات.

٨) أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الشهير بالقرافي، الفروق، بدون تاريخ، عالم الكتب.

٩) أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن أبو العباس شهاب الدين الشهير بالقرافي، الذخيرة، ١٩٩٤، دار الغرب الإسلامي، الأولى.

١٠) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، السنن الكبرى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١)أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، شعب الإيمان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض، مع الدار السلفية، الهند.

١٢)أحمد بن شعيب بن علي النسائي، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٣)أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، الطبعة السابعة، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

١٤)أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس ابن تيمية، جامع المسائل، ١٤٢٢هـ، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

١٥)أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، مطبعة السعادة، مصر.

١٦)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت.

١٧)أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، ١٤٢١هـ الطبعة الثانية، دار ابن الجوزي، السعودية.

١٨)أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

١٩)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٤١٥هـ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠)أحمد بن عمر بن عبد الخالق أبو بكر البزار، مسند البزار، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٢١)أحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، دار الفكر.

٢٢)أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.

٢٣)أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين، إتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربعة عشر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤) أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل الشيباني، المسند، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥) أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الأولى، دار الفكر.

٢٦) أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي، تحفة المحتاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٧) أحمد سالم ملحم، فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، ١٤٢١هـ،٢٠٠١م، دار النفائس - الأردن، الطبعة الأولى.

٢٨) أحمد مختار عبدالحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ١٤١٩هـ، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠) أيوب بن موسى الحسيني، أبو البقاء الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤م)، الكليات، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣١) بدر الدين مُحَمَّد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت – لبنان.

٣٢) بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، ١٤١٦هـ، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض.

٣٣) جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ١٤١٤هـ، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت.

٣٤) حازم سعيد حيدر، المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم. ضمن أبحاث مؤتمر ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، ١٤٢١هـ.

٣٥) الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد البغوي، شرح السنة،١٤٠٣هـ،١٩٨٣، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٦) الخليل بن أحمد، العين، دار الهلال.

٣٧) دبيان الدبيان، المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، ١٤٣٢هـ، مكتبة الملك فهد – الرياض، الثانية.

٣٨) رابح دفرور، المصحف الإلكتروني وأحكامه الفقهية المستجدة، ندوة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة.

٣٩) زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي.

٤٠) زين الدين بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن نجيم المصري، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

٤١) سعيد بن منصور، السنن، دار العصيمي – الرياض، طبعة أولى – ١٤١٤هـ.

٤٢) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، طبعة ثانية.

٤٣) سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة.

٤٤) ضوابط إقراء القرآن الكريم عبر المقارئ الإلكترونية على شبكات الإنترنت. في موقع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

٤٥) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٦) عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد أبو الفرج ابن الجوزي، ذم الهوى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، دار الكتاب العربي.

٤٧) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب.

٤٨) عبد الرؤوف المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١٣٥٦هـ، الأولى، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.

٤٩)عبد الله الجديع، المقدمات الأساسية في علوم القرآن، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م، طبعة مركز البحوث الإسلامية، ليدز بريطانيا.

٥٠)عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن قدامة، الكافي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، طبعة أولى.

٥١)عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي، سنن الدارمي، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى، دار المغني، المملكة العربية السعودية.

٥٢)عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة الأولى، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة — السعودية.

٥٣)عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم الحنبلي، الروض المربع، ١٣٩٧هـ، الطبعة الأولى، بدون بيانات.

٥٤)عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدِّ آي القرآن، مركز المخطوطات — الكويت، طبعة أولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥٥)علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، بدائع الصنائع، ١٩٨٢، دار الكتاب العربي.

٥٦)علي بن خلف بن عبد الملك أبو الحسن بن بطال، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد، السعودية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الطبعة الثانية.

٥٧)علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢، الأولى، دار الفكر، بيروت.

٥٨)علي بن سليمان، علاء الدين أبو الحسن المرداوي، الإنصاف، ١٤١٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى.

٥٩)علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، التعريفات، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦٠)علي بن مُحَمَّد بن سالم الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، الأولى.

٦١)علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حبيب الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، ١٩٨٦م، دار مكتبة الحياة.

٦٢)عياض بن موسى بن عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١٤٠٧هـ، الطبعة الثانية، دار الفيحاء، عمان.

٦٣)فهد الرومي، خصائص القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الطبعة التاسعة.

٦٤)فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، طبعة المؤلف، الثانية عشر، ١٤٢٤هـ.

٦٥)فهد بن عبد الرحمن اليحيى، تخزين القرآن الكريم في الجوال وما يتعلق به من أحكام فقهية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، عدد رمضان، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٦٦)كمال الدين بن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، فتح القدير، بدون تاريخ، دار الفكر.

٦٧)مُحَمَّد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي.

٦٨)مُحَمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن عابدين، حاشية رد المختار، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر - بيروت.

٦٩)مُحَمَّد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م الطبعة الثانية.

٧٠)مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بدر الدين بن جماعة الشافعي، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.

٧١)مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي - بيروت.

٧٢)مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٣) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤) مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، مكتبة المعارف، الرياض.

٧٥) مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، دار الفكر - بيروت.

٧٦) مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ١٤١٥هـ ١٩٩٤، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

٧٧) مُحَمَّد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين السمرقندي، تحفة الفقهاء، ١٤١٤، ١٩٩٤، دار الكتب العلمية، الثانية.

٧٨) مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية.

٧٩) مُحَمَّد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، المبسوط، دار المعرفة — بيروت، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

٨٠) مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي، البيان والتحصيل، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.

٨١) مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

٨٢) مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال - دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣) مُحَمَّد بن الحسين أبو بكر الآجُرِّيُّ، أخلاق العلماء، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد — السعودية.

٨٤) مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، الشريعة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، الطبعة الثانية، دار الوطن، الرياض، السعودية.

٨٥) مُحَمَّد بن الوليد بن خلف الطرطوشي، الحوادث والبدع، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، دار ابن الجوزي،

الطبعة الثالثة.

٨٦) مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٧) مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٨) مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية بيروت.

٨٩) مُحَمَّد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، وما بعدها، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، الثالثة، د.ت.

٩٠) مُحَمَّد بن عبد الله الخرشي، شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت.

٩١) مُحَمَّد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ١٤١٦، ١٩٩٦م. طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، الرابعة.

٩٢) مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٣) مُحَمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، سنن الترمذي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الطبعة الثانية، مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٩٤) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

٩٥) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، الأولى.

٩٦) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، منظومة المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، دار المغني، الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩٧) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري، النشر، المطبعة التجارية الكبرى.

٩٨) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الحطاب، مواهب الجليل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الفكر، الثالثة.

٩٩) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، دار الهداية.

١٠٠) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى بن عثمان أبو سعيد، الخادمي الحنفي، بريقة محمودية في شرح طريقة مُحَمَّدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، ١٣٤٨هـ، مطبعة الحلبي.

١٠١) مُحَمَّد بن مفرح بن مُحَمَّد بن مفرج شمس الدين، أبو عبد الله المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، بدون.

١٠٢) مُحَمَّد بن مفلح بن مُحَمَّد بن مفرج، الفروع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى.

١٠٣) مُحَمَّد بن يزيد بن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية.

١٠٤) مُحَمَّد جنيد بن مُحَمَّد فوزي الديرشوي، مس الأجهزة الإلكترونية التي يخزَّن فيها القرآن وحملها.

١٠٥) مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٠٦) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٠٧) مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، المكتب الإسلامي.

١٠٨) منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، شرح منتهى الإرادات، ١٩٩٦م، عالم الكتب.

١٠٩) الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت.

١١٠) نظام الدين البلخي، الفتاوى الهندية، دار الفكر، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١١١) يحيى بن شرف النووي أبو زكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٢) يحيى بن شرف النووي أبو زكريا محيي الدين النووي، روضة الطالبين، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي – بيروت، الثالثة.

١١٣) يحيى بن شرف النووي أبو زكريا محيي الدين النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ١٤١٤هـ

- ١٩٩٤م، الطبعة الثالثة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

١١٤) يحي بن شرف النووي أبو زكريا محيي الدين النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

١١٥) يحي بن شرف النووي، الأذكار، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار الفكر، لبنان.

١١٦) يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر القرطبي، الاستذكار، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م، الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٧) يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري أبو عمر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الأولى، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية.

* * *